

الخطب الرمضانية

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان
للنشر والتوزيع


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة


الخطب الرمضانية

الطَّبعة الأولى

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)

| 00213 (0) 556 96 58 10

d a r . a l f u r q u a n @ g m a i l . c o m


الخطب الرمضانية
الدرر البهية في الخطب المنبرية
الجزء الرابع
إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
اعتنى بها وعلق عليها
أبو عبد العزيز منير الجزائري
دار الفرقان
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



الحَمْدُ لله عَظِيمِ الإِحْسَان، وَاسِع الفَضْلِ وَالجُودِ وَالامْتِنَان، أَحْمَدُه سُبْحَانَهُ عَلَى جَزِيل نَعْمَائه وَوَافِر فَضْلِه وكَرِيم عَطَائِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إلَّا الله الحَقُّ المُبِين، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُولُه الدَّاعي إِلَى صِرَاطِ الله المُسْتقيم، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَصَحْبِه أَجْمَعين إلى يَوْم الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ نَافِع، مُفِيدٌ جَامِع، جمع نصائح متنوِّعة: توجيهات مفيدة، وإرشادات سديدة.

«هي بُغْية الرَّاغبين، ونُزْهة المستفيدين، وبَهْجَةُ النَّاظرين، لِمَا ظَهَرت به مِنْ مظهرٍ أنيق، وتحلَّت به من زهور المَعَارف والتَّحقِيق، ولِمَا أَوْدَعَته مِنْ فوائد جَلِيلة، سهل اجتناؤها، وثَمَرَات دَانية طَابَ مَذَاقُها، وَمَنَاهِلَ عذْبَة، رَاقَ مَشْرَبُهَا

حَيْثُ اشْتَمَلَتْ عَلَى بَيَانِ العَقَائِدِ النَّافِعَة، وَالأُصُولِ الجَامِعَة، وَالأَحْكَامِ المُتَنَوِّعَة، وَالآدَابِ السَّامِيَة، وَغَيْرِهَا مِنَ المَوَاضِيعِ المُهِمَّة، وَالعُلُومِ الجَمَّة، الَّتِي تَكْسِبُ الإِنْسَانَ هُدًى وَرُشْدًا، وَتَزِيدُهُ بَصِيرَةً وَيَقِينًا»[١].

وَأَصْلُ هَذَا المُؤَلَّفِ خُطَبٌ أَلْقَاهَا شَيْخُنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بَنْ عَبْدِ المُحْسِنِ البَدْرِ حَفِظَهُ الله، فَاسْتَأْذَنْتُ فَضِيلَتَهُ فِي جَمْعِهَا وَتَرْتِيبِهَا وَالتَّعْلِيقِ عَلَى بَعْضِ المَوَاضِعِ مِنْهَا[٢] فَمَا كَانَ مِنَ الشَّيْخِ إِلاَّ المُوَافَقَة، جَزَاهُ الله خَيْرًا.

كَمَا لَا يَفُوتُنِي أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ لِإِخْوَانِي القَائِمِينَ عَلَى المَوْقِعِ الرَّسْمِيِّ لِلشَّيخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حَفِظَهُ الله فَقَدْ اسْتَفَدتُ كَثِيرًا مِنْ جُهُودِهِمْ المُبَارَكَة، فَجَزَاهُمْ الله خَيْرًا.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou_abdelaziz@hotmail.fr

[١] «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (ص٤٦٢).

[٢] كان ذلك في بيت شيخنا العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله بالمدينة النبوية عصر يوم الجمعة ٤ جمادى الثانية ١٤٣٥ هـ الموافق لـ ٤ أفريل ٢٠١٤.



مقدمة الجزء الرابع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَام عَلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاء وَالمُرْسَلِين، خَطِيبِ البُلَغَاء، وَمُعَلِّمِ العُلَمَاء، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِه الأَطْهَارِ الأَتْقِيَاء، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّين، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الإِسْلَامِ العَظِيم أَنْ شَرَعَ الله عَزَّ وَجَل فَرِيضَةَ الجُمُعَة، وَجَعَلَ لَهَا المَنْزِلَةَ الغَالِيَة، وَالمَكَانَة العَالِيَة الَّتِي كَانَتْ وَلَازَالَتْ مَحْفُوظَة مَنْحُوتَة فِي قُلُوبِ عِبَادِ الله الصَّالِحِين، فَتَرَاهُمْ لَهَا مُبَكِّرِين مُتَطَهِّرِين مُتَطَيِّبِين، وَيَسْتَمْعُونَ إِلَى خُطْبَتِهَا خَاشِعِينَ مُنْصِتِين، يَتَعَلَّمُونَ أَحْكَامَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَتَخْشَع قُلُوبُهُم وَتَزْكُوا نُفُوسُهُمْ فَتَحْسُن أَعْمَالُهم.

وَمِنْ فَضْلِ الله عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ أَنْ شَرَّفَنِي بِجَمْعِ وَتَرْتِيبِ خُطَبٍ لِشَيْخِنَا عَبْد الرَّزَاق بن عَبْد المُحْسِن البَدْر وَإِخْرَاجِهَا فِي ثَلَاثَةِ مُجَلَّدَات مَطْبُوعَةٍ بِعُنْوَان: «**الدُّرَرُ**

البَهِيَّة فِي الخُطَبِ المِنْبَرِيَّة» فَكَانَ اسْمًا عَلَى مُسَمَّى: خُطَبُهُ رَوْضَاتٌ مُونِقَات، وَمَوَاعِظُهُ حَدَائِقُ مُعْجِبَات، طَيِّبَةٌ ثِمَارُهَا، زَاهِيَةٌ أَزْهَارُهَا، ذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا، وَسُهِّلَتْ لِقَارِئِهَا تَسْهِيلًا.

جَمَعَتْ مَعَ اخْتِصَارِهَا بَيْنَ جَوْدَةِ أَلْفَاظِهَا وَوُضُوحِ مَعَانِيهَا؛ فَانْتَفَعَ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ بَلْ وَالخُطَبَاء، ولله الحَمْد.

فَلِهَذَا اسْتَأْذَنْتُ شَيْخَنَا عَبْد الرَّزَّاق بْنِ عَبْدِ المُحْسِن البَدْر حَفِظَهُ الله تَعَالَى فِي إِضَافَةِ بَعْض الخُطَبِ وَإِخْرَاجِها فِي أَجْزَاءٍ أُخْرَى فَمَا كَانَ مَنَ الشَّيْخ إِلَّا المُوَافَقَة فَجَزَاهُ الله خَيْرًا[١].

وبما أننا على أبواب شهر رمضان - بلغنا الله وإياكم الشهر - استعجلت العناية بهذه الخطب الرمضانية مع خطب عيد الفطر لمناسبتها وحاجة الناس إليها، سائلا الله تعالى أن ينفع بها.

وَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيم، مُوَافِقًا لِمَرْضَاتِه، نَافِعًا لِكَاتِبِهِ وَقَارِئِه وَمَنْ كَانَ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِهِ، وَالله الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيل.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou_abdelaziz@hotmail.fr

[١] كان ذلك بجوار بيته في المدينة النبوية، يوم الأحد ٩ ربيع الأول ١٤٣٧هـ.



اسْتِقْبَالُ شَهْرِ رَمَضَانَ[١]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيها المؤمنون! اتقوا الله تعالى، وراقبوه سبحانه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة من يعلمُ أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٦-١٠-١٤٢٧ هـ

أيها المؤمنون! عباد الله! هنيئًا لأمة الإسلام أمة محمدٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بمقدَم شهر الخيرات والبركات وتنوع العطايا والهبات؛ شهر رمضان المبارك، شهر الله جَلَّ وَعَلَا الذي أنزل الله فيه القرآن هدًى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان.

نعم أيها المؤمنون؛ هنيئًا لنا ثم هنيئا بمقدم هذا الشهر العظيم المبارك؛ روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ وَتُسَلْسَلُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ**»[١].

فجمع عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذا الحديث المبارك بين البشارة والتهنئة والترغيب والترهيب؛ تهيئةً لنفوس أهل الإيمان أهل الطاعة والعبادة والإحسان بحُسن استقبال هذا الشهر والعمل على مجاهدة النفس فيه على المسابقة في الخيرات والتنافس في الطاعات والإقبال على رب الأرض والسماوات رجاء رحمته وخوف عذابه وطلبًا لعظيم نواله جل في علاه.

أيها المؤمنون: ولقد تعدَّدت ميِّزات هذا الشهر وخصائصه العظيمة وتنوعت وجاء بذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ، ومن جماع ما ورد في الأحاديث من ذلك في ذكر خصائص هذا الشهر العظيمة ومناقبه الجليلة الجسيمة ما رواه الترمذي في «سننه» وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**»[٢].

---

[١] رواه النسائي (٢١٠٣)، وأحمد في «مسنده» (١٣٤٠٨)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٣٥٧٠).
[٢] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٩٨).

أيها المؤمنون: تأملوا في هذه الخصائص ما أعظمها، وتأملوا في هذه المناقب ما أجلَّها؛ التي ترشدنا وتهدينا إلى مكانة هذا الشهر العظيمة ومنزلته العليّة الرفيعة.

أيها المؤمنون: ولقد جُمع في هذا الحديث خمس خصائص عظيمة لهذا الشهر المبارك:

- **الأولى** عباد الله: أن الشياطين تصفَّد في هذا الشهر؛ ومعنى ذلك أنها تُسلسل وتُقيد فلا تستطيع الخلوص إلى ما كانت تخلص إليه في غير رمضان، وذلك لما فيها من سلاسل وقيود، ولم يقل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إن الشياطين تُقتل أو تموت في رمضان وإنما أخبر أنها تصفَّد، ومن المعلوم أن المصفّد قد يكون منه شيء من الأذى، ولهذا ذكر العلماء أن حظ العبد في رمضان في سلامته ووقايته من كيد الشيطان بحسب حظه من الصيام؛ فكلما كان الصيام أكمل وأتم كان ذلك أعظم وقايةً له من الشيطان.

- أيها المؤمنون عباد الله: **والفضيلة الثانية والثالثة** مما ورد في هذا الحديث أن أبواب الجنة تفتح فلا يُغلق منها باب، وأنّ أبواب النار تغلق فلا يُفتح منها باب، وهذا -عباد الله- لما يكون في هذا الشهر العظيم من إقبالٍ من أهل الإسلام وأمة الإيمان على طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وفعل مراضيه، وهذه الطاعات وجودها وكثرتها وتعددها وتنوعها من موجبات وأسباب غلق أبواب النيران وتفتيح أبواب الجنان.

- أيها المؤمنون: **والفضيلة الرابعة** أن مناديًا وهو ملَك من ملائكة الله يكل الله جَلَّ وَعَلَا إليه هذه المهمة ينادي كل ليلة من ليالي رمضان: **«يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ»**، ولئن كان أهل الإيمان لا يسمعون في أيٍّ من ليالي رمضان صوت هذا الملَك المنادي إلا أنهم من ندائه على يقين لأن الذي أخبرنا بذلك هو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى؛ ولهذا عباد الله يتأكد في حق كل مسلم أن يستحضر كل ليلة من ليالي رمضان هذا النداء الشريف المبارك الذي فيه حثٌّ لمن أقبلت نفوسهم على الخيرات أن يغتنموا موسم الخيرات بالإقبال على العبادات والتنافس في الطاعات.

وإذا كان العبد نفسه منصرفةً عن الخير مقبِلةً على الشر فليتنبه وليُقصِر وليحذر وليُكثر من لوم نفسه وعتابها وليقل لها: يا نفس إن لم تكفي عن العصيان في هذا الموسم العظيم فمتى عساكِ أن تكفي؟!

عباد الله! ويفيد هذا الحديث أن الناس على قسمين:

قسم نفوسهم تريد الخير وتتحراه وتطلبه وتبحث عنه.

وقسم آخر نفوسهم والعياذ بالله **تريد الشر وتتحراه** وتبحث عنه وتطلبه، وللقسم الأول يأتي النداء: **«يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ»**، وللقسم الثاني يأتي النداء الآخر **«يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ»** وكل إنسان يفتش عن نفسه في رغباتها وميولاتها؛ فإن كانت راغبة في الخير مقبلة عليه حريصة على فعله فليحمد ربه على منِّه وتوفيقه،

وليجاهد نفسه في شهر الخيرات والبركات على فعل الطاعات والإقبال عليها.

وإذا كانت نفسه من القسم الآخر نفسًا رديئة فعليه أن يلومها وأن يعاتبها وأن يحرص على زمِّها بزمام الخير وأن يأطُرها على الحق أطرا، وأن يجاهد نفسه في هذا الموسم المبارك لأن يقصر عن الشرور ويكف نفسه عن الآثام ويجاهدها على طاعة الملِك العلَّام.

- أما **الفضيلة الخامسة** أيها المؤمنون: فإن لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عتقاء من النار وذلك في كل ليلة من ليالي رمضان، ألا ما أعظمها والله من مكرمة! وما أجلها من هبة وعطية تتوق لها نفوس المؤمنين الصادقة وتتحراها وتتشوَّف إليها قلوبهم التقية.

نعم عباد الله؛ إن لله جَلَّ وَعَلَا عتقاء من النار وذلك في كل ليلة من ليالي رمضان؛ فعليك يا عبد الله أن تتحرى هذا الخير العظيم وأن تتخذ من الأسباب والوسائل ما يكون سببًا لعتقك من النار؛ وذلك بعظيم رجائك في الله وحُسن إقبالك على الله وصدقك معه في عبادته وإخلاصك له جل في علاه وحسن اتباعك لرسوله صلوات الله وسلامه عليه.

أيها المؤمنون: إننا نستقبل موسمًا عظيما وشهرًا كريما تنوَّعت خيراته وتعدَّدت ما لله فيه من العطايا والهبات؛ فلنغنم شهرنا من أول لحظاته ولنجاهد أنفسنا على حسن الطاعة لله جَلَّ وَعَلَا فيه، وأعظم الناس أجرا في رمضان وغيره أكثرهم لله ذكرا، وأعظمهم إقبالًا على الله، وأعظمهم عناية بتحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا.

اللهم يا ربنا يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم اجعل لنا أجمعين هذا الشهر الكريم المبارك مغنما، واجعله إلى الخيرات مرتقًى وسلَّما يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى.

عباد الله! يستقبل المؤمنون في كل مكان في هذه الأيام القريبة القادمة موسم رمضان؛ ذلكم الشهر العظيم شهر الخيرات والبركات، يستقبله المسلمون -عباد الله- والأمة في بعض بلدان المسلمين يعانون من جراحات مثخنة ونزيف مؤلم، وفي بعض ديارهم يعانون من فتنٍ متلاطمة وفتنٍ تموج وتتلاطم بالناس ولا عاصم من ذلك إلا الله جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله! وعندما يتأمل المسلم الناصح الغيور في هذا الواقع المرير المؤلم في

بعض ديار الإسلام يتوجه إلى الله وهو يستقبل هذا الشهر المبارك سائلًا ربه جل في علاه أن يجعل هذا الشهر المبارك شهر عزٍ لأمة الإسلام وصلاحٍ لأحوالها ونجاةٍ لها من الفتن وخلوصٍ من المحن وحقنٍ لدماء المسلمين وأمنٍ لروعاتهم وسترٍ لعوراتهم وكشفٍ لغمتهم في كل مكان، ولا ملجأ إلا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فينبغي علينا -أيها المسلمون- فردًا فردا أن نلجأ إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بصدقٍ وإخلاص أن يكشف الغمة وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يعيذهم أجمعين من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيها المؤمنون! عباد الله! ومما ينبه عليه في هذا المقام أنه لا يجوز لمسلم أن يصوم قبل رمضان يومًا أو يومين من أجل الاحتياط للصيام، قال صلوات الله وسلامه عليه كما ثبت **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إلاَّ رَجُلاً كَانَ يَصُومُ صَوْماً فَلْيَصُمْهُ»**[١].

وجاء عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ صِلَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَمَّارٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَأُتِيَ بِشَاةٍ فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ عَمَّارٌ: «مَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢]، إلا من كان له صيام -كمن اعتاد صيام الاثنين مثلا- فإن له أن يصومه لأنه من عادته أن يصوم الاثنين، أما أن يصوم قبل رمضان يومًا أو يومين على وجه التحري والاحتياط فإن ذلك لا يجوز بل هو معصية للنبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

---

[١] رواه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢).

[٢] رواه أبو داود (٢٣٣٦)، والترمذي (٦٨٦)، وابن ماجه (١٦٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٠٢٢).



فضل شهر رمضان وكيف نستقبله؟[1]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى، واعلموا أن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي أساس السعادة وسبيل الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: أن يعمل العبد بطاعة الله على نورٍ من الله يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله على نورٍ من الله يخاف عقاب الله.

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٦-٨-١٤٢٣ هـ.

عباد الله! أيها المؤمنون! إن الأمة الإسلامية جمعاء في هذه الأيام القليلة القادمة تستقبل ضيفًا عزيزا ووافداً كريما تتشوّف القلوب إلى مجيئه وتتطلع النفوس إلى قدومه؛ ضيفٌ حبيبٌ على قلوب المؤمنين عزيزٌ على نفوسهم، يتباشرون بمجيئه ويهنئ بعضهم بعضا بقدومه، وكلهم يرجو أن يبلُغَ هذا الضيف وأن يُحَصِّل ما فيه من خير وبركة؛ ألا وهو شهر رمضان المبارك، ذلكم الشهر العظيم المبارك الذي خصه الله جَلَّ وَعَلَا بميزات كريمة وخصائص عظيمة ومناقب جمّة تميزه عن سائر الشهور.

لقد كان النبي الكريم ﷺ يبشر أصحابه بمقدم هذا الشهر الكريم ويبين لهم خصائصه وفضائله ومناقبه ويَسْتَحِثُّهم على الجد والاجتهاد فيه بطاعة الله والتقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا فيه بما يرضيه، ثبت في «المسند» للإمام أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا قَدْ حُرِمَ»**[١].

---

[١] رواه أحمد (٧١٤٨)، وصححه الألباني في «تمام المنة (ص٣٩٥)».

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان؛ **كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان**؟ كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟ كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين؟ من أين يشبه هذا الزمان زمان؟» «لطائف المعارف» (ص١٥٨).

وروى الترمذي في «سننه» وابن ماجه في «سننه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**»[١].

والأحاديث – عباد الله – الدالةُ على فضل هذا الشهر وعظيم شأنه وكريم منزلته عند الله كثيرةٌ لا تحصى عديدةٌ لا تستقصى، والواجب علينا – عباد الله – أن نفرح غاية الفرح وأن نسعد غاية السعادة بإقبال هذا الشهر الكريم بخيراته الموفورة وميّزاته العظيمة الكثيرة نفرح بقدوم هذا الشهر: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

عباد الله! إن الفرح بقدوم هذا الشهر ومعرفة فضله ومكانته لمن أعظم الأمور المعِينة على الجد والاجتهاد فيه، ولم يضيِّع كثير من الناس الطاعة في هذا الشهر الكريم والإقبال على الله جَلَّ وَعَلَا إلا من جهلٍ منهم بقيمته ومكانته، وإلا لو عرف المسلم هذا الشهر حقَّ معرفته وعرف قدره ومكانته لتهيَّأ له أحسن التهيُّؤ واستعد له غاية الاستعداد، ولبذل قصارى وسعه وجهده واجتهاده في سبيل تحصيل طاعة الله والقيام بعبادة الله على الوجه الذي يرضي الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[١] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٩).

عباد الله! والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الأيام:

كيف نستقبل هذا الشهر الكريم؟ كيف نتهيأ لهذا الموسم العظيم؟ كيف نستعد لهذا الشهر المبارك؟

عباد الله! ليس استقبال هذا الشهر بتبادل باقات الورد والزهور، ولا بإلقاء الأناشيد والأراجيز، ولا بتهيئة الملاعب والصالات، ولا بجمْع صنوف أنواع المطاعم والمشروبات والمأكولات؛ إن التهيّؤ لهذا الشهر الكريم تهيّؤٌ للطاعة، واستعدادٌ للعبادة، وإقبالٌ صادق على الله جَلَّ وَعَلَا، وتوبة نصوح من كل ذنب وخطيئة.

عباد الله! إن المؤمن الجادّ الصادق المقبِل على الله جَلَّ وَعَلَا يحسِن التهيّؤ لهذا الشهر بالاستعداد للطاعة والتهيّؤ للعبادة وحُسن الإقبال على الله والتوبة إليه جَلَّ وَعَلَا من كل ذنب وخطيئة.

عباد الله: إن موسم رمضان فرصةٌ للإقبال على الله والتوبة من الذنوب، إن من يتأمل حاله - وهذا شأن كل واحد منا - يجد أن تقصيره عظيما وتفريطه في جنب الله كبيرا، يقول ﷺ: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[١]؛ فالذنوب كثيرة والتقصير حاصل وأمامنا موسمٌ عظيم للتوبة إلى الله جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله! وإذا لم تتحرك النفوس ولم تتحرك القلوب في هذا الموسم الكريم المبارك للتوبة إلى الله والندم على فعل الذنوب فمتى تتحرك؟! ولهذا صحَّ في الحديث وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضـًا عن النبي ﷺ قال: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ**

[١] رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥١٥).

عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ»[١].

وذلك لأنه موسم عظيم للتوبة؛ تتحرك القلوب فيه للتوبة إلى الله والإنابة إليه والإقبال على طاعته جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله! وإن مما يُستقبل به هذا الشّهر الكريم الدعاء الصادق، والصلة الحسنة بالله، والالتجاء التام إليه سبحانه بأن يعين العبد على طاعة الله في هذا الشهر الفَضِيل، فالعبد لا قدرة له على القيام بالطاعة وتحقيق العبادة والإتيان بها على وجهها إلا إذا أعانه الله، فـ

لَـوْلَا اللَّهُ مَـا اهْتَدَيْنَـا وَلَا صُمْنَـا وَلَا صَلَّيْنَـا[٢]

ولهذا على المؤمنين أن يُقْبِلوا على الله جَلَّ وَعَلَا داعين ومؤمِّلين وراجين ومخبتين يرجون رحمته ويطلبون مدده وعونه بأن ييسر لهم صيام رمضان وأن يعينهم على قيامه وأن يكتب لهم الخير والبركة فيه وأن يجعلهم من عتقائه من النار، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

عباد الله! وإن مما يُستقبل به شهر رمضان أن يتأمل المسلم في خصائص هذا الشهر وميّزاته وفضائله وبركاته ليعرف قدر هذا الشهر ومكانته وليتعلّم أيضا ما ينبغي أن يكون عليه في هذا الشهر من صيامٍ وقيام؛ فيتأمل في فوائد الصيام ومنافعه وما فيه من

---

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

[٢] رواه البخاري (٢٨٣٧)، ومسلم (١٨٠٢).

عبرٍ ودروسٍ وعظاتٍ بالغة، ويتأمّل في فضل قيام رمضان وما أعده الله جَلَّ وَعَلَا للقائمين فيه من أجورٍ عظيمة وفضائلَ جمة، ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**[١].

عباد الله! وإن مما يستقبل به شهر رمضان المبارك أن يجاهد الإنسان نفسه بإصلاح قلبه وطرح ما فيه من غلٍّ أو حقدٍ أو حسدٍ أو ضغينةٍ أو غير ذلك.

عباد الله! يقول النبي ﷺ: **«صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ»**[٢].

إن في الصدر إحن وفي الصدر سخائم وضغائن وأحقاد فإذا جاءت هذه المواسم المباركة فإنها تكون فرصةٌ سانحة ومناسبةٌ كريمة لطرد ما في القلب من غل أو حقد أو حسد، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»**[٣]، إن دخول رمضان فرصةٌ مباركة لتصفية النفوس وتنقية القلوب واجتماع الكلمة على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا بأن يقبِل المسلمون جميعهم مطيعين لله مقبلين على عبادته وطاعته مبتعدين عن كل ما يسخطه ويأباه سبحانه.

---

[١] رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).
[٢] رواه أحمد (٢٣٠٧٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٣٢).
[٣] رواه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣).

عباد الله! نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يبلِّغنا وإياكم شهر رمضان، وأن يعيننا وإياكم فيه على الصيام والقيام، وأن يصلح ذات بيننا، وأن يؤلف بين قلوبنا، وأن يهدينا سبل السلام، وأن يخرجنا من الظلمات إلى النور، وأن يجعلنا من عباده المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

عباد الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

ثم اعلموا رحمكم الله: أن مما ينبغي أن يُنَبَّه عليه في هذا المقام أن البدء بصيام رمضان يكون بأحد أمرين:

إما برؤية الهلال - هلال دخول رمضان - فإذا رُؤيَ الهلال بأن رآه المسلم أو رآه غيره من المسلمين فإنه بذلك يثبت دخول الشهر ويكون الصيام، لقول النبي ﷺ كما

في «الصحيحين» وغيرهما: **«لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ»**[١].

والأمر الثاني الذي يثبت به الصيام: **إكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يوما** وذلك في حالة عدم التمكن من رؤية الهلال، لما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»**[٢].

عباد الله! ولا يجوز في هذا الأمر استعمال الحساب والتقاويم ونحو ذلك، وإنما العمل يكون بما ثبت في السنة ودل عليه هدي خير الأمة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، ولا يحل لمؤمنٍ أن يتقدَّم صيام رمضان بصوم يوم أو يومين أو نحو ذلك لنهي النبي ﷺ عن ذلك إلا من كان يصوم صياماً فليصمه.

هذا وإنا لنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يكتب لنا ولكم التوفيق والسداد والهداية والرشاد والإعانة على كل خير، وأن يوفقنا للزوم السنة واقتفاء آثار خير الأمة، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل.

[١] رواه البخاري (١٩٠٦)، ومسلم (١٠٨٠).
[٢] رواه البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١).



فضائل شهر رمضان[١]

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقي الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله.

عباد الله! إننا نعيش هذا الوقت أياماً كريمةً فاضلة وموسماً عظيماً شريفا، مليء بالخيرات متعددةٌ فيه العطايا والهبات، موسم ميّزه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على بقية الأيام

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٦-٩-١٤٢٤ هـ.

والشهور وفضّله بفضائل عديدة وخصائص متنوعة؛ في هذا الموسم المبارك شهر رمضان تفتح أبوب الجنة وتغلق أبواب النيران، في هذا الموسم الكريم المبارك لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عتقاء من النار وذلك في كل ليلة من ليالي هذا الشهر، في هذا الموسم الكريم المبارك تصفّد الشياطين ومردة الجن فلا يستطيعون أن يَخلُصُوا إلى من كانوا يخلصون إليهم قبل رمضان وبعده، وفي هذا الموسم الكريم المبارك ينادي منادي كل ليلة: **«يا باغي الخير أقبِل ويا باغي الشر أقصِر»**، وهذا - عباد الله - فيه دلالة على كثرة الخير في هذا الشهر وعِظم إقبال الناس وتأكد انصراف كل مسلم عن الشر وأسبابه وموجباته، وإن كان هذا الأمر متأكداً في كل وقت وحين إلا أنه في شهر رمضان أشد تأكيدا وأعظم لزوما.

عباد الله: إن الواجب على من أكرمه على الله عَزَّوَجَلَّ بإدراك هذا الشهر وبلوغه أن يغتنم خيراته، وأن يظفر ببركاته، وأن يجاهد نفسه مجاهدة تامة على أن ينال فيه الصفح والغفران والعتق من النيران وأن يكون من عباد الله المتقين الذين تُعتق رقابهم من النار في هذا الشهر الكريم المبارك.

عباد الله! إن هذا الشهر شهر مغفرة الذنوب، يقول رسولنا ﷺ - كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**[1]، فما أعظمها من مَكْرُمة وما أجلّها من عطية؛ صيام رمضان يُغفر به ما تقدم من الذنوب والخطايا، وتأمّل - عبد الله - هذه الفضيلة العظيمة لا تُنال إلا

---

[١] رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

بشرطين بيّنهما عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذا الحديث العظيم:

الشرط الأول: أن يكون صيامك لرمضان إيمانـًا بالله وبرسوله ﷺ وتصديقا بفريضة الصيام وما أعدّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لأهل الصّيام من أجورٍ عظيمة وعطايا كريمة وثوابٍ جزيلٍ في الدنيا والآخرة.

والشرط الثاني: أن يكون صيامك لرمضان احتسابـًا لما عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الأجر والثواب؛ تصومه محتسبـًا به ثواب الله، تبغي به وجه الله، وتطمع بأدائه ثواب الله، وتريد بقيامك به تحصيلَ ثواب الله الذي أعده الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ للصائمين، والله جَلَّ وَعَلَا قد أعد للصّائمين من الأجور العظيمة والعطاء الجزيل ما لا يخطر ببال، وإلى هذا الإشارة في قول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الحديث القدسي: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[١]؛ ادّخر تعالى للصائمين ثوابـًا جزيلا وعطاءً عظيما بغير عدٍ ولا حساب: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].

عباد الله! وينبغي على الصائم أن يتذكَّر قول النبي ﷺ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ: مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**»[٢].

فعليه أن يتقي الله جَلَّ وَعَلَا وأن يجانب الكبائر وعظائم الذنوب وأن يتوب من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، ولتعلم أخي المسلم أن تكفير رمضانَ للذنوب وهكذا الصلوات الخمس والجمعة ونحو ذلك مما ورد في الأحاديث إنما هو خاص بالصّغائر، أما الكبائر فإنه لابد فيها من توبة صادقة وتوبة نصوح من الذنب الذي

[١] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥٠).
[٢] رواه مسلم (٢٣٣).

اقترفته والخطيئة التي اجترحتها.

فعلينا - عباد الله - أن نعيش هذا الشهر تائبين إلى الله منيبين إليه سبحانه، مقبلين عليه جَلَّ وَعَلَا، مستغفرين من الذنوب والخطايا لعلّنا - عباد الله - نكون من عتقاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من النار، علّنا - عباد الله - نكون ممن حُطّت عنهم الأوزار، ورُفعت لهم الدرجات، وغفرت لهم الذنوب.

عباد الله! إن المحروم حقّا من يدرك مواسم الخير ومواطن الفضل وأماكن الفضيلة فلا يغنم خيرها ولا يُحصِّل بركتها، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن رمضان: «**إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ**»[١].

هذا هو الحرمان حقًا - عباد الله - أن يدرك العبد مواسم الخيرات وهو بصحة وعافية وأمْنٍ وأمان ورغَد وهناءة عيش ثم لا ينال مغفرة الذنوب ولا ينال العتق من النار، تأملوا قول النبي ﷺ فيما روى الطبراني في «معجمه» عن جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، **فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ؛ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ آمِينَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ؛ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ؛ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ آمِينَ**»[٢].

---

[١] رواه ابن ماجه (١٦٤٤)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٣٣٣).
[٢] رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٢٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب»(٩٩٦).

المَلَك جبريل عليه السلام يدعو ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم يؤمِّن؛ ومما دعا به جبريل عليه السلام وأمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ مَن أدرك رمضان وخرج ولم يُغفر له فأبعده الله فأدخله النار، ما أعظمها من مصيبة وما أشد فداحتَها من رزية؛ يدرك العبد موسم الخير والعتق من النار، يدرك العبد موسم مغفرة الذنوب ثم يستمر في غيِّه ويتمادى في باطله ويداوم على سفهه وضلاله.

نسأل الله العافية، ونسأله جلَّ وعلا أن يمنحنا جميعا توبةً نصوحا، وأن يعتق رقابنا جميعا من النار، وأن يوفقنا لاغتنام مواسم الخيرات، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل، إنّ ربي لسميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

نحن الآن في شهر رمضان شهر الله المبارك الذي كان يهنئ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصّحابة بمقدَمه ويبارك لهم في مجيئه كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ»**[١]؛ وقوله صلى الله عليه وسلم: **«أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ»**[٢] فيه دلالة عباد الله على بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه

---

[١] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٩).

[٢] رواه النسائي (٢١٠٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٥).

بمقدم هذا الشهر العظيم، فلتهنئوا - عباد الله - بشهركم العظيم وموسمكم المبارك، ولتقبلوا فيه على الله عَزَّوَجَلَّ بطاعته والإنابة إليه.

عباد الله! وهذا الشهر موسم الغفران؛ فلنكثر فيه من الاستغفار، فإن الاستغفار شأنه عظيم ولاسيما في هذا الموسم الكريم، ولقد كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أشد الناس استغفارا، يقول أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»**[١]، وقد رأى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الصحابة الكرام والجيل المبارك الذي لقي النبي ﷺ ولم ير أكثر من النبي ﷺ ملازمةً للاستغفار، مع أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

عباد الله! والاستغفار فوائده عظيمة وعوائده كثيرة على المستغفرين، يقول الله تعالى فيما ذكره عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[٢]: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢]؛ هذه - عباد الله - بعض فوائد الاستغفار وبركاته في الدنيا، وأما في الآخرة فإن خيراته وبركاته لا حصر لها ولا عدّ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:

---

[١] رواه النسائي في «سننه الكبرى» (١٠٢٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٩٢٨).

[٢] عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ رجلًا شكا إليه الجدبَ فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر عدم الولد فقال: استغفر الله، ثم تلا عليهم قول الله تعالى عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ٨٧)، والطبراني في «الدعاء» (٩٦٤).

«**طُوبىَ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيراً**»[١]، ومن بركات الاستغفار - عباد الله -: نزول الأمطار، وتوالي الخيرات، وتعدد العطايا والهبات، وكلكم يعلم - عباد الله - تأخَّر نزول المطر عن إبّان وقته مما سبب جفافًا في الأرض وهلاكًا في الماشية وتأثرا في الزروع؛ فأقبِلوا عباد الله على الله جَلَّ وَعَلَا تائبين إليه مستغفرين من كل ذنب وخطيئة لعلَّ الله عَزَّوَجَلَّ أن يتغمدنا جميعًا برحمته ويوسِّع علينا بمنّه وفضله وعطائه.

---

[١] روى ابن ماجه (٣٨١٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٣٠).



يا باغي الخير أقبِل[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله جَلَّ وَعَلَا حق تقواه، وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

أيها المؤمنون! عباد الله! هنيئاً لكم شهركم الكريم وموسمكم المبارك موسم الخيرات والبركات والعطايا والهبات والعتق من النيران.

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٣-٩-١٤٣١ هـ

أيها المؤمنون! ما أعظم شأنِ عبدٍ غنِم شهره فربح ثوابه ونال أجره، وما أعظم خسران عبدٍ دخل عليه شهر الخيرات ثم انقضى وهو من بركاته محروم وعن خيراته غافل.

عباد الله! وحفزاً للهمم والعزائم في شهر الخيرات في أيامه المباركات ولياليه العظيمات يتكرر نداء عظيم مبارك ينادي المقبلين على الخيرات تحفيزاً لهم وشحذاً لهممهم، وينادي من هم غافلون عن الطاعات متحركة قلوبهم بالآثام يناديهم بالإمساك والإقصار خوفاً من الله الملك الجبار؛ فإن الموسم موسم خيرات وبركات، روى الإمام الترمذي في «جامعه» وابن ماجة في «سننه» وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**»[١].

فتأمل رعاك الله هذين النداءين العظيمين المباركين: «**يا باغي الخير، يا باغي الشر**».

وقد جاء التصريح في حديثٍ رواه الإمام أحمد في «مسنده»[٢] بأن هذا المنادي ملَك من ملائكة الله، وجاء كذلك التصريح أن هذا النداء يتكرر كل ليلة من ليالي رمضان.

---

[١] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٩٨).

[٢] قال رسول الله ﷺ: «.. **وَيُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ، يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ**» رواه أحمد في «مسنده» (١٨٠٤٢).

نعم أيها المؤمنون ! نداءٌ عظيم مبارك يتكرر في كل ليلة من ليالي رمضان: **«يا باغي الخير أقبِل، ويا باغي الشر أقصِر»**.

ولئن كان أهل الإيمان لا يسمعون صوت هذا المنادي إلا أنهم من ندائه على يقين؛ لأن الذي أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

ألا – عباد الله – لنستشعر في ليالي رمضان المباركات هذا النداء المبارك، هذا النداء العظيم، ولنفعّل هذا النداء في حياتنا، ولنتأمل في أحوالنا وسلوكنا، ولننظر في حالنا من أي أهل النداءين؟ فإنهما نداءان وكل منهما مقصود به فئة من الناس «يا باغي الخير.. يا باغي الشر».

وفي هذا دلالة أن قلوب الناس –عباد الله– على قلبين: قلب يبغي الخير ويطلبه ويبحث عنه ويتحراه، وقلب آخر قلبه – والعياذ بالله – يبحث عن الشر ويتحرك في طلب الشر وينبعث في البحث عن الشر؛ فليسو سواءً – عباد الله– ليس من كان قلبه قلباً صالحاً مستقيماً يطلب الخير ويتحراه كمن قلبه – والعياذ بالله– قلباً شريراً لئيماً يبحث عن الشر ويتحراه.

نعم عباد الله! نداءان عظيمان **«يا باغي الخير، ويا باغي الشر»**، فليفتش كل إنسان في نفسه وليتأمل في حاله وليحقق ما طُلب منه؛ فإن كان قلبه ذلك القلب العظيم ذلك القلب الكريم الذي يتحرى الخير ويطلبه فليغنم شهر الخيرات: بالإقبال على الله، وبالمزيد من الطاعات، وبالاستكثار من العبادات وباغتنام موسم الخيرات بالإكثار

من الرغائب والمستحبات، وفي الحديث القدسي يقول الله جَلَّ وَعَلَا: **«مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»**[١] فالمقبِل على الخيرات يجتهد في الفرائض أولا تبكيراً إليها ومزيدَ اهتمامٍ بها وسعياً في تتميمها وتكميلها، ثم بعد ذلك يُوسِع في باب الرغائب والمستحبات اغتناماً واستكثاراً.

ثم أيها المؤمنون: إن كان قلب الإنسان ذلك القلب الآخر الذي يبغي الشر ويتحراه؛ فهذا له نداء آخر: **«يا باغي الشر اقصر»** و**«أقصر»**: من الإقصار وهو الكف والامتناع، «يا باغي الشر أقصر» أي: كف عن الشر وامتنع منه وابتعد عنه واتق الله جَلَّ وَعَلَا ربك؛ فإنك في شهر الخيرات والبركات شهر العطايا والهبات شهر العتق من النيران شهر الغفران.

إن لم يتحرك قلبك في هذا الموسم المبارك كفاً وامتناعاً وبُعداً عن العصيان فمتى عساه أن يتحرك ؟! قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ»**[٢].

---

[١] رواه البخاري (٦٥٠٢).

[٢] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

عباد الله! لنتق الله عَزَّوَجَلَّ في شهرنا، ولنتقيه سبحانه في هذا الموسم العظيم، وليكن لنا جميعًا مغنمًا، وليكن لنا جميعًا في الخيرات والبركات مرتقىً وسلَّما.

اللهم غنِّمنا شهر الخيرات، اللهم غنِّمنا شهر الخيرات، اللهم غنِّمنا شهر الخيرات، وجُدْ علينا فيه بواسع العطايا وصنوف الهبات.

اللهم وفقنا لاغتنامه بما يرضيك، اللهم ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

اللهم واغفر لنا ذنبنا كله دِقه وجلّه، أوله وآخره، سره وعلنه.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الكريم الوهاب، وأشهد ن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله خير زاد: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

معاشر المؤمنين! وفي الحديث المتقدم أن: «وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»[١].

---

[١] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، واللفظ للترمذي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٩٨).

من ليالي رمضان عتقاء من النار – عباد الله – في كل ليلة من ليالي رمضان تعتق رقابهم من النار !! أليس هذا الخبر عظيم دافعًا عظيمًا وحافزاً مؤثراً لتتوق القلوب وتشتاق أن تكون من هذه الرقاب المباركات التي أعتقت من النار في شهر الخيرات؟

ولهذا عباد الله ينبغي على كلٍّ منا أن يتحرك قلبه شوقًا وطمعًا على أن يكون من هؤلاء الذين يعتق المنان الكريم الوهاب رقابهم في موسم الخيرات من النيران.





دروس رمضان [١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد!

معاشر المؤمنين عباد الله! اتقوا الله تعالى فإن تقواه عَزَّوَجَلَّ أساس السعادة وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة.

عباد الله! أطلت علينا أمّةَ الإسلام ليالي رمضان المباركات وأيامه الغرُّ الباسقات، أقبَل علينا بما أودع الله فيه من الخيرات المتنوعات، والهبات المتعددات، والبركات الكثيرات، والعتق من النيران.

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢-٩-١٤٢٨هـ

عباد الله! إن حلول الشهر ودخوله بشارة عظمى لأمّة الإسلام وفرحةٌ كبرى لأمة الإيمان، وكرامة كريمة لأهل القرآن؛ ألا فلنهنأ - عباد الله - بما منَّ الله علينا وأكرمنا به من دخول هذا الشّهر المبارك العظيم الكريم، والواجب علينا - عباد الله - أن نفرح عظيم الفرح بقدومه وأن نهيئ أنفسنا تمام التهيئة للاستفادة من عظاته البالغات ودروسه النافعات.

عباد الله! إن شهر رمضان شهر دروسٍ عظيمة وعبرٍ جليلة ينبغي على كل من أدركه شهر الصوم أن يستفيد من دروسه وأن يفيد من عبره وأن لا يمضي هذا الشهر ضياعًا عليه من الخير وحرمانًا من الفضيلة والعطاء.

عباد الله! إن شهر رمضان مدرسةٌ تربوية مباركة على العبادات الكاملات والأخلاق الفاضلات والطّاعات المتنوعات التي جعل الله جَلَّ وَعَلَا لهذا الشهر الكريم مزيد خصوصية فيها.

عباد الله! إنّ مما يُربي عليه شهر الصيام تقوى الله جَلَّ وَعَلَا كما قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]؛ **فالصيام عباد الله يربي على التقوى**، ومن التقوى التي يربي عليها الصيام: البعد عن الحرام واجتناب الآثام، أرأيتم - عباد الله - أن عبد الله الصائم يدع شرابه وطعامه وشهوته لأجل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وخوفًا من الله ورغبةً في موعوده الكريم وثوابه العظيم؟ وفي هذا تربيةٌ مثلى على اجتناب الحرام والبعد عن الآثام.

ومما يربي عليه الصيام - عباد الله -:

الإخلاص للمعبود جَلَّ وَعَلَا فإن الصيام سرٌّ بين الله وبين الصائم لا يطلع عليه إلا الله جَلَّ وَعَلَا، ولهذا قال الله سبحانه في الحديث القدسي: «**قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[١]، قال جَلَّ وَعَلَا عن الصائم كما في «صحيح مسلم»: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ؛ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ** عَزَّوَجَلَّ **إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**»[٢]. فهذه عباد الله تربية للصّائم على الإخلاص لله في عباداته كلها وطاعاته جميعها.

ومما يربي عليه شهر الصيام: **الصبر بأنواعه**؛ الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على أقدار الله، وقد ثبت في «المسند» عن نبينا ﷺ أنه قال: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ**»[٣]، وفي هذا وصفٌ من نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لشهر الصيام بأنه شهر الصبر وذلك لما فيه من التربية على الصبر بأنواعه: الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي والآثام، والصبر على أقدار الله المؤلمات.

ومما يربي عليه شهر الصيام: **المنافسة في الطاعات** والتسابق في العبادات بأنواعها، ففي «سنن الترمذي» عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه قال: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا**

---

[١] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥٠).

[٢] رواه مسلم (١١٥٠).

[٣] رواه ابن ماجه (١٠٧٩)، والنسائي (٢٤٠٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧١٨).

بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»[١].

فهو شهرٌ يتنافس فيه المؤمنون ويتسابق فيه المجدُّون بأنواع الطاعات والعبادات يرجون رحمة رب الأرض والسّماوات.

ومما يربي عليه شهر الصيام: **التربي على مأدبة القرآن**؛ فإن لرمضان خصوصيةً في القرآن، كيف لا وقد قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وكان بعض السلف إذا دخل شهر رمضان يقول: «فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام»[٢].

ومما يربي عليه شهر الصيام عباد الله: مواساة المحاويج ومساعدة الفقراء ودفع الصدقات وبذل الإحسان؛ فهو شهر كرمٍ وإنفاق وبذلٍ وعطاء وجودٍ وسخاء والصائم - عباد الله - يحس بحاجة الناس عندما يذوق شدة الجوع وألم العطش فيدرك حاجة الفقراء فتسخو نفسه ويكثر جوده ويعظم إحسانه ويعظم تقربه إلى الله بالبذل والإنفاق.

ومما يربي عليه شهر الصيام عباد الله: **الإقبال على الله بالتوبة** والإنابة وطلب الغفران؛ عباد الله: ومن لم يتحرك قلبه في شهر الصيام للتوبة إلى الله والإنابة إليه وطلب غفران الذنوب فمتى عساه أن يتحرك؟ وفي الحديث الصحيح عن نبينا ﷺ أنه قال: **«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»**[٣] عياذاً

---

[١] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٩٨).

[٢] «لطائف المعارف» (ص١٨٣).

[٣] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

بـالله مـن ذلك.

اللهـم إنـا نسـألك بأسـمائك الحسـنى وصفاتـك العليـا أن تكتـب لنـا في شـهرنا هـذا الغفـران مـن الذنـوب والعتق من النيـران والهداية لكل خير، وأن تجعله شـهر عزٍّ ورفعة لأمـة الإسـلام في كل مكان.

أقـول هـذا القول وأسـتغفر الله لي ولكم ولسـائر المسـلمين من كل ذنب فاسـتغفروه يغفـر لكم إنـه هو الغفـور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمـد لله عظيـم الإحسـان واسـع الفضـل والجـود والامتنـان، وأشـهد أن لا إلـه إلا وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أن محمداً عبده ورسـوله؛ صلى الله وسـلم عليـه وعلى آله وصحبـه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! إن ليالي رمضان ليال مباركة وأيام رمضان أيام خيرٍ وجِدٍّ وذكرٍ لله جَلَّ وَعَلَا.

عبـاد الله! ليـس شـهر رمضـان شـهر خمـولٍ وكسـل وتـوانٍ وعجـز؛ بـل هو شـهر جدّ واجتهـاد ومنافسـةٍ في الخيرات، وأعظـم النـاس أجـراً في شـهر الصيـام أكثرهـم ذكـراً لله جَلَّ وَعَلَا، وقـد جـاء في «المسـند» وعـن سـهل بـن معـاذ بـن أنـس الجهنـي عـن أبيـه عـن رسـول الله ﷺ «**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟**

قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا.

قَالَ: فَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟

قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ كُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ !!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَجَلْ[١].

فينبغي على المسلم أن يغنم هذا الشهر بالإكثار من ذكر الله تلاوةً لكتابه وتسبيحًا وتهليلا وحمداً وتكبيرا واستغفاراً وتوبة وعملاً واجتهادا في كلِّ ما يقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يكلنا إلى أنفسنا، وأن لا يكلنا إلا إليه وأن يعيننا على طاعته على الوجه الذي يحبه ويرضاه.

---

[١] رواه أحمد (١٥٥٥٣) والطبراني في «الدعاء» (١٨٨٧)، واللفظ له، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٩٠٦).



الصِّيَامُ جُنَّة[1]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى، وراقبوه جلَّ في علاه مراقبة من يعلمُ أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٣-٩-١٤٣٤ هـ.

أيها المؤمنون! لقد شرع الله جلَّ وعلا لعباده عبادة الصيام في شهر الصيام شهر رمضان المبارك لحكمةٍ عظيمة وغايةٍ جليلة جاء تبيانها في قول الله جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]؛ فالصيام أيها المؤمنون وُصلة مباركة وسببٌ عظيم ومعونةٌ للمسلم لتحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا؛ وذلكم معاشر المؤمنين لما يترتب على الصيام من زكاءٍ وصفاءٍ، وصدقٍ مع الله، وإخلاصٍ في التعبُّد لله جَلَّ وَعَلَا، ومجانبةٍ للآثام والذنوب، ومِرانٍ للنفس في اتقاء شهواتها وتتبُّع ملذاتها؛ مما جعل للصيام الأثر المبارك والثمرة العظيمة في تحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا.

أيها المؤمنون! ويعظم حظ الصائم من التقوى وتحصيلها ونيلها بحسب حفظه لصيامه وعنايته به وإبعاده عن كل مُنقصٍ أو مُفسدٍ أو مُضرٍّ بهذه العبادة.

أيها المؤمنون! عباد الله ! لقد ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ..**»[١].

تأمل -رعاك الله- في قول النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**» والجُنَّة: هو التُّرْس والسِّتْر والواقي؛ فكم في الصيام من صيانة للعبد ووقاية له من الذنوب والآثام إن كان حقق عبادة الصيام كما ينبغي.

- فالصيام جُنَّة قيل: أي: جُنَّة من المعاصي والآثام؛ وذلك عندما تعظم

[١] رواه البخاري(١٩٠٤)، ومسلم (١١٥٠).

عناية العبد بهذه العبادة تحقيقًا لها وتتميما في ضوء قول النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذا الحديث: «**فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»، وهذه كلها معاشر المؤمنين تأكيداتٌ على الصائم أن يُعنى بصيامه وأن يبعده عن هذه الأعمال والأقوال السيئة التي تضِر بالصيام وتُضعِف من مكانته وأثره[١].

- وقيل الصيام جُنَّة: أي: جُنَّة من النار ووقاية للعبد من دخولها.

والمعنيان متلازمان، أحدهما مترتب على الآخر؛ فإن الصيام إذا كان فعلًا جُنة للعبد بالبعد عن المعاصي والآثام في هذه الحياة الدنيا كان له يوم القيامة جُنة من دخول النار، وإن لم يكن صيام المرء جنةً له في هذه الحياة من الذنوب والآثام لم يكن يوم القيامة جُنة له من النار، فأحد المعنيين مترتبٌ على الآخر.

عباد الله: وهذا يستوجب من العبد الناصح أن يحفظ صيامه وأن يحقق فيه هذا المعنى بأن يكون صيامه فعلًا جنة له بأن يكون جُنَّة من الذنوب والآثام ليكون يوم القيامة جُنة له من دخول النار.

---

[١] قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما سلسل الشيطان في شهر رمضان، و خمدت نيران الشهوات بالصيام، انعزل سلطان الهوى و صارت الدولة لحاكم العقل بالعدل، فلم يبق للعاصي عذر، يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي، يا شموس التقوى و الإيمان اطلعي، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعي، يا قلوب الصائمين اخشعي، يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك و اركعي، يا عيون المجتهدين لا تهجعي، يا ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك و يا سماء النفوس أقلعي، يا بروق العشاق للعشاق المعي، يا خواطر العارفين ارتعي، يا همم المحبين بغير الله لا تقنعي..و يا همم المؤمنين اسرعي، فطوبى لمن أجاب فأصاب، و ويل لمن طرد عن الباب و ما دعي...»«لطائف المعارف» (ص ٢٢٣).

معاشر المؤمنين! وعندما يقع الصائم في مثل هذه الآثام ونظائرها من غيبةٍ أو سخريةٍ أو كذبٍ أو غشٍ أو ظلمٍ أو اعتداءٍ أو غير ذلك من صنوف الآثام وأنواعها فإن هذا الوقوع في هذه الذنوب له أثره في صيامه من حيث تحصيل ثواب الصيام ونيل أجره العظيم يوم يلقى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وتأمل ليتضح لنا هذا المعنى جليًّا روى الإمام مسلم في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**[١].

تأمل فإن النبي ﷺ ذكر من جملة العبادات في هذا الحديث والتي يؤخذ من حسنات العبد عليها يوم القيامة عبادة الصيام؛ قال ﷺ: **«يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ»** ومعنى ذلك: إذا كان المرء يصوم ولا يحفظ صيامه من مثل هذه الأعمال فإنه كأنه بهذا الصيام يُعِدُّ أجر صيامه هديةً للآخرين فلا يجد عليه يوم القيامة ثوابًا ولا أجرا، وإنما الذي يجد أجر صيامه يوم القيامة من نالهم منه الأذى سبًّا أو شتما أو غيبةً أو نميمةً أو سخرية أو غير ذلكم من التعديات والمظالم.

أيها المؤمنون! إن الواجب على الصائم أن ينصح في صيامه، وأن يتقي الله ربه، وأن يكون في عمله مراقبًا لله جَلَّ وَعَلَا؛ يخشى عقابه، ويرجو ثوابه، ويعمل على تتميم صيامه وتكميله، لينال عظيم موعود الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وجزيل أجره للصائمين،

---

[١] رواه مسلم (٢٥٨١).

فإنهم يوفَّون أجورهم يوم القيامة بغير حساب.

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يوفقنا أجمعين لحفظ صيامنا وصيانته من المفسدات والمنقصات، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما، إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، أحمده جل في علاه بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

ثم اعلموا رعاكم الله أن هذه الحياة دار مرٍ وعبور وليست دار إقامةٍ وخلود، والعاقل الحصيف من يتزوَّد في داره دار المرور والعبور لدار الخلود والبقاء الدار الآخرة كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة:١٩٧]، والحصيف -أيها المؤمنون- ينتهز المواسم المباركة

مواسم التجارة الرابحة ليتزود من تقوى الله جَلَّ وَعَلَا ومن الأعمال الصالحات والطاعات الزاكيات وأنواع القربات ليجِد أجر ذلك يوم يقف بين يدي الله يوم القيامة.



عبر شهر رمضان[1]

الحمد لله الكريم الوهاب، أمر بالصيام سبحانه ورتب عليه جزيلَ الأجر وعظيمَ المآب، وجعل أجر الصائمين وافياً موفوراً بغير حساب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له العبادة خالصةً وإليه المآب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرسول المصطفى والعبد الأوّاب؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أولي النهى والألباب.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، واجتهدوا في طاعة الله وعبادته والتقرب إليه سبحانه واغتنام الأوقات قبل فواتها فإنكم في هذه الأيام في أشرف أوقاتها.

عباد الله: إننا نعيش أياماً فاضلة وأزمنةً كريمة وموسماً عظيماً للتنافس في

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٣-٩-١٤٢٧ هـ

عبادة الله والتقرب إليه سبحانه، إننا–عباد الله – نعيش شهر رمضان؛ نعيش أيامه الفاضلة ولياليه المباركة وموسمه موسم البذل والعطاء.

عباد الله: إنها أيام ثمينة وأوقات مباركة ينبغي على كل واحدٍ منا أن لا يفوّت خيرها وأجرها وبركتها، ومما ينبغي أن نعلمه – عباد الله – أن موسم رمضان موسمٌ عظيم يتلقى فيه أهل الإيمان الدروس العظيمة والعبر البالغة والعظات المؤثرة من خلال أسراره وحِكمه وعظاته وبيِّناته، والواجب علينا – عباد الله – أن نحسِن التلقي في موسم الصيام، وأن نحسن الاستفادة من مدرسته العظيمة؛ إن موسم الصيام – عباد الله – يُعدُّ مدرسة إيمانية تربوية مباركة يتلقى فيه أهل الإيمان عظات وعبر لا يجدونها في موسمٍ غير هذا الموسم العظيم.

عباد الله: إن الصيام عبره عظيمة وتربيته للمؤمن مؤثرة غاية التأثير، إنك إذا تأملت أيها المؤمن في إمساكك عن الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس في كل يوم من أيام هذا الشهر المبارك؛ قيامك بهذا الأمر طاعةً لله وطلبـًا لثوابه وابتغاء مرضاته سبحانه تقوم بهذا العمل سراً بينك وبين الله لا يعلمه إلا هو جَلَّ وَعَلَا، فالصيام سر بين المؤمن وبين الله، إنك وأنت على هذه الصفة العظيمة والحال الكريمة من حسن التقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا وكمال خشيته والخوف منه والإحسان في مراقبته؛ إن هذه الحال تدعوك إلى صلاحٍ دائم واستقامةٍ مستمرة وامتثالٍ دائم لله في كل وقتٍ وحين.

أيها المؤمن الصائم: إن صيامك عن المفطرات في شهر رمضان له وقتٌ

محدود وأمدٌ معدود في هذا الشهر الفاضل، وأما صيامك عن المحرمات وعن كل ما يُسخط الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فإنه صيامٌ مستمر دائمٌ معك في كل حياتك كلها وعمرك جميعه.

أيها المؤمن الصائم! وأنت تمتثل أمر الله جَلَّ وَعَلَا في موسم الصيام بالامتناع عن المفطرات طاعةً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اعلم أنه يجب عليك أن تمتنع عن المحرمات وأن تصوم عن فعلها حياتك كلَّها وعمرك جميعه طاعةً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، إن الذي أمرك بالصيام فأطعته أمَرَك باجتناب الحرام والامتناع منه والصيام عن فعله طول حياتك؛ فالواجب عليك أن تطيعه، وهنا أيها المؤمن تتلقى في صيامك ما يعينك على طاعة الله بالبعد عن الحرام واتقاء الآثام امتثالاً لأمر الله عَزَّوَجَلَّ وطاعةً له سبحانه.

عباد الله! إن المؤمن مأمورٌ بنوعٍ من الصيام في حياته كلِّها؛ صيام عن المحرمات والآثام، وهذا الصيام - عباد الله- لا يختص بالفم ولا يختص بجارحة معيَّنة، بل هو صيام على البدن كله وعلى الجوارح جميعها؛ فعينك أيها المؤمن لها صيام وهو صيامٌ مستمرٌ دائم وهو أن تصوم عن النظر إلى الحرام، وأذنك لها صيام وهو صيامٌ دائمٌ وهو بمنعها من سماع الحرام، ولسانك له صيام وهو صيامٌ مستمرٌ دائم وهو منعه عن التكلم بالآثام، ويدك عليها صيام وهو صيامٌ مستمرٌ دائم وهو بكفِّها عن العدوان، وقدمك لها صيام وهو صيامٌ مستمرٌ دائم وهو بمنعها من المشي إلى الحرام، وهكذا كل جارحة من جوارحك وكل عضو من أعضائك كل ذلك عليه صيام وهو صيامٌ مستمرٌ دائم، ورب العالمين جَلَّ وَعَلَا يسألك عن

هذا الصيام يوم القيامة كما يسألك عن صوم رمضان، وستقف أمام الله جَلَّ وَعَلَا ويحاسبك على ما قدمت في هذه الحياة، وإذا كان نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال في شأن صيام رمضان وعموم الصيام: «**وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»[١].

فإن للصائم عن الحرام فرحتان: فرحة في هذه الحياة الدنيا بلذة الامتناع عن المعصية ولذة حسن الامتثال لله؛ فهي لذة لا يعادلها لذة وحلاوة لا يدانيها حلاوة، وله فرحة أخرى عندما يلقى الله جَلَّ وَعَلَا فيوفِّيه أجره ويعطيه جزاءه ويكون من أهل دخول الجنة بلا حساب؛ فما أعظمها من فرحة وما أكملها من لذة.

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يحقق لنا صيامنا على الوجه الذي يرضيه، وأن يوفقنا لطاعته كما يحب؛ إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

[١] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

عباد الله ! اتقوا الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عبادَ الله! جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ في شأن الصيام أن الله تعالى يقول: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[١]؛ اختص جَلَّ وَعَلَا الصيام بهذه المكرمة وهذا الإنعام العظيم، وإلا فإن العبادات كلها لله وثوابها كله على الله جَلَّ وَعَلَا، ولكن هذا تخصيص للصيام بمزيد إنعامٍ وجزيل إكرام.

عباد الله! وقيل في اختصاص الصيام بهذا الثواب؛ أن الصائم صيامه سر بينه وبين الله، وإلا فإن الإنسان يستطيع أن يتناول شيئًا من الطعام والشراب ويتظاهر أمام الناس بأنه صائم، ولكنه لا يفعل شيئا من ذلك خوفًا من الله ومراقبةً لله، وهنا – عباد الله – تظهر عبرةٌ مؤثرة وحكمةٌ بالغة لمن وعاها ألا وهي: أن من راقب الله جَلَّ وَعَلَا هذه المراقبة بالامتناع عن هذا الأمر الذي اعتاده وألِفه أن الواجب عليه أن يراقب الله جَلَّ وَعَلَا في كل وقت وحين مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

[١] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).



رَمَضَانُ مُوسِمُ صَلاحٍ وَإِصْلاح[١]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢-٩-١٤٣٦ هـ

أيها المؤمنون عباد الله: هنيئًا لأمة الإسلام، أمة خير الأنام، أمة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ بحلول شهرها العظيم وموسمها الكريم شهر رمضان المبارك، شهر الخيرات والبركات والعطايا والهبات، شهر غفران الذنوب وحطِّ الأوزار والعتق من النار.

هنيئًا لأمة الإسلام بحلول هذا الشهر المبارك بما أودع الله فيه من خيرات عظيمة وبركات جسيمة ومنافع متعددة لا يحصيها إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

روى البخاري ومسلم في «صحيحهما» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»**[١].

وروى الترمذي في «سننه» وابن ماجة في «سننه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»**[٢].

أيها المؤمنون! عباد الله! والأحاديث المروية عن النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بيان فضل هذا الشهر الكريم وما فيه من خيراتٍ عظيمة وبركاتٍ عميمة كثيرةٌ، وربما يطول المقام بتعدادها وسردها.

---

[١] رواه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

[٢] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٩٨).

أيها المؤمنون! عباد الله! إنَّ هذا الشهر العظيم فرصةٌ ذهبية عظيمة لكل مؤمن لتجديد الإيمان وتقوية الإسلام وتزكية القلوب وإصلاح النفوس والبُعد عن الذنوب والنأيُ بالنفس عن سفساف الأمور ورديئها؛ فإن الصيام يا معاشر المؤمنين إنما شُرع لأجل ذلك، وتأملوا آية الصيام قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]، فالحكمة من مشروعية هذه العبادة تحقيق تقوى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والعمل على إصلاح النفوس وإطابتها بالطاعة والبُعد عن الخطيئة والمعصية.

أيها المؤمنون! عباد الله! ولما كان شهر رمضان بهذه المكانة العظيمة؛ إصلاحًا للقلوب، وتحقيقًا للتقوى، وتزكيةً للنفوس، تتحقق فيه للمسلمين خيرات عظام وبركاتٌ جسام لا يتحقق مثلها ولا قريبٌ منها في غير هذا الشهر لما يحمله من خيرات وبركات عظيمة، لما كان الشهر بهذه المكانة العظمى والمنزلة العليا فإنَّ أعداء دين الله ومن لا يريدون لأمة الإسلام عزًا ولا صلاحًا ولا فلاحا تتكاتف جهودهم وتتضافر أعمالهم استعدادًا لتفويت الفرصة على المسلمين من تحصيل خيرات هذا الشهر وبركاته العظيمة.

وقد تمكن أعداء الدين ولاسيما في هذا الزمان من خلال الوسائل الحديثة وسائل الاتصال والوصول إلى العقول والأفكار تمكنوا من خلالها بالإضرار بكثير من أبناء المسلمين وبناتهم، تمكنوا من الدخول على القلوب وعلى العقول والأفكار من خلال قنوات الفساد ومواقع الشر الموبوءة التي تحمل سمومها وشرورها وعفنها وتتكاتف منهم الجهود ولاسيما في هذا الشهر.

ومن عجبٍ عباد الله أنَّ هذه الشرور الآثمة والمفاسد الشنيعة تأتي إلى ديار الإسلام تحملها الرياح وتتلقاها الأطباق المثبَّتة على كثير من الأسطح، ثم من خلال تلك الأطباق تُصب هذه الشرور إلى بيوتات المسلمين صبًا بما تحمله من عفن وسموم وشرور، وهناك لا تسأل عما يحدث للإيمان من خلل والدين من ضياع والخُلق من فساد، لا تسأل عما يحدث في النفوس من أفكارٍ رديئة وأوهامٍ شنيعة ووساوس مهلكة بسبب إدمان النظر والمشاهدة لتلك القنوات الفاسدة الآثمة.

ولقد بات من المتقرر يا معاشر المؤمنين أن أرباب تلك القنوات يعدون العدة لهذا الشهر الكريم خاصة من وقت طويل، لا لشيء إلا ليفوِّتوا على المسلمين خيرات هذا الشهر وبركاته العظيمة؛ ألا فلنتق الله.

عباد الله! ولقد تخوَّف النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نبي الخير والرحمة والفلاح والسعادة تخوَّف على أمته من مغبَّة الذنوب وسوء عاقبتها وعظم إهلاكها لأهلها، وتأملوا هذا الحديث وهو مخرَّج في «الصحيحين» عن زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فزِعا يقول: **«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»** وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ «يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟» قَالَ: **«نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»**[١]، وجمهور العلماء يا معاشر المؤمنين أن الخبَث المعني بهذا الحديث هو الفسوق والفجور بالعصيان للرب والخروج عن طاعته جل في علاه، وقد أخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن شيوع الفجور وانتشار الفسق دون إنكار موجبٌ لهلاك الجميع

[١] رواه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

بما فيهم الصالح، ثم يبعثون -كما دلت الأحاديث الأخرى- على نياتهم.

ألا فلنتق الله ولنعمل على صيانة أنفسنا وإصلاح أحوالنا والنأي بأنفسنا وأبنائنا وأهلينا عن هذه الشرور العظيمة والمفاسد الجسيمة، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ **وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ** -ﷺ- **يَقُولُ:** «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**»[١].

أيها المؤمنون! عباد الله! وعوْدًا على بدء؛ لنغنم شهرنا الفضيل وموسمنا العظيم، ولنفوِّت الفرصة على من أن أراد أن يفوِّت علينا الفرصة بأن نقبل على شهرنا عبادةً لربنا وطاعةً لمولانا وعملًا على نجاتنا من سخط الله، فإن رمضان إذا دخل ثم انسلخ ولم يُغفر للعبد فإنَّ خسرانه أعظم الخسران: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**»[٢].

نعم عباد الله! إنها فرصة ثمينة لنعمل على إصلاح نفوسنا وتحقيق صيامنا وتكميل أعمالنا واغتنام شهرنا، وقد قال نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٣]، و«**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٤].

---

[١] رواه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٣١٧).

[٢] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

[٣] رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

[٤] رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

اللهم يا ربنا ويا سيدنا ومولانا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت أن تغنِّمنا أجمعين خيرات هذا الشهر الكريم العظيم وبركاته، وأن تجعلنا فيه من عتقائك من النار، وأن تجعله لنا مغنما، وإلى الخيرات مرتقًى وسلَّما، وأن تصلح لنا شأننا كله، وأن لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون! عباد الله! وإذا كنا في أوائل شهرنا الكريم وموسمنا العظيم يهنئ المسلمون بعضهم بعضًا بذلك فسرعان ما ينقضي وقريبًا ما ينتهي بكلِّ عمل أودع فيه؛ فإن الوقت رمضانَ وغيره مستودعٌ للأعمال أيًّا كانت، ويلقى العامل عمله يوم يقف بين يدي الله جل في علاه.



رَمَضانُ مَدْرَسَة لِلإصْلاح وَالصَّلاح[1]

إنَّ الحمد لله؛ نحمدُه ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلمُ أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه؛ وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون! عباد الله! إن شهر الصيام مدرسةٌ عظيمة للإصلاح والصلاح،

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٦-٩-١٤٣٥ هـ

وتزكية النفوس، وتقوية الصلة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والإبعاد بالنفوس عن رعوناتها وطيْشها وسفهها، وإصلاحها سكينةً ووقارًا، وطمأنينة وحُسن تعامل.

عباد الله! ومن الأحاديث الجوامع الثابتة عن رسول الله ﷺ ما رواه الترمذي في «جامعه» من حديث أبي ذرٍّ وحديث معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: **«اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»**[١].

عباد الله! هذا الحديث العظيم عدَّه العلماء في جوامع كلِم الرسول ﷺ؛ لأنه جمَع للمسلم كل ما يحتاج إليه في باب الصلاح والإصلاح؛ صلاحه فيما بينه وبين الله، وصلاحه فيما بينه وبين نفسه، وصلاحه في تعامله مع عباد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فهو حديث جامعٌ عظيم في باب تحقيق الصلاح والإصلاح.

أيها المؤمنون! عباد الله! وإذا تأملتَ في مدرسة الصيام وجدتَ أنها محققةٌ هذه الأمور الثلاثة التي اشتمل عليها هذا الحديث الجامع العظيم:

- **أما تقوى الله** عَزَّوَجَلَّ؛ فإن الصيام مدرسة عظيمةٌ في تحقيق التقوى، فقد افتتح الله جَلَّ وَعَلَا آيات الصيام من سورة البقرة بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]، واختتم جلَّ وعلا آيات الصيام من السورة نفسها بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٧].

فالصيام -معاشر المؤمنين- مدرسةٌ عظيمة لتحقيق تقوى الله عَزَّوَجَلَّ وحُسن

[١] رواه الترمذي (١٩٨٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧).

مراقبته جل في علاه وخشيته في الغيب والشهادة؛ فكم في الصيام من الدروس البالغات والعظات العظيمات المؤثرات في تحقيق تقوى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وذلك فيما يحققه الصيام من صبرٍ، وخشوعٍ، وسكينةٍ، ووقارٍ، وطمأنينةٍ، ومراقبةٍ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الأعمال كلها، ولهذا جاء في الحديث أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: **«الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»**[١]؛ لما في الصيام من خصوصيةٍ عظيمة في تحقيق تقوى الله عَزَّوَجَلَّ وأنه سرٌ في التعامل بين العبد وبين مولاه جلَّ في علاه[٢].

- عباد الله! وأما ما في مدرسة الصيام من تحقيق للمطلب الثاني، وهو معاملة العبد مع نفسه وذلك في قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا»؛ فهذا فيما يتعلق بين العبد وبين نفسه، ومن المعلوم -عباد الله- أن النفس أمارةٌ بالسوء ميَّالة إلى الخطأ، وفي الحديث: **«كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»**[٣]، ولهذا حث النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حث عباد الله على الاستكثار من الحسنات لأن الحسنات يُذهبن السيئات.

وتأمل -رعاك الله- كم في الصيام وفي شهر الصيام من تحقيقٍ لهذا المطلب العظيم؛ يقول النبي ﷺ كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ**

---

[١] رواه البخاري (٧٤٩٢)، ومسلم (١١٥١).

[٢] قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويدخل في التقوى الكاملة فعلُ الواجبات، وتركُ المحرمات والشبهات، وربما دَخَلَ فيها بعد ذلك فعلُ المندوبات، وتركُ المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى» «جامع العلوم والحكم» (ص ١٥٩).

[٣] رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥١٥).

إِيمانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٢].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة أيضًا أن النبي ﷺ قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»[٣].

وأكَّد النبي ﷺ تأكيدًا عظيمًا على الاهتمام بهذا الأمر والعناية بأمر دخول شهر رمضان في نيل الغفران والحرص على اكتساب هذه الحسنة؛ حسنة الصيام والقيام في نيل المغفرة، بل حذَّر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من التفريط في هذا الأمر تحذيرًا شديدا، ففي «الجامع» للترمذي وغيره من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»[٤].

أيها المؤمنون! عباد الله! وأما ما في مدرسة الصيام من تحقيقٍ للأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والمعاملات الحسنة كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[٥].

[١] رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).
[٢] رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).
[٣] رواه مسلم (٢٣٣).
[٤] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).
[٥] رواه الترمذي (١٩٨٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧).

- فشأن الصيام في تحقيق هذا الباب شأنٌ عجَب، فهو مدرسةٌ عظيمةٌ مباركة في تربية النفوس وتهذيبها على كل خلُق فاضل كريم وأدبٍ عالٍ رفيع، ففي «الصحيحين» عن نبينا ﷺ أنه قال: **«إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»**[١]، وفي «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»**[٢]؛ أي أنه لم يستفِد من مدرسة الصيام تهذيبًا لسلوكه وتطيبيًا لمعاملته.

وحذَّر النبي ﷺ في هذا المقام تحذيرًا عظيما من أن يكون حظ الصائم من صيامه مجرد الجوع والعطش، وأن يكون حظه من قيامه مجرد التعب والنصب؛ وذلك عندما يفوِّت العبد على نفسه حُسن الانتفاع من هذه المدرسة العظيمة التربوية الإيمانية الرائدة في تحقيق الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة وتحقيق تقوى الله تبارك وتعالى[٣].

وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ كما ثبت في «المسند» للإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: **«رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ**

---

[١] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

[٢] رواه البخاري (١٩٠٣).

[٣] قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير» «جامع العلوم والحكم» (ص١٥٩).

«السَّهَرُ»[١]، وذلك عندما يكون العبد مفوِّتًا الانتفاع من هذه المدرسة العظيمة مدرسة الصيام في تحقيق هذه المطالب الجليلة؛ تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، وإصلاح حاله فيما بين العبد وبين نفسه، وإصلاح المعاملة فيما بينه وبين عباد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

عباد الله: وقد جُمعت هذه الخصال العظيمة المباركة، التي هي إصلاح العبد نفسه فيما بينه وبين الله، وإصلاحه لنفسه فيما بينه وبين نفسه، وإصلاحه لنفسه فيما بينه وبين عباد الله؛ جُمعت في آية المسارعة إلى المغفرة ونيل الجنات، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٦].

بارك الله لي ولكم في هدي كتابه الكريم، ونفعنا أجمعين بسنة الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصلح الله لنا شأننا كله؛ إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى سميع الدعاء، وهو أهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[١] رواه أحمد (٨٨٤٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٨٣).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، وواسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه.

أيها المؤمنون! عباد الله! وإن من آثار مدرسة الصيام العظيمة وما تحققه من أهدافٍ نبيلة وغاياتٍ جسيمة وفضل وإحسان؛ أن الصائم عندما يمنع نفسه عن طعامه وشرابه طاعةً لله وطلبًا لرضاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيحس بألم الجوع وألم العطش ويولِّد له هذا الإحساس تربية عظيمة لنفسه في الإحسان إلى عباد الله، ولاسيما من مسَّتهم البأساء والضراء وتوالت عليهم النوازل والمحن، فكانوا في فاقةٍ شديدة وحاجةٍ عظيمة وقلة ذات يد حتى في أعظم الأمور وأهمها ألا وهو عصب الحياة؛ ألا وهو الماء، وقد قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[الأنبياء:٣٠]، والماء -عباد الله- صدقته أحسن الصدقات وأفضلها، وقد جاء في الحدث في «سنن ابن ماجة» وغيره عن سعد بن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبي

ﷺ: «أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟» قَالَ: «**سَقْيُ الْمَاءِ**»[١]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالصيام عباد الله وشهره المبارك فرصة عظيمة للبذل والإحسان والإنفاق في سبيل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في وجوه الخير المتنوعة وأبواب البر المتعددة.

أعاننا الله وإياكم على حُسن الصيام، وحُسن القيام، وحُسن الذِّكر للملِك العلَّام، وأصلح الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لنا أجمعين شأننا كله.

---

[١] رواه أبو داود (١٦٧٩)، وابن ماجه (٣٦٨٤)، والنسائي (٣٦٦٤)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١١١٣).



متى يكون الصيام محققاً للتقوى[١]

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه -جلَّ في علاه- مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

أيها المؤمنون: هنيئًا لكم وهنيئًا لأمة الإسلام أجمع بحلول شهر الخيرات وبلوغ شهر البركات؛ شهر رمضان المبارك الذي قال الله عنه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ ١/ ٩/ ١٤٣٣هـ

[البقرة:١٨٥]، إنه شهرٌ ما أعظمه وموسمٌ ما أكرمه، منَّ الله عَزَّوَجَلَّ علينا أجمعين ببلوغه وها نحن في يومه الأول، بلَّغنا الله خيراته وغنَّمنا بركاته وأعاننا فيه جلَّ وعلا على طاعته وما يقرِّب إليه.

أيها المؤمنون: إنه شهرٌ أظلَّنا بخيراته العظام وبركاته الجسام؛ روى الترمذي في «جامعه» وابن ماجة في «سننه» وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»**[١].

إنها خيراتٌ عظيمة وبركاتٌ جسيمة نرجو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يوفقنا أجمعين لحُسن اغتنامها.

أيها المؤمنون عباد الله: إن فريضة الصيام فريضةٌ عظيمة كتبها الله جَلَّ وَعَلَا على أهل الإيمان لحكمةٍ عظيمة ومقصدٍ جليل وهدفٍ عظيمٍ نبيل ألا وهو: **تحقيق تقوى الله** جَلَّ وَعَلَا؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣][٢].

نعم - عباد الله - إن الحكمة من مشروعية الصيام تحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا،

[١] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٩٨).

[٢] قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان» «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٤٩٧).

وهاهنا – عباد الله – سؤالٌ كبير جديرٌ بنا أجمع أن نتفقَّه فيه وأن نتأمَّل في معانيه ألا وهو عباد الله: **هل كل صائمٍ يحقق بصيامه التقوى ؟ وهل كل صيام يثمر التقوى ؟ أم أنَّ من الصائمين من لا ينال ذلك ولا يحققه ؟**

إذا تأملنا – عباد الله – في هذا المقام العظيم ما خرَّجه الإمام أحمد في «مسنده» وغيره من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **«كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ»**[١].

وجدنا أنَّ من الصائمين مَنْ لا يتحقق لهم بصيامه ذلك؛ وهذا عباد الله يدعو إلى طرح سؤالٍ عريضٍ مهم: لِمَ هؤلاء لم يكن لهم حظٌّ من صيامهم إلا الجوع، ولم يكن لهم حظ من قيامهم إلا السهر، ما سبب ذلك ؟! لا شك – عباد الله – أنَّ المسلم الناصح لنفسه مطالَبٌ بمعرفة سبب ذلك ليتقيَه وليجتنبه وليتحقق له في صيامه تقوى الله جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله: وإذا قال قائل: **(ما الذي إذا فعلته تحقق لي بصيامي تقوى الله جلا وعلا وفُزتُ بخيرات الصيام وبركاته وثمراته وأجوره؟)**؛ فجواب ذلك عباد الله يتلخص في أمرين عظيمين ومطلبين جليلين من حققهما فاز بذلك فوزاً عظيما:

- **أما الأول**: فهو أن يعمل الصائم على تحقيق صيامه وتتميمه وتكميله بأن يقع منه خالصاً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا رياءً ولا سمعة، معتقداً ومصدِّقاً بفرضيَّته،

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٨٨٤٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٨٣).

ومصدِّقًا بعظيم ثوابه وجزيل موعوده، وراجيًا بصيامه ومحتسبًا ما عند الله تعالى.

روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**[١]؛ قيَّد نيل الثواب وتحصيل الأجر بأن يقع الصيام إيمانًا واحتسابا.

ومعنى: **«إيمانا»**: أي بالله عَزَّوَجَلَّ وتصديقًا بفرضيَّة الصيام وتصديقًا بعظيم أجوره عند الله.

ومعنى: **«احتساباً»**: أي مخلصًا بعمله لله راجيا به ثواب الله طامعًا بأدائه الفوز برضا الله، لا يبغي بذلك شيئًا آخر وإنما يصوم يرجو رحمة الله والفوز بعظيم ثوابه.

- **الأمر الثاني**: فهو أن يعمل الصائم على صيانة صيامه وحفظه؛ فإن ثمة أموراً عديدات تخدش الصيام وتُنقِص أجره وتفسد ثوابه وتجني على فاعله جناياتٍ عظام، فالصائم - عباد الله - مطلوبٌ منه أن يعمل على صيانة صيامه وحفظه رعايةً له من النواقص والمفسدات والمبطلات، وقد جاء في ذلكم عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث تقرر هذا المعنى وتدل عليه، ومن ذلكم: ما رواه البخاري في «صحيحه» عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»**[٢]، وروى الشيخان من حديث أبي

[١] رواه البخاري (٢٠١٤)، مسلم (٧٦٠).
[٢] رواه البخاري (١٩٠٣).

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»[١]؛ وإذا كان الصائم –عباد الله – إذا سابَّه أحد أو قاتله لا يجازيه بالمثل وإنما يكفُّ عن ذلك مستشعراً مكانة الصيام وفريضة الصيام فكيف بمن يبتدئ الناس وهو صائم سبًّا ومقاتلة ؟!

أيها المؤمنون! عباد الله! وإذا كان الصيام الذي افترضه الله علينا في نهار رمضان صيامٌ عن الطعام والشراب والوِقاع فإنَّ ثمة صيام مطلوبٌ من العبد المسلم في كل وقت وحين لا يختص بشهر رمضان ولا يختص بليلٍ أو نهار ولا يختص بشهر من الشهور بل هو مطلوب من المسلم في كل أحايينه وجميع أوقاته؛ ألا وهو عباد الله: الصيام عن الحرام. نعم أيها المؤمنون صيام المسلم عن الحرام؛ بأن تصوم عينه عن النظر إلى الحرام، وأن تصوم أذنه عن سماع الحرام، وأن يصوم لسانه عن قول الحرام، وأن تصوم يده عن أن تمتد إلى الحرام، وأن تصوم قدمه عن أن تمشي إلى الحرام، فهذا صيام عباد الله مطلوبٌ من المسلم في كل وقتٍ وحين؛ وشهر رمضان فرصة عظيمة ووقتٌ ثمين مبارك لتحقيق ذلك وتمرين النفس وزمِّها بزمام الحق والهدى وأطْرِها على آداب الشريعة العظام وقيودها المباركات التي تحفظ للمسلم حياةً كريمة عامرة بطاعة الله بعيدةً عن الآثام والحرام، وكل ذلكم – عباد الله – هو معنى قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

أيها المؤمنون! عباد الله! وإذا كان الإنسان يبْلُغ هذا الشهر العظيم ويدرك هذا

---

[١] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

الموسم الكريم لكنَّ نفسه لا تحدِّثه بتوبةٍ إلى الله وإنابةٍ إليه سبحانه ولا تقبِل على الاستغفار والرجوع إلى الله الملك القهار بل يمضي مستمراً في شهره كأوقاته كلها مضيِّعاً مفرطاً مذنبا فإنَّ المصيبة في حقه عظيمة والخطْب جسيم، وفي ذلكم يقول نبينا ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»[١].

وإذا لم تتحرك النفس - عباد الله - إلى الله عَزَّوَجَلَّ توبةً وإنابةً وإقبالاً على طاعة الله في هذا الموسم العظيم المبارك فمتى عساها أن تتحرك ؟!

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوقظ قلوبنا أجمعين من غفلتها، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكِلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يجعل شهرنا الكريم وموسمنا العظيم لنا أجمعين إلى الخيرات مرتقى وإلى الطاعات وأعمال البر مغْنما.

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يوفقنا أجمعين لحُسن قيامه وحُسن صيامه، وأن يقينا الآثام والذنوب، وأن يوفقنا لهداه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

أقول هذا القول أستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، أحمده جَلَّ وَعَلَا بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

كله لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله جَلَّ وَعَلَا وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

أيها المؤمنون! عباد الله! ويتفاوت الصائمون في صيامهم تفاوتًا عظيما بحسب تحقيقهم للصيام وتحقيقهم لذكر الله جَلَّ وَعَلَا فيه؛ فإن مقصود الصيام - بل مقصود كل طاعة - إقامة ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فأعظم المسلمين أجراً في كل طاعة أكثرهم فيها ذكراً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

روى الإمام أحمد في «مسنده» عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله ﷺ **«أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟**

قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا.

قَالَ: فَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟

قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ كُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ !!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَجَلْ»[١].

وأخذ أهل العلم من ذلك قاعدة جامعة ألا وهي: **أنَّ أعظم الناس أجراً في كل طاعة أكثرهم لله ذكرا فيها.**

فلنعمر أيام صيامنا - عباد الله - بذكر الله جَلَّ وَعَلَا، وقراءة القرآن، ودعائه ومناجاته، والمحافظة على طاعته وما يقرِّب إليه، وقراءة كتب العلم التي تعمر قلب المسلم بالفائدة العظيمة والنور والضياء.

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٥٥٥٣) والطبراني في «الدعاء» (١٨٨٧)، واللفظ له، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٩٠٦).



العمل في رمضان[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

معاشر المؤمنين! عباد الله! اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

معاشر المؤمنين: نعيش أيامًا فاضلة وليالي مباركة، نعيش شهر الخير والبركات، شهر الإيمان والغفران، شهر الطاعة والعتق من النيران، إنها أيامٌ غرر وليالٍ درر ينبغي على كل مؤمن أن يكون له منها حظ أوفى ونصيب أكبر.

---

[١] خطبة جمعة ألقيت في دولة الإمارات العربية.

عباد الله: إننا في نهاية العقد الأول من شهر رمضان المبارك؛ أيام سريعة التصرم سريعة الانقضاء، فلنحاسب أنفسنا - عباد الله - ماذا قدمنا وماذا سنقدِّم من البذل والعطاء والإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ ربِّ الأرض والسماء.

أيها المؤمنون! إن شهر رمضان المبارك موسم عظيم للتربية على الفضيلة والإيمان، ولرياضة النفس على البر والإحسان، ولتعويدها وتدريبها على حسن الإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ وملازمة قراءة القرآن.

عباد الله! إنَّ شهر رمضان المبارك يعدُّ مدرسة إيمانية تربوية للتربي على الفضائل، والتدرب على المعاني العالية العظيمة.

وهذه وقفة - عباد الله - مع بيان بعض الدروس المستفادة والعبر العظيمة المتلقاة من شهر الصيام.

عباد الله! لقد وصف نبينا ﷺ شهر رمضان المبارك بأنه شهر الصبر كما ثبت في الحديث عنه صلوات الله وسلامه عليه، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبرْ وَثلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ**»[١].

فوصفه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأنه شهر الصبر لأن المؤمنين فيه يتدربون على الصبر ويتمرَّنون عليه؛ صبراً على طاعة الله، وصبراً عن معصية الله، وصبراً على أقدار

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٧٥٧٧)، والنَّسائي (٢٤٠٨)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧١٨).

الله، فكم هو جدير بالمؤمن - عباد الله - أن يعظم حظه من الصبر في شهر الصبر، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يوفي الصابرين الصائمين أجرهم بغير حساب.

عباد الله! والصيام وموسمه المبارك فرصة عظمى ومناسبة كبرى لتحقيق تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣].

فهي مناسبة كريمة لتحقيق التقوى والبلوغ إلى أعلى درجاتها ورفيع رتبها؛ أرأيت نفسك - أيها الصائم - تمتنع في نهار رمضان عن الطعام والشراب وعن شهوتك التي أباحها الله لك، تمتنع عن ذلك كله طاعةً لله ومراقبةً له جَلَّ وَعَلَا، فيا من أكرمك الله عَزَّوَجَلَّ بالامتناع عن هذه الأشياء والصيام عنها في نهار رمضان المبارك عليك بالصيام مدة حياتك كلها وطوال عمرك عن المحرمات والآثام، فإن الذي أمرك بالصيام عن هذه الأشياء هو الذي أمرك بالصيام عن الحرام مدة العمر وطيلة الحياة.

عباد الله! ولشهر الصيام خصوصيةٌ بالقرآن، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥]، فينبغي عليك أيها المؤمن أن تعيش مع مؤدبة القرآن العظيمة تتربى على فضائله، وتتأدب بآدابه، وتتعلم أخلاق القرآن وآدابه، وتعيش حياةً كريمة؛ فلا يكن حظك في رمضان مجرد تلاوة آي القرآن، بل ليكن حظك منه أيها المؤمن تلاوةً لألفاظه وفهمًا لمعانيه وتحقيقًا لدلالاته:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١]، فتلاوة كتاب الله حقاً إنما تكون بالقراءة لألفاظ القرآن والفهم لمعانيه وتحقيق دلالاته ومقاصده.

عباد الله: وشهر الصيام فرصة عظمى للتوبة إلى الله والإنابة إليه وطلب غفران الذنوب والعتق من النار، ولله عَزَّوَجَلَّ في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار وذلك في كل ليلة؛ وهذا - عباد الله - يدعو المؤمن الصادق والمسلم الراغب للإقبال على الله حقاً وصدقا أن يتوب عليه وأن يغفر ذنبه وأن يجعله من عتقائه من النار، وكم هو الحرمان - عباد الله - أن يدخل شهر الصيام ثم ينصرم ويذهب دون أن يغفر للعبد ذنوبه، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»**[١]؛ إن لم تتحرك النفس - عباد الله - للتوبة إلى الله وطلب الغفران في شهر الغفران والتوبة فمتى عساها أن تتحرك ؟! إذا لم تتحرك النفس - عباد الله - في ترك الذنوب والتخلص منها والبعد عن الآثام في هذا الموسم الفاضل والشهر الكريم فمتى عساها أن تتحرك ؟!

عباد الله: وفي هذا الموسم المبارك عندما يصوم المؤمن ويذوق ألم العطش والجوع ويحس بذلك تتحرك نفسه رغبةً في الإنفاق وشوقاً إلى البذل والعطاء، ولهذا فإن شهر الصيام شهر العطاء، وكان نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أجود الناس وكان أكثر ما يكون جوداً في شهر رمضان المبارك.

عباد الله: وهكذا نجد في شهر الصيام وفي أفيائه المباركة دوحةً طيبة ومجالاً خصبا

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

لتلقي العبر العظيمة والدروس النافعة مما يثمر في المؤمن صدقـًا وإقبالا، ورغبةً وطاعة، وحسن عبادةٍ لله جَلَّ وَعَلَا.

وإنا لنسأل الله بأسمائه الحسنى أن يجعلنا من أهل الصيام حقا ومن أهل القيام حقا، وأن يعتق رقابنا أجمعين من النار؛ إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله: ويتفاوت الناس في صيامهم تفاوتـًا عظيما، وإن كانوا يشتركون جميعـًا بالامتناع عن الطعام والشراب والشهوة إلا أن بينهم من التفاوت في الصيام ما لا يعلم مداه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

عباد الله: ولنعلم أن تفاوت الناس في الصيام بحسب تفاوتهم فيه بذكر الله جَلَّ وَعَلَا، فأعظم الصائمين أجرا أكثرهم لله ذكرا، روى الإمام أحمد في «مسنده» عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله ﷺ «**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟**

قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا.

قَالَ: فَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟

قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ كُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ !!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ»[١].

عباد الله: وهذه قاعدة نافعة في أبواب الطاعات وعموم العبادات: أعظم الناس أجراً في كل طاعة أكثرهم لله ذكراً فيها، فليكن حظك في صيامك حظًا وافرا بالإكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار إلى غير ذلك من الطاعات المباركة والعبادات النافعة.

زادنا الله وإياكم من فضله، وهدانا جميعًا إليه صراطًا مستقيما.

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٥٥٥٣) والطبراني في «الدعاء» (١٨٨٧)، واللفظ له، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٩٠٦).



فضل قراءة القرآن في رمضان[١]

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى في السّر والعلن والغيب والشهادة وأكثروا من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن لشهر رمضان الكريم - شهر الصيام والقيام - خصوصيةً بالقرآن؛ فهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن الكريم هدى للناس يقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٨-٩-١٤٢٢ هـ

﴿وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]، فأخبر سبحانه بخصوصية شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، بل لقد ورد في الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تتنزّل فيه على الأنبياء، ففي «المسند» للإمام أحمد و«المعجم الكبير» للطبراني من حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «**أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِين خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**»[١]؛ وإسناده لا بأس به وله شاهد يتقوّى به؛ فهذا الحديث – عباد الله – يدل على أن شهر رمضان هو الشهر الذي كانت تنزل فيه الكتب الإلهية على الرّسل عليهم الصلاة والسلام، إلا أنها كانت تنزل على النبي الذي أنزلت عليه جملة واحدة، وأما القرآن الكريم فلمزيد شرفه وعظيم فضله وجلالة مكانته فإنما نزل جملةً واحدة إلى بيت العزّة من السماء الدنيا وكان ذلك في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١]، وقال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]، فدلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن الكريم أُنزل في ليلة واحدة توصف بأنها ليلة مباركة؛ وهي ليلة القدر، وهي من ليالي شهر رمضان المبارك، ثم بعد ذلك نزل مفرّقًا على مواقع النجوم يتلو بعضه بعضا بحسب الوقائع والأحداث، هكذا رُويَ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من غير وجه؛ فروى الحاكم في «مستدركه» عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدّنيا

[١] رواه أحمد (١٦٩٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٦٤٦)، واللفظ للإمام أحمد، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٧٥).

وكان بمواقع النجوم وكان الله يُنزله على رسوله ﷺ بعضه في إثر بعض»[١]، وروى أيضا عن عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدّنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦]»[٢].

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنه سأله عطية بن الأسود فقال وقع في قلبي الشّك قول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وقد أنزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع، فقال بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنه نزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم أُنزل على مواقع النجوم ترتيلاً في الشهور والأيام»[٣].

عباد الله: إن الحكمة في هذا النزول هي تعظيم القرآن الكريم، وتعظيم أمر من نزل عليه وهو رسول الله ﷺ، وتعظيم الشهر الذي نزل فيه وهو شهر رمضان المبارك الذي نعيش الأيام أيامه الفاضلة ولياليه الكريمة، وفي ذلك أيضا تفضيل لليلة التي نزل فيها وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، يقول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ

---

[١] رواه الحاكم في «مستدركه» (٢٨٧٨)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٣٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٥١٢٧).

[٢] رواه الحاكم في «مستدركه» (٢٨٧٩)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ٥٧٤).

[٣] رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٥٠)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٣/ ٤٤٨).

﴿شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾ [سورة القدر].

عباد الله: ثم إنّ ما تقدم ليدل أعظم دلالة على عظم شأن شهر الصيام شهر رمضان المبارك وأنّ له خصوصيةً بالقرآن؛ إذ فيه حصل للأمة من الله جَلَّ وَعَلَا هذا الفضلُ العظيم؛ نزول وحيه الكريم وكلامه العظيم المشتمل على الهداية والنور والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة: ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]، الهداية لمصالح الدين والدنيا، وفيه تبيين الحق بأوضح بيان، وفيه الفرقان بين الهدى والضلال والحق والباطل والظلمات والنور.

عباد الله: فحقيق بشهر هذا فضله وهذا إحسان الله على عباده فيه أن يعظمه العباد وأن يكون موسماً لهم للعبادة وزاداً عظيماً ليوم المعاد.

ويدل أيضا على استحباب دراسة القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك والاجتهاد في ذلك والعناية بهذا الأمر أتم العناية والإكثار من تلاوة القرآن فيه وعرْض القرآن على من هو أحفظ له والزيادة في مدارسته، روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»**[١].

وقد كان ﷺ يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره، وهذا أمرٌ يُشرع

[١] رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

لكل من أراد أن يزيد في القراءة ويطيل وكان يصلي لنفسه فليطوِّل ما شاء، وكذلك من صلى بجماعة يرضون بإطالته، وأما سوى ذلك فالمشروع التخفيف، قال الإمام أحمد لبعض أصحابه وكان يصلي بهم في رمضان: «إن هؤلاء قوم ضَعْفَى اقرأ خمساً ستاً سبعاً، قال فقرأتُ فختمتُ في ليلةَ سبع وعشرين»[١]، فأرشده رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن يراعي حال المأمومين فلا يشق عليهم.

وكان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها وتزيد عنايتهم به في هذا الشهر العظيم، «كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، و بعضهم في كل سبع منهم قتادة، وبعضهم في كل عشرة منهم أبو رجاء العطاردي، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة و غيرها، كان الأسود يقرأ في كل ليلتين في رمضان، و كان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة و في بقية الشهر في ثلاث، و كان قتادة يختم في كل سبع دائما، و في رمضان في كل ثلاث، و في العشر الأواخر كل ليلة، و كان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، و عن أبي حنيفة نحوه، و كان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان، و كان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن و إطعام الطعام، قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث و مجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة و أقبل على قراءة القرآن و كانت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت و قال سفيان: كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان

[١] ذكره الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «لطائف المعارف» (ص ١٨٠).

أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه»[١]، والآثار عنهم في هذا المعنى كثيرة.

رزقنا الله وإياكم حُسن اتباعهم والسير على آثارهم، ونسأله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: إنّ العناية بالقرآن قراءةً وحفظا، تعلّمًا وتعليمًا، مدارسةً ومذاكرة، تدبراً وتفهما، عنايةً وتطبيقا، دعمًا ومساندة؛ إن ذلك كله لمن سمات الأخيار وعلامات الأبرار، وكلما ازدادت الأمة وازداد المسلمون تمسكًا بكتاب الله وعنايةً به ومحافظةً

[١] «لطائف المعارف» (ص١٨٣).

عليه تعلماً وتعليما زادت فيهم الخيرية ونما فيهم الفضل وكثر فيهم الخير، روى البخاري في «صحيحه» عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[١]، فالخيرية عباد الله مرتبطة بالقرآن؛ فكلما ازدادت الأمة تمسكًا بالقرآن قراءةً وحفظا، تلاوةً وتدبرا، عملاً وتطبيقا زاد الخير فيهم ونما الفضل وعظم النبُّل بحسب تمسكهم بكتاب الله جَلَّ وَعَلَا، ولهذا روى أبو عبيد القاسم بن سلاّم في كتابه «فضائل القرآن» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «عليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه أبناءكم؛ فإنكم عنه تُسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظا لمن عقل»[٢].

عباد الله: إن شأن القرآن عظيم ومكانته عالية؛ فهو سبيل عز الأمة، وأساس سعادتها، وطريق فوزها وفلاحها في الدنيا والآخرة، فالواجب علينا – عباد الله – أن تَعْظُم عنايتنا بالقرآن وأن يزداد اهتمامنا به ولاسيما وأننا نعيش شهر القرآن شهر رمضان المبارك.

عباد الله: وإن من العناية بالقرآن دعمَ الجمعيات الخيرية ودور الخير وحِلَقَ القرآن التي أسست وأقيمت لتعليم القرآن؛ فالإنفاق في هذا المجال وبذل المال في هذا الطريق من علامات الخير ومن أمارات الصلاح ومن الأمور التي ندبت إليها الشريعة وحثّ عليها الإسلام، فالواجب على أهل اليسار ومن منَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليهم بالمال أن تجود أنفسهم بالخير ولاسيما بدعم كتاب الله ودعم نشره وتعليمه ودعم حفظه

[١] رواه البخاري (٥٠٢٧).

[٢] «فضائل القرآن» (١٠).

وتلاوته: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يوفقنا وإياكم للاستمساك بالقرآن والمحافظة عليه، وأن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.



رَمَضَانُ شَهْرُ الصَّبْرِ[١]

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيراً إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شراً إلا حذرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى، وراقبوه جل في علاه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

[١] خطبة جمعة بتاريخ ٨-٩-١٤٣٣ هـ



أيها المؤمنون عباد الله أيها الصائمون: هنيئا لكم هذه العبادة العظيمة والطاعة الجليلة وما تحمله في طيَّاتها من خيراتٍ عظام وفوائد جِسام وآثارٍ مباركات تعود على الصائم بالخيرات العظيمة والعطايا الجسيمة في دنياه وأخراه.

أيها المؤمنون عباد الله: إنَّ الصيام شُرع لعباد الله لحكَم عظيمة وفوائد جسيمة وآثارٍ مباركة ينْهَلها الصائمون من معين الصيام العذب ومورِده المبارك.

أيها المؤمنون عباد الله: وإنَّ من فوائد الصيام العظيمة وآثاره على أهله الجسيمة أن فيه مِرَانـًا للنفس عجيبًا على الصبر بأنواعه؛ نعم أيها المؤمنون إنَّ الصيام مدرسة عظيمة لتربية النفس على الصبر، ولهذا جاء في غير ما حديث عن رسولنا ﷺ تسمية شهر الصيام بشهر الصبر.

روى الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي قتادة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: **«صَوْمُ شَهْرِ الصَّبرِ وَثلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»**[١].

وروى وعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وذكر الحديث أن النبي ﷺ قال: **«صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحرَ الصَّدْرِ»**[٢].

ووحره: أي وساوسه وغِلُّه وحقده وسخائمه.

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٧٥٧٧)، والنَّسائي (٢٤٠٨)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧١٨).

[٢] رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٠٧٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٣٢).

وروى عن أبي ذر رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ وَيُذْهِبُ مَغَلَّةَ الصَّدْرِ»**[١].

وروى عن الباهلي رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: **«صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ وَثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ»**[٢].

فهذه الأحاديث - أيها المؤمنون عباد الله - جاء فيها وصْفُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الشهر المبارك بأنه شهر الصبر، وفي جميعها نلاحظ استصحاب هذا المِران بالصيام طيلة شهر رمضان استصحاب ذلك في الشهور كلها صياماً لثلاثة أيام من كل شهر، فيتمرَّن في شهر رمضان تمرناً عظيماً على الصبر على طاعة الله ثم يستصحب هذا الصيام ثلاثة أيام من كل شهر؛ فكم يترتب على ذلك من خيرات عظيمة وفوائد جسيمة ومنافع جمَّة لا يعلمها إلا من شرع الصيام سبحانه.

أيها المؤمنون عباد الله: وعندما تتأمل في هذا الصيام وأثره العظيم في تحقيق الصبر تجد أن الصيام فعلاً يربي ويهذِّب ويزكِّي نفس الصائم تربيةً على الفضائل والكمالات وإبعاداً للنفس عن الرذائل والحقارات.

ولقد اجتمع أيها المؤمنون في الصيام التمرينَ على الصبر بأنواع الثلاثة: الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصية الله، والصبر على أقدار الله.

أما الصبر على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا: فإن النفس - أيها المؤمنون - في فعل المأمورات يقوم أمامها عقبات وعوائق فتحتاج إلى صبر حتى تتمكن به من أداء الطاعة وفعل الأمر وأداء المستحب، ومن لم يكن له صبرٌ لم يتمكن من أداء الطاعات ولا فعل

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٢١٣٦٤).
[٢] رواه النسائي في «السُّنن الكُبرى» (٢٧٥٦).



العبادات كما أمره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بذلك.

وأما الصبر عن معصية الله: فإنَّ النفس عباد الله تحتفُّ بأمور تُغْريها بفعل المحرم وارتكاب المنهي عنه، فيحتاج العبد إلى صبر يكفُّ به نفسه عن الحرام ويمنعها عن الآثام، ومن لا صبر عنده تفلَّتت منه نفسه أشدَّ التفلت ووقعت في الرذائل والمحرمات، وما أحوج العبد إلى صبرٍ يكفُّ نفسه به عن الحرام.

وأما الصبر على أقدار الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى **المؤلمة**: فإن في الصيام مرانًا عجيبًا على ذلك لما يذوقه الصائم من شدة جوعٍ وشدة عطش فيمنع نفسه ويحبسها طاعةً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيجِد في ذلك مرانًا عظيمًا لنفسه على الصبر طاعةً لله جَلَّ وَعَلَا وطلبًا لرضاه سبحانه.

وبهذا عباد الله نجد أن الصيام عونًا عظيمًا للعبد على تحقيق الطاعات وفعل العبادات والبعد عن المحرمات، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥] قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصبر: الصيام»[١]؛ وهذا تفسير لهذا اللفظ ببعض معناه، ولاشك أن الصيام صبرٌ على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا ومرانٌ للنفس على الصبر.

أيها المؤمنون عباد الله: لننتهز هذه الفرصة؛ فرصة الصيام وفرصة بلوغنا هذا الموسم العظيم لنمرِّن نفوسنا على الصبر طاعةً لله جَلَّ وَعَلَا بأنواعه الثلاثة: صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبرٌ على أقدار الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى المؤلمة.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما.

---

[١] رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٨٠).

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

أيها المؤمنون عباد الله: إننا نعيش هذه الأيام مع موسمٍ عظيم وشهرٍ مبارك ومدرسةٍ جامعةٍ للخيرات؛ فينبغي لنا عباد الله أن نستفيد من هذه المدرسة المباركة الجامعة، ننهل من معِينها العذب ومن موردِها المبارك علوماً نافعات وعبراً وعظات ودروسٍ بالغات، نفيدها من شهرنا المبارك وموسمنا العظيم.

غنَّمنا الله وإياكم خيرات هذا الشهر وبركاته، ونفعنا وإياكم بهذا الشهر نفعًا عظيما، وجعله لنا إلى الخيرات مرتقىً وسلَّما.



حفظ الصيام[١]

الحمد لله رب العالمين، أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناءً عليه، هو جَلَّ وَعَلَا كما أثنى على نفسه، أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على نعمه الكثيرة وآلائه الوفيرة وعطاياه التي لا تعد ولا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه الصادق الوعد الأمين؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه في سركم وعلانيتكم؛ مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي وصية الله للأولين والآخرين من خلقه كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٥-٩-١٤٣٢ هـ

ٱللَّهَ ﴾[النساء:١٣١]، وهي وصية نبينا ﷺ لأمته، ووصية السلف الصالح فيما بينهم، والتقوى شأنها عظيم ومقامها رفيع وعواقبها حميدة، والعاقبة للمتقين دائمًا وأبداً في الدنيا والآخرة.

أيها المؤمنون عباد الله: إننا نعيش نعمةً عظيمة ومنةً جليلة أن بلَّغنا ربنا جَلَّ وَعَلَا شهر الصيام؛ شهر الخيرات شهر العطايا والهبات، بلغنا هذا الشهر الكريم؛ فنسأله جَلَّ وَعَلَا الذي أكرمنا ببلوغه أن يتمه علينا باليُمْن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما يحبه ويرضاه من الصيام والقيام وغير ذلكم من الطاعات إيمانًا واحتسابا، وأن يجعلنا فيه جميعا من عتقائه من النار إنه جَلَّ وَعَلَا سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أيها المؤمنون: إن فريضة الصيام كتبها الله جَلَّ وَعَلَا على أمة الإسلام كما كتب الصيام على الأمم السابقة لغايةٍ حميدة ومقصدٍ جليل لتحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا التي هي وصيته سبحانه للأولين والآخرين من خلقه؛ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣] أي: تتقون الله عَزَّ وَجَلَّ بصيامكم وحفظكم لصيامك.

والصيام – عباد الله – وُصْلَةٌ عظيمة لتحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا؛ فإن ما في الصيام من قمعٍ للنفس وكسرٍ للشهوات وتهذيبٍ للقلب وتزكيةٍ للنفس وسكونٍ للجوارح وغير ذلكم من المعاني التي تصحب الصيام كل ذلكم – عباد الله – روافد عظيمة لتحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا.

أيها المؤمنون عباد الله: إن الواجب على من أكرمه الله جَلَّ وَعَلَا بالصيام ووفقه لبلوغ هذا الشهر العظيم أن يُعنى عنايةً عظيمة بحفظ صيامه، نعم أيها المؤمنون! عناية عظيمة بحفظ الصيام، لأن من الناس من يصوم عن الطعام والشراب وسائر المفطرات ولكنه لا يصوم عن الآثام والمحرمات؛ فلا يكون بذلك موفَّقًا لحفظ الصيام، فوجب على كل صائمٍ – عباد الله – أن يتعاهد صيامه وأن يعنى به عناية عظيمة حفظًا له من منقِصات أجره ومذهِبات ثوابه ومبطلات تحصيل خيراته وبركاته.

وفي الباب –عباد الله– أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ ينبغي أن نرعيها اهتمامنا وأن نعنى بفهمها وتحقيقها وتطبيقها حفظًا لصيامنا:

روى الإمام البخاري في كتابه «الصحيح» من حديث أبي هريرة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»**[١].

- وروى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»**[٢].

- وروى الإمام أحمد في كتابه «المسند» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ»**[٣].

---

[١] رواه البخاري (١٩٠٣).

[٢] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

[٣] رواه أحمد (٨٨٤٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٨٣).

- وروى البخاري في كتابه «الأدب المفرد» بإسنادٍ ثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل، وتصَّدق، وتؤذي جيرانها بلسانها ؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لا خير فيها؛ هي من أهل النار»**، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصَّدق بأثوار – أي بشيء زهيد – ولا تؤذي أحدا؟ فقال رسول الله ﷺ: **«هي من أهل الجنة»**[١].

- وروى الإمام مسلم في كتابه «الصحيح» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**[٢].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة عباد الله، ومن يتأمل هذه الأحاديث العظيمة ونظائرها مما ورد في هذا الباب في سنة النبي ﷺ يستجمع قلبُه خوفًا من أن يضيع صيامُه وأن يضيع قيامُه وأن تضيع طاعاتُه بما يكون منه من تجنِّياتٍ وتعديات وقول زورٍ وجهل وسبابٍ وشتائم وغير ذلكم من الأقوال والأعمال السيئات التي يجني عاملها بها على نفسه ويفوِّت على نفسه خيراً عظيما وأجراً عميما؛ ولربما ذهبت

---

[١] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٩)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٨٨).

[٢] رواه مسلم (٢٥٨١).



أجوره كلها في صلواته وصيامه وصدقاته وغير ذلكم من طاعاته إلى من تجنَّى عليهم وتعدَّى.

أيها المؤمنون عباد الله: إن الأمر جد خطير وليس بالهيِّن؛ فالواجب على العبد أن يتقي الله ربه وأن يحرص على أن يستفيد من مدرسة الصيام تحقيقاً لتقوى الملك العلام سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عباد الله: ومن يطالع حال سلفنا الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم يطالع حالاً عجيبة في حفظهم لصيامهم وعنايتهم به وتواصيهم على حفظ الصيام ورعايته والعناية به، والآثار في هذا الباب عنهم كثيرة:

- فعن جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُك وَبَصَرُك وَلِسَانُك عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَأْثَمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْك وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلاَ تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً»[١].

- وعن أبي صالح الحنفي عن أخيه طَليق بن قيس قال: «قال أبو ذر: إِذَا صُمْتَ فَتَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْت، فَكَانَ طَلِيقٌ إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِهِ دَخَلَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلاَّ لِصَلاَةٍ»[٢].

- وعن أبي المتوكل أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا إِذَا صَامُوا جَلَسُوا فِي الْمَسْجِدِ[٣].

- وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِ

---

[١] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٧٣).
[٢] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٧٠).
[٣] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٧٤).

وَالْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ وَالْحَلِفِ»[١].

- وقال ميمون بن مِهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ أَهْوَنَ الصَّوْمِ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ»[٢].

- وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إِنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ»[٣].

- وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال: «خَصْلَتَانِ مَنْ حَفِظَهُمَا سَلِمَ لَهُ صَوْمُهُ؛ الْغِيبَةُ وَالْكَذِبُ»[٤].

- وعن أبي العالية رحمه الله تعالى قال: «الصَّائِمُ فِي عِبَادَةٍ مَا لَمْ يَغْتَبْ»[٥].

وجميع هذه الآثار رواها الإمام ابنُ أبي شيبة في كتابه «المصنف»، والآثار والنقول عن السلف في هذا المعنى كثيرة.

ألا فلنتق الله – عباد الله – لنتق الله جَلَّ وَعَلَا في صيامنا ولنتعاهده بالحفظ متقين الله ربنا طالبين أجره وثوابه وعونه ومده وتوفيقه، والتوفيق بيد الله وحده لا شريك له، نسأله جل في علاه أن يحفظ علينا جميعاً صيامنا وقيامنا وسائر طاعاتنا وأن يوفقنا لسديد الأقوال وصالح الأعمال وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

---

[١] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٧٥).
[٢] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٧٦).
[٣] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٧٧).
[٤] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٨٠).
[٥] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٩٨٢).

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

ثم عباد الله: علينا أن نغتنم المواسم الفاضلة والأوقات الكريمة خير اغتنام، ولنحرص في لحظاتها المباركة وساعاتها الشريفة أن تكون كل لحظة منها مُرتقًى لنا وسلَّما لنيل رضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والفوز بثوابه والنجاة من عقابه ولاسيما - أيها المؤمنون عباد الله - أننا نعيش خير الشهور وأعظمها وأجلَّها وأفضلها؛ فلنحرص - عباد الله- على اغتنام أيامه الفاضلة ولياليه المباركة في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ والتقرب إليه بما فيه نيل رضاه، ولنحرص - عباد الله - على البعد عن الآثام وعن كل أمرٍ يسخط الملك العلام في ليل شهر الصيام أو نهاره، ولنراقب الله جَلَّوَعَلَا في أقوالنا وأعمالنا وحركاتنا وسكناتنا.

ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يوفقنا لصيام رمضان وقيامه إيمانًا واحتسابا على الوجه الذي يرضيه عنا، وأن يعيذنا أجمعين من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء.



تَمَامُ الصِّيَامِ وَكَمَالُه[١]

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعَه، ما ترك خيراً إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شراً إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى، وراقبوه جلَّ في علاه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

[١] خطبة جمعة بتاريخ ١٥-٩-١٤٣٣ هـ

أيها المؤمنون عباد الله: إنَّ الصيام فرصةٌ عظيمة لتنقية القلوب وتصفيتها من أدرانها وكُدوراتها، وفرصةٌ ثمينة لصقل النفوس بترقيتها إلى المقامات العالية والمنازل الرفيعة والزكاء والصفاء والنقاء؛ وذلكم - عباد الله - إذا تمكن الصائم من تحقيق صيامه وتتميمه، فليس كل صيامٍ يثمر، بل إنما الذي يثمر التتميم والتكميل، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام فيما رواه الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، وَجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ»**[١].

نعم عباد الله! إن للصيام تماماً وكمالا، وبهذا التمام والكمال تترقى النفوس وتتزكى وتتهذب بالأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة، وهذا -عباد الله- ما يفسِّر لنا أن بعضنا قد لا يرى على صيامه أثراً في زكاء نفسه وصفاء قلبه وصلاح حاله، وما ذلكم عباد الله إلا لتفريطٍ منه بتكميل الصيام وتتميمه.

أيها المؤمنون عباد الله: إنها فرصةٌ عظيمةٌ لنا مع هذه الشعيرة العظيمة والعبادة الجليلة لنترقى في الكمالات العالية والآداب الرفيعة والأخلاق النبيلة، فرصةٌ لنا - عباد الله - لنُرقِّي نفوسنا ولنزكي ألسنتنا ولنُصلح أعمالنا.

إنَّ الصيام - عباد الله - حقاً إنما هو صيامٌ بالجوارح عن الآثام، وصيامٌ باللسان عن الغيبة والنميمة وسيء الكلام، وصيامٌ بالبطن عن الطعام والشراب، وصيامٌ بالقلب بتنقيته من الغل والحقد والأضغان ونحو ذلك، وصيامٌ بالفرج بالبُعد به عن

[١] رواه الحاكم في «مستدركه» (١٥٧٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٨٢).

الرفث؛ فهذا جماع الصيام – عباد الله – الذي يتحقق به كمال الأثر وتمام الثمرة[١].

أيها المؤمنون عباد الله: إنَّ الصيام فرصةٌ لنا لمداواة نفوسنا ومعالجة قلوبنا وإصلاح ألسنتنا، وما أحوجنا ثم ما أحوجنا لننتهز فرصة الصيام لإصلاح ذلك منَّا، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في صفات عباده المؤمنين المتمِّمين لإيمانهم المكمِّلين لطاعتهم لربهم جل في علاه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]؛ فنَعَتَهم سبحانه بصفتين عظيمتين وخصلتين كريمتين؛ الأولى تتعلق بالقلب، والثانية تتعلق باللسان.

أما ما يتعلق بالقلب ففي قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ نعم أيها المؤمنون مطلوبٌ من المؤمن أن ينقِّيَ قلبه وأن يصفِّيَ فؤاده وأن يزيل ما فيه من غلٍّ وأحقادٍ وأضغان، وإذا ما ترقى إلى هذا المستوى العالي كانت له بذلك أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً وإن قلَّت أعماله وقلَّت طاعاته.

عن سفيان بن دينار قال: «قلت لأبي بشير -وكان من أصحاب علي- أخبرني عن أعمال من كان قبلنا، قال: كانوا يعملون يسيرا ويؤجرون كثيرا، قلت: ولم ذاك؟ قال:

---

[١] قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا غافلا يا ساهيا أتاك شهر رمضان المتضمن للرحمة والغفران، وأنت مصرٌّ على الذنوب والعصيان، مقيم على الآثام والعداون، متمادي في الجهالة والطغيان، متكلم بالغيبة والبهتان، متعرض لسخط الرحمن، قد تمكن من قلبك الشيطان، فألقي فيه الغفلة والنسيان، فأنساك نعيم الخلد والجنان، فظللت تعمل أعمال أهل النيران، فإن كنت يا مسكين كذلك فكيف ترجو الفوز بالرضوان، والحلول في دار الخلد والأمان، والخلاص من دار العقوبة والهوان...» «بستان الواعظين» (ص١٩٨).

لسلامة صدورهم»[١].

نعم أيها المؤمنون !! إنَّ لسلامة الصدر ونقاء القلب وزكاء الفؤاد أثراً عظيماً في ثواب الأعمال وعِظم الأجر على الطاعات عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وأما الأمر الثاني عباد الله: فهو سلامة اللسان؛ وإليه الإشارة بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي: ليس في ألسنتهم إلا الكلمات الطيبات والأقوال السديدات والنصح والدعاء، وليس في قلوبهم إلا المحبة والمودة والنصح، ليس فيها غلّ أو حقد أو ضغائن وسخائم ونحو ذلك.

أيها المؤمنون عباد الله: ما أحوجنا إلى هذا الزكاء والنقاء متمِّمين بذلك صيامنا ومكمِّلين طاعتنا لربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وإنا لنسأل الله عَزَّوَجَلَّ - جل في علاه - أن يصلح قلوبنا، وأن يصلح ألسنتنا، وأن يزكي صدورنا، وأن يصلح شأننا كله، وأن لا يكِلَنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده

---

[١] رواه ابن السري في «الزهد» (١٢٧٥).



ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلمُ أن ربه يسمعُه ويراه.

أيها المؤمنون عباد الله: إنَّ شهر رمضان جزءٌ من عمُرنا الذي يسألنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عنه يوم القيامة، بل هو جزءٌ ثمينٌ من العمر، بل هو أثمن العمر؛ لأنَّ شهر رمضان خير الشهور وأفضلها وفيه ليلةٌ هي خير الليالي وأعلاها شأنا، إنها ليلةٌ واحدة خير من ألف شهر من حُرمها فقد حُرم الخير كما جاء بذلكم الحديث عن رسول الله ﷺ.

أيها المؤمنون عباد الله: فلنغْنم شهرنا العظيم وموسمنا الكريم وقد بلَغْنا نصف الشهر، ولنتقِ الله عزَّ وجل فيما بقي منه، ولنستغفر الله جلَّ وعلا على ما كان منَّا من تقصيرٍ

أو تفريط، ولنسأله تَبَارَكَ وَتَعَالَى المعونة والسداد والتوفيق والعون على كل خير[١].

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يغنِّمنا أجمعين خيرات هذا الشهر وبركاته، وأن يغنِّمنا أجمعين ليلة القدر المباركة التي هي خير من ألف شهر، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكِلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

---

[١] قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عباد الله شهر رمضان قد انتصف فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف؟ من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف؟ من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرفا من فوقها غرف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص فزيدوا أنتم في العمل؛ فكأنكم به وقد انصرف فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف وأما شهر رمضان فمن أين لكم منه خلف؟!» «لطائف المعارف» (ص٢٥٢).



دعوة لمحاسبة النّفس في شهر رمضان[1]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعه بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمَّة وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين وما ترك خيراً إلا دلَّ الأمّة عليه ولا شرّاً إلا حذّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه، وليكن لنا عباد الله في تقلب الأيام وتصرم الأعمار ومضي الأزمان عبرة: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٤].

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٢-٩-١٤٢٩ هـ

عباد الله: بالأمس القريب كنا نرقب مجيء شهر رمضان بأيامه العظيمة ولياليه الغرر الحسان، ونحن الآن عباد الله قد مضى من شهرنا عشرٌ كاملات؛ بل أوشك الشهر على الانتصاف.

عباد الله: لابد للعبد من وقفةٍ صادقةٍ مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ينيب فيها إلى ربِّه ويحاسب فيها نفسه ويزن فيها أعماله، إن عمرك أيها الإنسان شأنه شأن الشهور والأعوام؛ فكما أن الشهور والأعوام تمضي سريعًا فإن العمر شأنه كذلك.

عباد الله: ما أجمل المحاسبة للنفس في وقت العمل وما أجمل وزن الأعمال قبل أن توزن، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زنوها قبل أن توزنوا.

عباد الله: إننا نعيش أيام مباركات وساعات فاضلات، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**»[١].

عباد الله: رمضان شهرٌ مبارك كما أخبر عنه نبيُّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مباركٌ في كل لحظاته وفي جميع الأبواب والمجالات: بركة في الوقت، وبركة في العمل، وبركة في الجزاء، وبركة في حسن العواقب والمآلات، فكم لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في هذا الشهر الكريم الفاضل العظيم من عتقاء من النار ! في الحديث الصحيح عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

[١] رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، واللفظ للترمذي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٩٨).

«إِنَّ لِلَّـهِ عِنْـدَ كُلِّ فِطْـرٍ عُتَقَاءَ وَذَلِـكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»[١].

عباد الله: أليس من اللائق بنا والجدير بكل مسلم أن يغنم بركة هذا الشهر وأن يتحيّن هذه الفرصة الثمينة للتزوّد بصالح الأعمال والتوبة النّصوح إلى الله ذي الجلال وكثرة الإنابة والاستغفار، يقول عليه الصّلاة والسلام محذّراً ومنذراً: **«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»**[٢].

نعم عباد الله؛ إنه خسرانٌ عظيم وحرمانٌ بالغ أن يمر بالمرء هذا الموسم العظيم ثم لا ينيب إلى ربّه جَلَّ وَعَلَا ولا يتوب.

عباد الله: إذا لم تنب قلوبنا إلى الله في هذا الوقت فمتى تنيب؟! إذا لم يكن منا توبة في هذه الساعات الفاضلات فمتى نتوب؟! إذا لم تتحرك ألسنتنا -عباد الله- باستغفار كثير في هذه الأيام المباركات فمتى عسانا أن نستغفر؟!

عباد الله: تعالوا نحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا ربُّنا، تعالوا عباد الله لنصدق مع الله جَلَّ وَعَلَا في توبة نصوح يَجُبُّ بها ربُّنا ما سبق منا من أعمال وما بدر منا من تقصير، تعالوا عباد الله في هذه الساعات الفاضلات الكريمات نعاهد ربَّنا جَلَّ وَعَلَا على إصلاح أحوالنا وتزيين أعمالنا والجدّ والاجتهاد فيما يقرّبنا من ربِّنا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

عباد الله: البدار البدار قبل تصرم الأعمار ومضي الليلي ومضي الأيام.

---

[١] رواه ابن ماجه (١٦٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٣٣٢).

[٢] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

عباد الله: علينا بالإنابة إلى الله سبحانه قبل الفوات، علينا بالإقبال على الله سبحانه قبل الندم.

عباد الله: إنها أيام غرر وساعات فاضلات لا يليق بنا أن نفوتها وأن نضيعها.

اللهمّ كن لنا عونـًا مُعينا، اللّهم كن لنا هاديًا يا ذا الجلال والإكرام، اللهمّ أصلح لنا شأننا كلَّه، اللهمّ وفقنا أجمعين لتوبةٍ نصوح ترضى بها عنا، اللّهم وفقنا لحسن الإنابة إليك والاستغفار يا ذا الجلال والإكرام.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! فإن شأن الناس مع رمضان شأنٌ متفاوت ومتباين؛ فمن الناس - عياذاً بالله - من يدخل الشهر ويخرج ولا يتحرّك فيه ساكن بل هو ماضٍ في غيِّه مستمر في ضلاله، وآخرون من الناس يصلحون أنفسهم في رمضان صلاحًا مؤقتًا دون معاهدةٍ منهم لله جَلَّ وَعَلَا على التوبة النصوح الماضية المستمرة، ومن الناس - عباد الله -

من يغتنم فرصة رمضان بتوبةٍ صادقة إلى الله جَلَّ وَعَلَا من ذنوبه كلها وسيئاته جميعها، ومن الناس من أصلحه الله فهو ماضٍ في صلاحه مقبلٌ على ربّه جَلَّ وَعَلَا يرجو رحمته ويخاف عذابه.

عباد الله! وإذا كانت الشياطين تصفّد كما مرّ معنا ذلك في الحديث فإن ذلك لا يعني موتَها؛ بل هي موجودة ومنها يقع نوع تسلط على من لم يُحسِن حاله في رمضان في صيامه وقيامه. ويعظم كيد أعداء دين الله لأهل الإسلام في رمضان بإعداد البرامج المتنوعة التي يهدفون من ورائها تضييع الصّيام وإهدار هذه الأوقات فيما فيه المضرّة والعطب.

ألا فلنتق الله في أنفسنا ولنتق الله في أولادنا ولنحذر من منافذ الشر ومداخله ومن مصائد الشيطان وحبائله.

أعاذنا الله وذرياتنا من الشيطان الرجيم، وأعاذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأصلح لنا شأننا كلّه إنه تبارك و تعالى الهادي وهو جَلَّ وَعَلَا نعم المولى ونعم النصير.



فضائل ليلة القدر[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلَّم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

عباد الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية والغيب والشهادة.

ثم اعلموا رحمكم الله: أن الله تعالى هو المتفرد بالخلق والاختيار كما قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]؛ والمراد بالاختيار هنا: هو الاجتباء والاصطفاء.

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٢-٩-١٤٢٢ هـ

فالله جَلَّ وَعَلَا لكمال حكمته وقدرته ولتمام علمه وإحاطته يختار من خلقه ما يشاء - ما يشاء من الأوقات والأمكنة والأشخاص - فيخصهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بمزيد فضله وجزيل عنايته ووافر إنعامه وإكرامه؛ وهذا بلا ريب من أعظم آيات ربوبيته وأكبر شواهد وحدانيته وصفات كماله، وهو من أبين الأدلة على كمال قدرته وحكمته وأنه جَلَّ وَعَلَا يخلق ما يشاء ويختار وأن أزمّة الأمور بيده، فلله الأمر من قبل ومن بعد يقضي في خلقه بما يشاء ويحكم فيهم بما يريد ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧].

عباد الله: وإن مما خصَّ الله عزّ وجل من الأوقات بمزيد تفضيله ووافر تكريمه شهر رمضان المبارك؛ حيث فضَّله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على سائر الشهور، والعشر الأواخر من لياليه حيث فضَّلها على سائر الليالي، وليلة القدر حيث جعلها لمزيد فضلها عنده وعظيم مكانتها لديه خيراً من ألف شهر، وفخَّم أمرها وأعلى شأنها ورفع مكانتها عندما أنزل فيها وحيه المبين وكلامه الكريم وتنزيله الحكيم هدى للمتقين وفرقاناً للمؤمنين وضياءً ونوراً ورحمة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾ [الدخان:٣-٨]، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة القدر] فلله ما أعظمها من ليلة! وما أجلها وما أكرمها وما أوفر بركتها! ليلة واحدة خير من ألف شهر وألف

شهر -عباد الله- تزيد على ثلاثة وثمانين عاما؛ فهي عمرٌ طويل لو قضاه المسلم كله في طاعة الله عزّ وجل، فليلة القدر وهي ليلة واحدة خير منه، وهذا فضل عظيم وإنعامٌ كريم قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ ليس فيها ليلة القدر»[١].

عباد الله: وفي هذه الليلة الكريمة المباركة يكثر تنزل الملائكة لكثرة بركتها وعظم خيرها، فالملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والخير والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن وفي حِلق الذكر، وهي سلامٌ حتى مطلع الفجر يعني: أنها خير كلّها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر، وفي هذه الليلة الكريمة المباركة ﴿يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾: أي يقدَّر فيها ما يكون في تلك السنة بإذن الله العزيز الحكيم، والمراد بالتقدير: أي التقدير السنوي، وأما التقدير العام في اللوح المحفوظ فهو متقدِّمٌ على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة[٢] كما صحت بذلك الأحاديث، وقد ثبت عن النبي ﷺ في فضل ليلة القدر أنه قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٣].

عباد الله: وليلة القدر هي قطعـًا في شهر رمضان المبارك لقول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]، وهي أرجى ما تكون فيه في العشر الأواخر منه لقوله ﷺ: «**تَحَرَّوْا**

---

[١] رواه ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ٥٣٣).

[٢] روى الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٣): عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**».

[٣] رواه البخاري (١٩٠١).

لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»[1]، وطلبُها - عباد الله- في أوتار العشر آكد لقول النبي ﷺ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ تِسْعٍ يَبْقَيْنَ أَوْ سَبْعٍ يَبْقَيْنَ أَوْ خَمْسٍ يَبْقَيْنَ أَوْ ثَلَاثٍ يَبْقَيْنَ أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ»[2]، وأرجى ليلة من تلك الليالي هي ليلة سبع وعشرين لقول كثير من الصحابة إنها ليلة سبعٍ وعشرين؛ منهم ابن عباس وأبيّ بن كعب وغيرهما[3].

عباد الله: والحكمة من إخفائها وعدم تعيينها في النصوص أن يجتهد المسلمون في جميع العشر بطاعة الله جَلَّ وَعَلَا بالتهجد وقراءة القرآن والإحسان، وليتبين بذلك النشيط

والمجدّ في طلب الخيرات من الخامل الكسلان، ولأن الناس لو علموا عيْنها لاقتصر أكثرهم على قيامها دون سواها، ولو علموا عيْنها ما حصل كمال الامتحان.

عباد الله: إن الواجب علينا أن نحرص تمام الحرص على طلب هذه الليلة المباركة لنفوز بثوابها ولنغنم من خيرها ولنحصّل من أجورها، فإن المحروم - عباد الله - من حُرم الثواب ومن تمر عليه مواسم المغفرة ويبقى محمَّلاً بذنوبه بسبب غفلته وإعراضه وعدم مبالاته.

عباد الله: طوبى لمن نال فيها سبق الفائزين وسلك فيها بالقيام والعمل الصالح

---

[1] رواه البخاري (٢٠٢٠)، ومسلم (١١٦٩).

[2] رواه أحمد في «مسنده» (٢٠٤٠٤).

[3] انظر على سبيل المثال: «لطائف المعارف» (ص٢١٨)، و«شرح النووي على صحيح مسلم» (٨/ ٥٧)، و«فتح الباري» (٤/ ٢٥٦).

سبيل الصالحين، وويلٌ لمن طُرد في هذه الليلة عن الأبواب وأغلق فيها دونه الحجاب وانصرفت عنه هذه الليلة وهو مشغول بالمعاصي والآثام مخدوع بالآمال والأحلام مضيِّع لخير الليالي وأفضل الأيام، فيا عِظم حسرته ويا شدة ندامته.

عباد الله: من لم يربح في هذه الليلة الكريمة ففي أي وقت يربح ؟! ومن لم يُنِب إلى الله في هذا الوقت الشريف فمتى ينيب ؟! ومن لم يزل متقاعداً فيها عن الخيرات ففي أي وقت يعمل ؟!

عباد الله: اجتهدوا - رحمكم الله - في طلب تلك الليلة الشريفة المباركة وتحروا خيرها وبركتها؛ بالمحافظة على الصلوات المفروضة، وكثرة القيام، وأداء الزكاة، وبذل الصدقات، وحفظ الصيام، وكثرة الطاعات، واجتناب المعاصي والسيئات، والندم والتوبة من الذنوب والخطيئات، والإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن.

ويستحب للمسلم أن يكثر فيها من الدعاء لأن الدعاء فيها مستجاب؛ وليتخير من الدّعاء أجمعه، روى الترمذي، وابن ماجه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **«يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»**[١].

فإن هذا الدعاء عظيم المعنى عميق الدلالة وهو مناسب لهذه الليلة غاية المناسبة، فهي الليلة التي يفرق فيها كل أمرٍ حكيم ويقدَّر فيها أعمال العباد لسنةٍ كاملة حتى ليلة القدر الأخرى، فمن أعطي في تلك الليلة العافية وعفا عنه ربه فقد أفلح غاية الفلاح،

---

[١] رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣١٠٥).

ومن أعطي العافية في الدنيا وأعطيها في الآخرة فقد أفلح، والعافية لا يعدلها شيء، روى الترمذي في «سننه» عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ عز وجل؟ قَالَ: «سَلْ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ؟ فَقَالَ لِي: «**يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ سَلْ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»[١].

فأكثروا عباد الله من سؤال الله العفو والعافية ولاسيما في هذه الليالي الشريفة الفاضلة، واعلموا أن الله تبارك وتعالى عفوٌ غفور ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥]، فلم يزل سبحانه ولا يزال بالعفو معروفا وبالغفران والصفح عن عباده موصوفا، وكل أحدٍ مضطرٌ إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطرٌ إلى رحمته وكرمه.

اللهم اشملنا بعفوك، وأدخلنا في رحمتك، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إنا نسألك العفو العافية في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

---

[١] رواه الترمذي (٣٥١٤)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٩٠).

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عزّ وجل والاجتهاد في طاعته والسعي في التقرب إليه بما يحب من صالح الأعمال؛ ولاسيما - عباد الله - ونحن نعيش هذه الأيام الفاضلة والليالي الكريمة، نعيش أوقاتًا شريفة، نعيش العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك.

عباد الله! وقد كان النبي ﷺ يخص هذه العشر بالاجتهاد في العمل أكثر من غيرها كما في «صحيح مسلم» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»**[١].

وفي «الصحيحين» عنها قالت: **«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»**[٢].

عباد الله: وهذا شاملٌ للاجتهاد فيها بكل طاعة وكل عبادةٍ تقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا: بقراءة القرآن الكريم، والإكثار من ذكر الله تعالى، والصلاة، والاعتكاف، والصدقة،

---

[١] رواه مسلم (١١٧٥).

[٢] رواه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

وبذل الخير، وصلة الأرحام، والإحسان إلى عباد الله، وغير ذلك من الأعمال الصالحات والطاعات المقربات إلى الله جَلَّ وَعَلَا، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يتفرغ في هذه العشر لتلك الأعمال فينبغي علينا الاقتداء برسول الله ﷺ في ذلك، كما ينبغي - عباد الله - العناية بإيقاظ الأهل والأولاد وحثهم وتشجيعهم ليشاركوا المسلمين في إظهار هذه الشعيرة، ويشتركوا معهم في الأجر، ويتربوا على عبادة الله وطاعة الله.

عباد الله: وقد غفل كثير من الناس عن أولادهم؛ فتركوهم يهيمون في الشوارع ويسهرون للعب والسفه ولا يحترمون هذه الليالي ولا يعرفون حرمتها ومكانتها عند الله ولا تكون لها مكانة في نفوسهم، وهذا - عباد الله - من الحرمان الواضح والخسران المبين أن تأتي هذه الليالي المباركة وتنتهي وكثير من الناس في غفلةٍ معرضون؛ لا يهتمون لها ولا يستفيدون منها، يسهرون الليل كله أو معظمه في ما لا فائدة فيه أو فيه فائدة محدودة يمكن حصولها في وقت آخر ويعطلون هذه الليالي عمّا خُصصت له، وبعضهم ربما شغل هذه الليالي الشريفة الفاضلة المباركة بارتكاب الخطايا والآثام والوقوع في المعاصي والذنوب، بل لربما في الوقوع في الكبائر والإجرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يهدي ضال المسلمين، وأن يصلح شبابهم ونساءهم، وأن يردهم جميعًا إلى الحق رداً جميلا، وأن يثبّت صالحهم على الهدى والتقى، اللهم أعنا على طاعتك ووفقنا لهداك وأعمر أوقاتنا بما تحبه وترضاه يا ذا الجلال والإكرام.



من فضائل ليلة القدر[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

معاشر المؤمنين! عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة؛ فإن تقوى الله عَزَّوَجَلَّ أساس الفلاح والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة.

عباد الله: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تفرّد وحده جَلَّ وَعَلَا بالخلق والإيجاد، وهو عزّ وجل المتفرد وحده بالاجتباء والاصطفاء والاختيار: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]؛ اختصَّ جَلَّ وَعَلَا واختار من الأزمنة والأمكنة والأشخاص فخصهم

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٣-٩-١٤٢٨ هـ

عَزَّوَجَلَّ بوافر فضله وجزيل منّه وعظيم إنعامه وإكرامه عن علمٍ كامل وحكمةٍ بالغة وإن مما خص عَزَّوَجَلَّ من الأوقات شهر رمضان حيث فضله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على سائر الشهور، والليالي العشر الأخيرة منه حيث فضلها تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على سائر الليالي وليلة القدر حيث جعلها تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خيراً من ألف شهر، فاختصها بهذا الفضل العظيم والإنعام الوافر؛ ليلة واحدة - عباد الله - خيرٌ من ألف شهر فهذا يدل على عظيم مكانتها وعظيم اجتباء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لها واختصاصها بهذا الإنعام الوافر والإكرام العظيم.

وفخَّم عَزَّوَجَلَّ أمرها وأعلا شأنها ورفع قدرها فأنزل فيها وحيه الكريم وذكره الحكيم وكلامه العظيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان:٣-٤] وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة القدر]؛ ليلةٌ مباركة عظيمة البركة كثيرة الخير وافرة الخيرات والبركات، وهي ليلة واحدة خير من ألف شهر: أي فيما يعادل بحساب السنوات ما يزيد على ثلاثة وثمانين سنة.

ليلة واحدة - عباد الله - هذا شأنها وهذه مكانتها بما خصها الله جَلَّ وَعَلَا به، وفي هذه الليلة تتنزل الملائكة ويكثر تنزلهم وتنزل الملائكة يكون مع تنزل البركة وهذه الليلة - عباد الله - ليلةٌ سلام حتى طلوع فجرها؛ أي: سالمة من الشرور والآفات والأضرار والبليات لعظم خيراتها وكثرة بركاتها.

عباد الله: قد جاء عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الترغيب في قيامها والحث على تحريها كما قال ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[١].

عباد الله: ولا تُعلم ليلة القدر في أي ليلة من العشر الأواخر، وهي في العشر الأواخر من رمضان حيث أرشد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى تحريها في العشر الأواخر، قال: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**»[٢]، وجاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما يدل على العناية بتحريها في الأوتار من العشر، لكن الله عَزَّوَجَلَّ أخفى على العباد ليلتها أو تعيين ليلتها ليجتهدوا في العشر كاملة، وليظهر النشيط من الكسلان والجاد من المتخامل الفاتر.

عباد الله: إن هذه الليلة العظيمة ينبغي علينا أن نجتهد في تحريها وأن نحسن من إقبالنا على الله فيها ذكراً وشكرا، وتلاوةً لكلامه وقياماً بين يديه ومناجاةً له وبُعداً عن إضاعة هذه الليالي فيما لا فائدة فيه، وإن أعظم ما تُتحرى به ليلة القدر الدعاء - عباد الله -؛ فهو مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة، ولهذا جاء في الترمذي عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو ؟ قَالَ: تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[٣]؛ قولها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟**» يدل دلالة ظاهرة على أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد تقرر عندهم أن ليلة القدر أرجى أيام الدعاء وأفضل أوقات الإجابة فسألت النبي ﷺ عن ماذا تقول؟ ولم تسأله هل هي ليلة دعاء؟ لأن هذا متقرر عندهم، فقالت: (**مَا أَدْعُو ؟**) فأرشدها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى هذا

[١] رواه البخاري (١٩٠١).

[٢] رواه البخاري (٢٠٢٠)، ومسلم (١١٦٩).

[٣] رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣١٠٥).

الدعـاء العظيـم المناسـب مـع ليلة القدر غاية المناسـبة، لأن ليلة القدر – عبـاد الله – كما مـر معنـا في كلام الله ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي: يُكتب في تلك الليلة ما هو كائن إلى ليلة القدر من السـنة القابلة ولهذا – عباد الله – ناسـب غاية المناسـبة أن يعظم توجه العبـد إلـى الله بـأن يعفـو عنـه، وإذا عفـا الله عنك في هذه الليلـة كتبتَ من السـعداء إذا عفا الله عنـك في هـذه الليلـة وكنـت من أهل العفو فيهـا فإنك من السـعداء الفائزين.

اللهـم إنـك عفو تحب العفو فاعـف عنا اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا اللهم إنـك عفو تحب العفو فاعف عنا.

أقـول هـذا القول وأسـتغفر الله لي ولكـم ولسـائر المسـلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفـر لكم إنـه هو الغفـور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمـد لله عظيـم الإحسـان واسـع الفضـل والجـود والامتنـان وأشـهد أن لا إلـه إلا وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله صلى الله وسـلم عليـه وعلى آله وصحبـه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى.

عبـاد الله! إذا لـم تتحـرك القلوب في هذه الليالي الفاضلـة والأيام العظيمة بالإنابة إلى الله والتوبة والاسـتغفار فمتى عسـاها أن تتحرك ؟!

وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»**[١] .

عباد الله: إنها أيامٌ فاضلة وأزمنةٌ عظيمة وأوقاتٌ شريفة ينبغي علينا أن لا نضيعها وأن نُري الله جَلَّ وَعَلَا فيها من صالح الأعمال وسديد الأقوال ما ترتفع به درجاتنا عند الله عَزَّ وَجَلَّ ذي الجلال والكمال.

عباد الله: إذا لم تتحرك القلوب في الإقبال على الله في مثل هذه الليالي الشريفة والمواسم الفاضلة فمتى تتحرك ؟!

ولهذا – عباد الله – من كان مفرطـًا منا فيما مضى من هذه الأيام والليالي الفاضلة فليُري الله جَلَّ وَعَلَا فيما بقي من الشهر خيرًا والأعمال بالخواتيم، ليري الله جَلَّ وَعَلَا من نفسه خيرا.

---

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).



الحث على اغتنام الأيام الأخيرة من رمضان[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيُّه وخليلُه وأمينه على وحيه ومبلِّغُ الناس شرعَه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

أَيها المؤمنين! عبادَ الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبتِه في السر والعلانية، فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي خيرُ زادٍ يُبَلِّغُ إلى رضوان الله، وهي وصيةُ الله جَلَّ وَعَلَا للأولين والآخرين من خلقه، وهي وصية النّبي الكريم ﷺ لأمّته وهي وصيةُ السّلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فيما بينهم، والتقوى - عبادَ الله - شأنُها عظيمٌ وعواقبُها

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٦-٩-١٤٢١ هـ.

حميدةٌ في الدنيا والآخرة.

عبادَ الله: إننا نعيشُ هذه الأيام - الأيامَ الأخيرةُ من شهر رمضان المبارك - شهرِ الخير والعطاء والفضلِ والبركة والجودِ والإحسان، عبادَ الله: إننا نعيش هذه الأيام الأيامَ الأخيرةَ من هذا الشهر العظيم الكريم، عبادَ الله وإننا جميعًا نعلم أن هذاَ الشهرَ فرصةٌ لا تُعوَّضُ وقد لا تتكرَّرُ لكثيرٍ من الناس، فرصَةٌ لا تعوَّضُ للتوبة إلى الله جَلَّ وَعَلَا والإنابةِ إليه والإقبالِ إلى طاعته والنَّدَمِ على التفريطِ في جَنبِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فرصَةٌ لا تُعوَّضُ للإنابة إلى الله جَلَّ وَعَلَا والتوبةِ إليه من كل ذنبٍ وخطيئة.

عبادَ الله: إذا لم يندم الناس ولم يتوبوا إلى الله جَلَّ وَعَلَا في هذا الموسمِ الكريم والشهرِ الفضيل؛ الشهر الذي تُعتَقُ فيه الرقابُ من النار، ويتوب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيه على من يتوبُ من عباده، في هذا الشهرِ العظيم إذا لم يَتُب العبدُ إلى الله جَلَّ وَعَلَا فمتىَ يتوبُ !!

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ**»[1] .

وروى ابن حبان في «صحيحه» من حديث مالكِ بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقِي عَتَبَةً، قَالَ: «**آمِينَ**» ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً أُخْرَى، فقَالَ: «**آمِينَ**» ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً، فقَالَ: «**آمِينَ**» ثُمَّ، قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ**

[1] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

النَّـارَ، فَأَبْعَـدَهُ اللَّـهُ، قُلْتُ: آمِـينَ، فقَـالَ: وَمَنْ ذُكِـرْتَ عِنْـدَهُ فَلَمْ يُصَـلِّ عَلَيْـكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّـهُ، قُـلْ: آمِينَ، فَقُلْـتُ: آمِينَ»[١].

عبادَ الله: هـذان الحديثان العظيمان يَدُلاَّنِ على أن هذا الشـهرَ الكريمَ وهذا الموسـم المبارَكَ موسـم شـهر رمضـان هـو فرصـةٌ عظيمة للتوبـة إلـى الله جَلَّ وَعَلَا؛ فرصـةٌ عظيمةٌ للقلـوب لتتحرَّك تائبـةً إلـى الله جَلَّ وَعَلَا منيبـةً إليـه مقبلةً على طاعتـه نادمةً علـى تفريطِهاَ في سَـالِفِ أيَّامها وماضـي أزمانها.

عبادَ الله: لو تأمَّل كلُّ واحدٍ منَّا في حياته وما مضى من أيامه يجد أنه مُقَصِّرٌ في جوانبَ كثيـرةٍ، ومخطـئٌ في أمـورَ عديـدة، ومفـرِّطٌ في واجبات عظيمة، وقد جـاء في الحديث عن النبي ﷺ أنـه قـال: **«كُلُّ ابْـنِ آدَمَ خَطَّـاءٌ وَخَـيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُـونَ»**[٢]؛ عبـاد الله: كلُّنا ذلـك الرجـلُ الـذي يخطـئُ ويقصِّر ويفـرِّط، فأمامنـا بابُ التوبـة مفتوحا، وأمامنـا فرصةٌ عظيمـةٌ لا تعـوّض لِنُقبِـلَ علـى الله جَلَّ وَعَلَا ولنتـوب إليـه، وإذا كنـا - عبـادَ الله - تصدَّقنَا بماضـي أيامنـا وسـالف أزماننـا علـى الدنيـا فلْنتصدَّقْ بباقـي أيامِنَـا على الآخـرة؛ لِنعمَل عمـل الآخـرة ولنُقبِـلَ علـى الله جَلَّ وَعَلَا ولنَتُـوب إليه توبـةً نصوحا، ولنَنتهِز هـذه الفرصةَ فرصـة شـهر رمضـان المبارك لنتوب إلـى الله جَلَّ وَعَلَا توبةً صادقةً مـن كل ذنب وخطيئة.

ولْنعلَـم يـا رعاكـم الله، ولنعلم أيها الإخوة أن التوبة لا يقبلُهـا الله جَلَّ وَعَلَا من عبده إلا إذا كانـت نصوحـا، ولا تكـون التوبـةُ نصوحًا إلا إذا توفرت فيها شـروطٌ ثلاثة؛ ألا وهي: النـدمُ علـى فعـل الذنـوب، والإقـلاعُ عنهـا تمامـًا، والعـزمُ علـى عدم العـودة إليهـا، وإذا

[١] رواه ابن حبان في «صحيحه» (٤٠٩)، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان» (١/ ٤٢٠).
[٢] رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥١٥).

كانت الذنوب والخطايا تتعلق بحقوق الآدميين فلا بد في ذلك من شرط رابع وهو أن يتحلَّلهم أو يعيد الحقَّ إلى أهله.

عباد الله: لنتب إلى الله جَلَّ وَعَلَا قبل فوات الأوان ولنتدارك أيامنا وطاعاتنا لله جَلَّ وَعَلَا قبل أن يفوتَ على الإنسان الفرصةُ التي يُحقِّق فيها ذلك.

عبادَ الله: إننا أدركنا هذاَ الشهرَ الكريم وها نحن نعيش أيامَهُ الأخيرةَ وربما أنّ بعضَنا لا يدركُ رمضانَ الآخر؛ فلننتهِزْ ما بقي من أيامِ هذا الشهرِ الكريم في التوبةِ إلى الله والإنابةِ إليه جَلَّ وَعَلَا والرجوعِ إليه، وإذا كنَّا فرطّنَا أو قصَّرنا فيما مضى من أيامِ هذا الشهر فلنغتنِمْ ما بقي منه؛ فقد بقي منه ثلاثَةُ أيامٍ أو أربعةُ أيام عظيمة، فلننتهز هذه الفرصة.

وإني أسألُ الله جَلَّ وَعَلَا أن يُيسِّرَ لي ولكم الخيرَ، وأن يُعينَنَا وإياكم على طاعته، وأن يهديَنا سواء السّبيل، وأن يوفقنا جميعا لنتوب إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ توبة نصوحا من كل ذنب وخطيئة اللهمّ يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يَا منْ وَسِعْتَ كل شيء رحمةً وعلما نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العظيمة وبأنّك أنت الله الذي لا إله إلا أنت نسألك أن تغفِر لنا ذنبنا كلَّه، اللهم اغفر لنا ذنبنا كله دِقَّهُ وجِلَّهُ أوله وآخره سره وعلنه، اللهم اغفر لنا ما قدّمنا وما أخَّرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، اللهم يا حيُّ يا قيوم اغفر ذنوب المذنبين وتب على التائبين وتقبل صيام الصائمين والقائمين والمعتكفين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إِنَّك أنت الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا. أما بعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى.

ثم اعلموا رحمكم الله أنَّ من الأحكام المهمة التي ينبغي أن نتذكَّرَها ونحن في تمام هذا الشهر: ما يتعلق بزكاة الفطر التي جعلها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طُهرَةً للصائم من الرفَثَ والخطأ والفُسوق، وجعلها طُعمَةً للمساكين، فطِيبوا رحمكم الله بها نفسًا فإنها فريضةٌ فرضَها الله جَلَّ وَعَلَا على العباد على الذكر والأنثى والصغير والكبير، وهي طُعمَةٌ للمساكين وطُهرةٌ للصائم، وهي تَخرُجُ - عبادَ الله - من طعام البلد، وليتخيَّرْ منه أجودَهُ وأحبَّه إلى المساكين، وهي إنما تُصرَفُ للمساكين خاصَّةً وليس لجميع من تُصرَفُ لهم الزكاة، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **«فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»**[١].

ولا يجوز إخراجُ النقودِ، وإنما يُخرَجُ الطعام؛ فيخرَجُ لهم من طعام البلد إما البرُّ أو الدقيقُ أو التمرُ أو الزبيبُ أو الأرزُ أو نحو ذلك من طعام البلد صاعًا على كل مسلمٍ يُطعم عنه وعمن يعول، يُطعِمُ عن الصغير والكبير وعن الذكر والأنثى.

---

[١] رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٧٠).

والسنةُ – عبادَ الله– أن تُخرِجَ زكاة الفطر قبل صلاة العيد، وإذا أخرجَها قبلَ يوم العيد بيوم أو يومين فلا بأس بذلك، ومن أخرجها بعد الصلاة فإنها صدقة من الصدقات، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد.

عباد الله: ومن الأحكام التي يجبُ أن نتذَكَّرَها؛ السّنةُ العظيمةُ التي دل عليها قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ أي: عدة أيام الصيام، ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]؛ وهذا فيه إشارةٌ أنَّ من وفقه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأعانَه على إدراكِ شهر الصيام إلى تمامِه أن يشكُرَ الله جَلَّ وَعَلَا على هذه النعمة العظيمة والمِنَّةِ الجسيمة ويُكبِّر الله جَلَّ وَعَلَا ويعظِّمَهُ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، ولهذا – عبادَ الله – فإن السّنةَ إذا خرجَ الإنسان من بيته إلى مُصلَّى العيد أن يرفعَ صوتَهُ بالتكبير، والسنةُ أن يقول: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد)، والسنة – عباد الله – أن يكبِّر كلُّ مسلم بمفرده، وأما التكبير الجماعيُّ فليسَ بسنةٍ وليس بمشروعٍ لأنه مضى عمل السلفِ على خلافِ ذلك، ولأن ذلك لم يُؤثَرْ عن النبي الكريم ﷺ.

عبادَ الله: ويُسَنُّ لمن خرج لصلاة العيد أن يغتسل ويتطيَّبَ ويلبس أجملَ ثيابه دون سرفٍ أو مَخْيَلَةٍ؛ يخرُجُ متواضِعًا متمسكنًا مُقبِلاً على الله جَلَّ وَعَلَا مُكبِّرًا له معظِّمًا له سبحانه شاكرًا له على نعمائه وفضله وجوده وعطائه.

عبادَ الله: تقبَّلَ الله منكُمُ الصيام والقيامَ وأعانكُم على طاعته ووفقكم لكل خير وهدانا وإياكم إلى سواء السبيل.



موعظة في خاتمة شهر رمضان[١]

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعه فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! اتقوا الله تعالى وراقبوه جَلَّ وَعَلَا في سركم وعلانيتكم مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون: ألا إن شهرنا الكريم وموسمنا المبارك العظيم أوشك هلاله على المغيب، وأوشكت أيامه الغُرر ولياليه الدرر أن تنتهي وتنقضي، ألا وإنه - عباد الله

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٤-٩-١٤٣١ هـ

- موسمٌ عظيمٌ مبارك لنيل الغفران والعتق من النيران والفوز برحمة الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهو موسم فيه أبواب الجنة تفتّح وأبواب النار توصد وتغلق، وعجبًا لعبدٍ أبواب الجنة أمامه مُشرَعة وأبواب النار مغلقة ومجالات الخير مهيّأة وهو عن ذلك نائم وعن ذلك كله غافل!! روى الترمذي من حديث أبي هريرة عن نبينا ﷺ أنه قال: «**مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلاَ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا**»[١].

عباد الله: ألا وإن من أعظم الخسران وأشد الحرمان أن يدرك المسلم شهر الخيرات والعتق من النيران ثم ينقضي شهره المبارك وهو من خيراته محروم ومن نفحات الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ محروم، روى الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ**»[٢].

وقوله: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ**» من الرَّغام وهو التراب، وهو دعاء على من كانت هذه حاله بالذل والخسران.

نعم أيها المؤمنون! إنه خسران فادح وغبن كبير أن ينقضي شهر الخيرات ببركاته العظيمة وخيراته الجسيمة والعبد لاهٍ ساه.

عباد الله: ألا طوبى لعبدٍ نال في هذا الشهر سبْق الفائزين وسلك فيه سبيل الصالحين،

---

[١] رواه الترمذي (٢٦٠١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٢٢).
[٢] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

وويل ثم ويل لمن انقضى شهره وهو مطرود من الأبواب قد أُغلق فيه دونه الحجاب؛ فمضى شهره وهو فيه في غاية الحرمان لكونه ماضياً في لهوه سادراً في غيّه معرضاً عن طاعة ربه ومولاه جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله: وليالي الشهر الأخيرة هي خير الشهر وأفضلها، وفيها ليلة مباركة من حُرمها فقد حُرم الخير كله؛ إنها - أيها المؤمنون - ليلة القدر المباركة: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ [القدر:٢-٥].

أيها المؤمنون: ليلة واحدة هذا فضلها وتلك خيراتها وبركاتها، ليلة واحدة خير من ألف شهر، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وهي ليلة كلها سلام من أولها إلى طلوع فجرها لكثرة خيراتها وعموم بركاتها، وفيها تتنزل ملائكة الرحمن بكثيرة تتنزل بالرحمات والخيرات والبركات، ومن حُرم بركة هذه الليلة وخيرها فما أعظم حرمانه وما أشد خسرانه، روى ابن ماجة في «سننه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ هَـذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا، فَقَدْ حُرِمَ الْخَيرَ كُلَّهُ، وَلاَ يُحْرَمُ خَيرَهَا إِلاَّ مَحْرُومٌ**»[١].

عباد الله: وإذا لم تتحرك النفوس في مثل هذه اللحظات المباركة والساعات الكريمة فمتى عساها أن تتحرك!!

أيها المؤمنون: إذا لم تتحرك قلوبنا في مثل هذه الليالي المباركات التي تُتحرى فيها

[١] رواه ابن ماجه (١٦٤٤)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٣٣٣).



هذه الليلة العظيمة فمتى يكون تحركها !! تقول أم المؤمنين عائشة كما في الترمذي وغيره قالت: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو ؟ قَالَ: تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»[١].

ألا ما أعظمها من دعوات وما أحوجنا جميعاً إلى الاستكثار منها في هذه الليالي المباركات.

هذه الليلة هي الليلة التي ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤] فيُكتب فيها ما هو كائن في السنة كلها إلى ليلة القدر الأخرى.

فما أعظم حظ عبدٍ كُتب له في هذه الليلة العفو والمعافاة، وما أعظم خسران من كان في هذه الليلة محروما.

عباد الله: لنتعرّض لهذه النفحات المباركة، ومن كان منا مفرطاً مضيعا فلا تزال أبواب الخير أمامه مُشرَعة، ومن كان محافظاً فليحمد الله على منِّه وتوفيقه وليعمل للمزيد والاستكثار من طاعة الله جَلَّ وَعَلَا والتقرب إليه.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن لا تكِلَنا إلى أنفسنا طرفة عين، اللهم لا تكِلَنا أجمعين إلى أنفسنا طرفة عين، اللهم خذ بنواصينا الضعيفة وأنفسنا المقصّرة إلى طاعتك وإلى مراضيك، اللهم وفقنا –إلهنا– لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه

[١] رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣١٠٥).

يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أحمده جَلَّ وَعَلَا على إحسانه، وأشكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على فضله وامتنانه؛ وأشهد ن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى.

ثم عباد الله: إن لنا في شهر رمضان عبرة في حياتنا كلها وعمرنا أجمعه؛ فنحن قبل أيام قلائل كنا نتشوق ونرقب دخول شهرنا، وها نحن الآن في لحظاته الأخيرة وها هو قد أوشك على الانقضاء؛ وعمُر الإنسان كله بمثل هذه الحال.

ألا فلنعتبر عباد الله بمرور الأيام ومضي الشهور وتصرّم الأعوام، فإن كل يوم ينقضي يدني كل واحد منا من أجله ويقرِّبه من لقاء ربه جَلَّ وَعَلَا.



أحكام آخر شهر رمضان[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

معاشر المؤمنين! عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

عباد الله: لقد كانت أيام هذا الشهر الكريم معمورةً بالصيام والذّكر وتلاوة القرآن، ولياليه منيرةً مضيئةً بالصلاة والقيام، لقد مضتْ تلك الأيام الغرر وانقضت تلك الليالي الدُّرر وكأنما هي ساعة من نهار، فنسأل الله الكريم أن يخلُف علينا ما

[1] خطبة جمعة ألقيت بمسجد القبلتين بتاريخ / ٢٦-٩-١٤٢٩ هـ.

مضى منها بالبركة فيما بقي، وأن يتم لنا شهرنا الكريم بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، وأن يعيده علينا أعوامًا عديدة ونحن نتمتّع باليمن والإيمان والسّلامة والإسلام.

عباد الله: إنَّ الله شرع لكم في ختام هذا الشهر عبادات جليلة يزداد بها إيمانكم وتكمل بها عبادتكم وتتم بها نعمة ربّكم عليكم؛ ألا وهي: زكاة الفطر، والتكبير عند إكمال عدّة الصيام، وصلاة العيد.

عباد الله: أمّا زكاة الفطر فقد فرضها رسول الله ﷺ صاعًا من طعام، ففي «الصحيحين» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **«فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»**[١].

وفي «الصحيحين» أيضًا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **«كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالْأَقِطُ وَالتَّمْرُ»**[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **«فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»**[٣].

---

[١] رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٢٣٢٥).

[٢] رواه البخاري (١٥١٠)، ومسلم (٢٣٣١).

[٣] رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٧٠).

عباد الله: ويجب أن يُخرجها المسلمُ عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من زوجةٍ وأولاد وسائر من ينفق عليهم، ولا يجب إخراجها عن الحمل الذي في البطن ولكن كونه يخرجها عنه من باب الاستحباب، ويُخرجها في البلد الذي وافاه تمام الشهر فيه، وإن كان من يلزمه أن يفطِّر عنهم في بلد وهو في بلد آخر فإنه يُخرج فطرتهم مع فطرته في البلد الذي هو فيه، ويجوز أن يفوِّضهم في إخراجها عنه وعنهم في بلدهم.

ووقت إخراجها - عباد الله -: يبدأ بغروب الشمس من ليلة العيد ويستمر إلى صلاة العيد، ويجوز تعجيلها قبل العيد بيوم أو يومين؛ أي: في اليوم الثامن والعشرين واليوم التاسع والعشرين، وقبل ذلك لا يجوز.

وتأخير إخراجها إلى صباح يوم العيد قبل الصلاة أفضل، وإن أخَّر إخراجها عن صلاة العيد من غير عذر أثم، ويلزمه إخراجها ولو تأخّرت عن يوم العيد ويكون ذلك قضاءً.

والمستحق لزكاة الفطر - عباد الله - هو المستحق لزكاة المال؛ فيدفعها إليه أو إلى وكيله في وقت الإخراج.

ومقدار صدقة الفطر عن الشخص الواحد: صاعٌ من البُر أو من الشعير أو التمر أو الزبيب أو الأقط، فيُخرج هذه الأصناف ما كان معتاداً أكله في البلد، وكذلك يخرج من غيرها مما يغلُب استعماله في البلد كالأرز والذرة والدُّخن وغيرها.

ولا يجزئ - عباد الله - دفع القيمة بأن يخرج النقود بدلاً عن الزكاة لأن ذلك

مخالفٌ لما أمر به رسول الله ﷺ ومخالفٌ لعمل الصّحابة رضي الله عنهم؛ فلم يكن إخراج القيمة معروفًا في عصره ولا عصر أصحابه مع أنّ النقود كانت موجودة وقد قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[١].

عباد الله: وأمّا التكبير فإنه يشرع من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد قال الله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ويسنّ جهر الرِّجال به في المساجد والأسواق والبيوت إعلانًا بتعظيم الله، وإظهاراً لعبادته، وشكراً لمنِّه وكرمه ونعمته، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبِّر حتى يأتي المصلَّى وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير.

أما صفة التكبير فقد ورد عن بعض الصّحابة أنهم يقولون: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد»؛ يقول ذلك كلُّ مسلم بمفرده، أما التكبير الجماعي بصوت واحد يتفق في البدء والانتهاء فليس من السنة ولم يفعله أحدٌ من سلف الأمة، والخير كل الخير في اتّباعهم، والسنّة في حقِّ النساء أن يكبِّرن سراً لأنهن مأمورات بالستر.

عباد الله: ومن الأحكام المتعلقة بالعيد أن المسلم يُستحب له الاغتسال للعيد وأن يلبس أحسن ثيابه، ولا يجوز للمسلم أن يتجمّل - لا في العيد ولا في غيره - بثيابٍ من حرير، أو ثياب مرخاةٍ مسبلة، أو بلباس يصف العورة ويحجِّمها، أو بألبسةٍ مختصة بالكفار، ولا يجوز له أن يتجمّل - لا في العيد ولا في غيره - بحلق

[١] رواه مسلم (١٧١٨).



لحيته لتحريم ذلك وثبوت حرمته عن رسول الله ﷺ، والجمال - عباد الله - إنما هو باتّباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمرأة - عباد الله - يشرع لها الخروج إلى المصلى بدون تبرجٍ ولا تزينٍ ولا تطيب، ويجب عليها أن تربأ بنفسها من أن تذهب لطاعة الله وهي متلبّسة بمعصية التبرج والسفور.

عباد الله: ويسنُّ للمسلم أن يأكل تمراتٍ في عيد الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى لفعل رسول الله ﷺ، ويسنّ له إذا خرج أن يخالف الطريق فيذهب في طريق ويرجع في آخر، وليس قبل صلاة العيد ولا بعدها صلاة فعن ابن عباس رضي الله عنهما: **«أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا»**[١]، لكن - عباد الله - إذا كانت صلاة العيد مقامةً في المسجد ودخله المسلم بعد صلاة الفجر فإنه يصلي ركعتين تحية المسجد.

أمّا حكم صلاة العيد: فقد رجّح غير واحدٍ من أهل العلم أنّها واجبةٌ على الأعيان، ولهم على ذلك أدلة وفي المسألة خلافٌ بين أهل العلم لا مجال لعرضه؛ فالواجب على المسلم أن يحرص على هذا الخير وأن لا يفرِّط في شهود هذا الجمع المبارك، ومن فاتته صلاة العيد جماعة صلّى ركعتين.

وليس لصلاة العيد - عباد الله - أذانٌ ولا إقامة فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- الْعِيدَيْنِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ»[٢].

---

[١] رواه البخاري (٩٦٤)، ومسلم (٨٨٤).

[٢] رواه مسلم (٨٨٧).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلَّى، أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة: أنه لا يُفعل شيء من ذلك»[١].

وصفة صلاة العيد – عباد الله –: أن يصلي ركعتين يفتتح الأولى بسبع تكبيرات والثانية بخمس تكبيرات لِما جاء عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ –ﷺ– كَانَ يُكَبِّرُ فِي الْفِطْرِ وَالأَضْحَى فِي الأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا[٢].

وقد ثبت فِعل هذا عن غير واحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ.

عباد الله: والتكبيرات في صلاة العيد سنة وليست بواجبة ولا تبطل الصلاة بتركها، فإن نسيَها المسلم أو فاته شيء منها أكمل صلاته ولا شيء عليه، ولم يُحفظ عنه ﷺ ذِكْرٌ معيَّن بين التكبيرات، لكن ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «مَضَتِ السُّنَّةُ أَنْ يُكَبِّرَ لِلصَّلَاةِ فِي الْعِيدَيْنِ سَبْعًا وَخَمْسًا، يَذْكُرُ اللهَ مَا بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال في صلاة العيد: «بين كل تكبيرتين حمد الله عَزَّوَجَلَّ وثناء على الله»[٤].

---

[١] «زاد المعاد» (١/ ٤٤٢).

[٢] رواه أبو داود (١١٥١)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٠٤٣).

[٣] رواه البيهقي في «سننه الكبرى» (٦١٨٧).

[٤] رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٥١٥)، قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وصله الطبراني (٣/ ٣٨/ ١) من طريق ابن جريج أخبرني عبد الكريم عن النخعي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود قال: «إن بين كل تكبيرتين قدر كلمة» ووصله أيضا المحاملي في (صلاة العيدين) (٢/ ١٢١)

ثم إنَّ رسول الله ﷺ كان يخطب الناس بعد العيد فيقوم مقابل الناس والناس جلوسٌ على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، وحضور الخطبة ليس واجباً كالصلاة لقوله ﷺ: «**إِنَّا نَخْطُبُ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ**»[١]، ولكن الأَوْلى - عباد الله - بالمسلم ولاشك هو الجلوس والاستفادة من الخير الذي يقال.

هذا وإنا لنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل صيامنا وقيامنا وطاعتنا وذكرنا، وأن يعيد علينا شهرنا هذا أعواماً عديدة وأزمنة مديدة على طاعة الله وحُسن تقربٍ إليه.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

من طريق هشام عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال في صلاة العيد: «بين كل تكبيرتين حمد لله عَزَّوَجَلَّ، وثناء على الله» «إرواء الغليل» (٣/ ١١٥).

[١] رواه أبو داود (١١٥٧)، وابن ماجه (١٢٩٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٨٩).

عباد الله! اتقوا الله تعالى!

عباد الله: لا تزال الفرصة سانحةً ومهيأة لمزيدٍ من الطاعة وحُسن الإقبال على الله جَلَّ وَعَلَا فيما بقي من هذا الشهر الكريم؛ فمن كان مفرّطًا فليغتنم ما بقي من الشهر بالجد والاجتهاد والتعويض عمّا فاته من تفريط وتقصير، ومن كان محافظاً فليزدد محافظةً وطاعةً لله، فإن الخاتمة يحسن بالعبد أن تكون أجمل الخواتيم.

عباد الله: وإن مما ينبغي أن نُعنى به فيما بقي من الشهر أن نتحرى ليلة القدر لأن النبي ﷺ أمر بتحرِّيها في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، فينبغي علينا أن نحرص في كلّ ليلةٍ بقيت من هذا الشهر الكريم على تحري تلك الليلة الفاضلة العظيمة التي قال ﷺ عنها: «..**وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[١].

وهي ليلة مباركة أُنزل فيها كتاب الله جَلَّ وَعَلَا، وهي ليلة خير وبركةٍ وسلام إلى مطلع فجرها.

عباد الله: وإنَّ مما ينبغي أن يُعنى به المسلم في تلك الليلة كثرة الدعاء ولاسيما ما وجّه إليه النبي ﷺ في حديث عائشة حيث قالت: يا رسول الله إن علمتُ ليلة القدر أي ليلة هي فماذا أقول؟ قال: «**تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[٢]؛ وهذه الدعوة - عباد الله - مناسِبةٌ غاية المناسبة لتلك الليلة الكريمة

---

[١] رواه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

[٢] رواه أحمد في «مسنده» (٢٥٣٨٤)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣١٠٥).

المباركة لأنه في ليلة القدر ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان:٤]، ومن أعظم ما ينبغي أن يسأل في تلك الليلة التي يفرق فيها كل أمرٍ حكيم سؤال الله جَلَّ وَعَلَا العافية؛ اللهم إنّك عفو تحب العفو فاعف عنا.



وَدَاعُ رَمَضَان[١]

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى، فإن في تقواه سبحانه سعادة الدارين، والفوز بالحسنتين؛ حسنة الدنيا وحسنة الآخرة.

أيها المؤمنون عباد الله: لقد ودَّع المسلمون شهر رمضان المبارك بما حواه من خيراتٍ عظيمة وبركاتٍ جسيمة، فبينما كان العباد بالأمس القريب يتباشرون بمجيئه ويهنئ بعضهم بعضًا بقدومه؛ فهاهم الآن قد ودَّعوه، وهكذا شأن الحياة

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٨-١٠-١٤٣٦ هـ

كلها، بل وشأن الناس كلهم.

أيها المؤمنون عباد الله: حريٌّ بنا وقد ودَّعنا شهر الخيرات أن نحاسب أنفسنا وأن نزِن أعمالنا وأن ننظر في حالنا كيف هي بعد رمضان، لاسيما عباد الله وكلنا يعلم أن مشروعية الصيام في شهر رمضان المبارك إنما جاءت لحكمة عظيمة وغاية جليلة ومقصد عظيم بيَّنه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في قوله جل في علاه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]؛ فلننظر في أحوالنا ولنتأمل في أعمالنا وما مدى تأثير شهر الصيام علينا .

أيها المؤمنون عباد الله: حديثان عظيمان صحَّا عن رسول الله ﷺ جدير بنا أن نتأمَّلهما مليًا لاسيما ونحن في هذه الفترة فترة ما بعد رمضان:

١/ روى الترمذي في «جامعه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ»**[١] .

٢/ وروى الطبراني في «معجمه» عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ؛ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ آمِينَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَمَاتَ**

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ؛ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ؛ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ آمِينَ»[١].

في الحديث الأول إخبار منه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وفي الثاني دعاء من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وتأمين من نبينا الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أيها المؤمنون: هذان الحديثان العظيمان يحملان بشارة ونذارة:

- أما البشارة -عباد الله- فهي لمن وفقه الله عَزَّوَجَلَّ فغنم شهر الخيرات وعرف لرمضان قيمته ومكانته وأقبل فيه على الله عابدًا طائعًا ذاكرًا شاكرًا تائبًا منيبا، ففاز بخيرات رمضان ولم ينسلخ شهره إلا وقد فاز بالرضوان والغفران، فتكون حاله من بعد رمضان حالًا طيبة حسنة لأن من ثواب الحسنة الحسنةَ بعدها، والحسنة تنادي أختها، ومن علامات القبول عباد الله حسن الحال وطيب الأعمال.

- وفي الحديثين عباد الله نذارةٌ لمن كان مفرطًا مضيعا حيث أقبل عليه شهر رمضان بخيراته العظيمة وبركاته العميمة فلم ينتفع منه بشيء ولم يحصل منه إقبال على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا فخرج شهر الخيرات وهو على حاله، فتكون حاله من بعد رمضان كما هي قبله أو ربما أسوء من ذلك والعياذ بالله.

ومن علامات رد العمل وعدم قبوله سوء الحال وشناعة الفعال، والعياذ بالله.

فلنتق الله ربنا ولنحاسب أنفسنا ولنزن أعمالنا؛ فمن كان موفقًا مطيعا فليحمد

---

[١] رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٢٢)، والبزار في «مسنده» (٨٣٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب»(٩٩٦).

الله، ومن كان مفرطا فلا يلومن إلا نفسه، وليبادر بالتوبة والإنابة إلى الله عَزَّوَجَلَّ فإنَّ باب العمل متاحٌ كل وقت وحين وباب التوبة مفتوح للعباد ما لم يغادر ويودع العبد هذه الحياة، فإن العمل مهيء للعبد متاح له ما لم يمت كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩]، وكما قال الله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعفو عنا أجمعين تقصيرنا وتفريطنا، وأن يتقبّل منا أجمعين صالح أعمالنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى، وراقبوه سبحانه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة من يعلمُ أن ربه يسمعُه ويراه.

أيها المؤمنون عباد الله: ولئن انقضى شهر رمضان فإن وقت العمل لم ينقضِ

بعد، بل لا ينقضي العمل إلا بالموت؛ فليجاهد العبد نفسه ناصحًا لها بحسن التقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكما أن وقت العمل في رمضان قد انقضى بانقضائه فإن وقت العمل في هذه الحياة ينقضي بالموت، فليتدارك العبد نفسه بالتوبة إلى الله والإنابة إليه جل في علاه فإنه لا يدري متى يودع هذه الحياة، والسعيد -عباد الله- من عباد الله من حاسب نفسه ووزن أعماله قبل أن يحاسَب بين يدي الله جل في علاه[١].

[١] قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تُدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع أن تطفئ من نار الشوق ما أحرق، عسى ساعة توبة وإقلاع أن ترفو من الصيام ما تخرق، عسى منقطع عن ركب المقبولين أن يلحق، عسى أسير الأوزار أن يطلق، عسى من استوجب النار يعتق، عسى رحمة المولى لها العاصي يوفق» «لطائف المعارف» (ص٢٩٥).



دروس شهر رمضان[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: لقد ودَّعت أمة الإسلام موسمًا عظيما وشهراً كريما يتسابق فيه المؤمنون إلى طاعة الله وينشطون فيه إلى أنواعٍ من القربات وكثيرٍ من الطاعات.

---

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٦ - ١٠ - ١٤٢٢ هـ.

عباد الله: إن ذلكم الشهر العظيم والموسم الكريم موسمٌ مبارك يتلقى فيه المؤمنون دروسًا عظيمة وعِبراً جليلة وعظات بالغة، ولهذا – عباد الله – ينبغي على عبد الله المؤمن الحريص على سعادة نفسه وفوزها في الدنيا والآخرة أن يستفيد حقًا من ذلك الموسم الكريم، وأن يستفيد من عبره ودروسه وعظاته التي لا تعد ولا تحصى، وأن لا يكون حظه من ذلك الشهر بما أداه فيه من طاعة وقام فيه من عبادة، بل ينبغي عليه أن يكون متلقيًا لتلك الدروس العظيمة والعبر والعظات التي يتلقاها المؤمن المجِدّ في موسم الخير وشهر الفضل؛ شهر رمضان المبارك.

عبادَ الله: إن شهر رمضان مدرسةً تربوية جامعة للخير يتلقى فيه المؤمن من العظات البالغة والدروس النافعة ما ينشط من خلالها في عامه كلِّه جِداً واجتهادا ونشاطًا في طاعة الله جلَّ وعلا.

ولعلّي أقف معكم مع بعض الدروس المهمة والعظات الجليلة التي ينبغي أن نستفيدها من شهرنا العظيم.

عباد الله: إن من دروس شهر رمضان العظيمة أن يعلم المسلم أن وجوب الصيام عن الطعام والشراب وسائر المفطرات محلُّه شهر رمضان، وأما الصيام عن الحرام فمحله طيلة عمر الإنسان، فالمسلم يصوم في أيام شهر رمضان عن الحلال والحرام، ويصوم طيلة عمره وأيام حياته عن الحرام؛ وذلك عباد الله أن الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء، فامتناع العين واللسان والأذن واليد والرجل



والفرج عما مُنعت منه من الحرام هو صيام من حيث اللغة، وهو واجب على المسلم مدّة حياته وطول عمره.

عباد الله: إن الله جلَّ وعلا لما تفضل على عباده بهذه النعم العظيمة - العين واللسان والأذن واليد والرجل والفرج- أوجب عليهم استعمالها فيما يرضيه، وحرَّم عليهم استعمالها فيما يسخطه، ومن أعظم شكر الله على هذه النعم أن يكون المسلم مستعملاً لها حيث أمِر أن يستعملها فيه، ممتنعاً عن استعمالها في معصية من تفضل بها وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فالعين شُرع استعمالها في النظر إلى ما أحل الله ومُنع من استعمالها في النظر إلى الحرام؛ وامتناعها عن ذلك صيامها وحكمه مستمرٌّ دائم، والأذن شُرع استعمالها في استماع ما أبيح لها وحرِّم على العبد استعمالها في سماع ما لا يجوز سماعه؛ وامتناعها عن ذلك صيامها وحكمه مستمرٌ دائم، واليد شُرع استعمالها في تعاطي ما هو مباح ومُنع من استعمالها في كل حرام؛ وامتناعها عن ذلك صيامها وحكمه مستمر دائم، والرِّجل شُرع استعمالها في المشي في كل خير ومُنع من المشي فيها إلى الحرام؛ وامتناعها من ذلك صيامها وحكمه مستمر دائم، والفرج أبيح استعماله في الحلال ومُنع من استعماله في الحرام؛ وامتناعه من ذلك صيامه وحكمه مستمر دائم.

عباد الله: لقد وعد الله جلَّ وعلا من أدّى شكر هذه النعم واستعملها حيث أمر الله أن تستعمل؛ وعده بالثواب الجزيل والأجر العظيم والخير الكبير في الدنيا والآخرة، وتوعَّد سبحانه من لم يحافظ عليها ولم يراعِ ما أريد استعمالها فيه بل أطلقها فيما يسخط الله ولا يرضيه توعّده بعقابه، وأخبر جلَّ وعلا أن هذه

الجوارح مسؤولة يوم القيامة عنه وهو مسؤول عنها، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢١ ﴾ [فصلت:١٩-٢١].

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه بعد أن أمره بحفظ لسانه، وقال له معاذ رضي الله عنه: «يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟» فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»[١] رواه الترمذي.

وقال ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»[٢] رواه البخاري في «صحيحه» من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

ورواه الترمذي وحسّنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ

---

[١] رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، واللفظ للترمذي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١٢٢).

قال العلامة عبد المحسن العباد البدر حفظه الله: «في هذا بيان خطر اللسان، وأنه هو الذي يوقع في المهالك، وأن ملاك الخير في حفظه، حتى لا يصدر منه إلا ما هو خير»«فتح القوي المتين» (ص١٠٥).

[٢] رواه البخاري (٦٤٧٤).

مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[١].

وفي «الصّحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»**[٢].

وفي «الصحيحين» أيضا من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»**[٣].

وروى مسلم في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**[٤].

عباد الله: لقد دلّت هذه النصوص وما جاء في معناها على أن الواجب على العبد أن يصون لسانه وفرجه وسمعه وبصره ويده ورجله عن الحرام وهو صيام من حيث اللغة، وهذا الصيام لا يختص بوقتٍ دون آخر بل يجب الاستمرار عليه حتى الممات طاعةً لله ليفوز برضا الله جَلَّ وَعَلَا وثوابه ويسْلم من سخطه وعقابه، فإذا أدرك المسلم أنه في شهر الصيام امتنع عما أحلَّ الله له لأن الله حرَّم عليه تعاطي

---

[١] رواه الترمذي (٢٤٠٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٥٩٣).
[٢] رواه البخاري (٦١٣٥)، ومسلم (٤٧).
[٣] رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢).
[٤] رواه مسلم (٢٥٨١).

ذلك في أيام رمضان، فالعبرة من ذلك والعظة أن يدرك أن الله قد حرّم عليه الحرام مدة حياته وعليه الكفُّ عن ذلك والامتناع عنه دائمـًا خوفـًا من عقاب الله ﷻ الذي أعدَّه لمن خالف أمره وفعَل ما نهى عنه.

عباد الله: لقد أخبر النبي ﷺ في الحديث القدسي عن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن للصائم فرحتين: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه؛ فالصّائم يفرح عند فطره لأن النّفس عند الفطر تتناول ما مُنعت منه وهو محبوبٌ لها ولأنه قد وفِّق لإنهاء صيامه الذي جزاؤه عند الله عظيم، ويفرح الفرحةَ الكبرى عند لقاء ربِّه حيث يجازيه على صيامه الجزاء الأوفى.

ومن حفِظ لسانه عن الفحش وقول الزّور، وفرجه عما حرّم الله عليه، ويده عن تعاطي عما لا يحل تعاطيه، وسمعه عن سماع ما يحرُم سماعه، وبصره عما حرَّم الله النظر إليه، واستعمل هذه الجوارح فيما أحلَّ الله، من حَفِظها وحافظ عليها حتى توفاه الله فإنه يفطر بعد صيامه هذا على ما أعده الله لمن أطاعه من النّعيم المقيم والفضل العظيم مما لا يخطر على بال ولا يحيط به مقال.

وأول ما يلاقيه من ذلك: ما بيّنه رسول الله ﷺ مما يجري للمؤمن عند الانتقال من هذه الدار إلى الدار الآخرة؛ حيث يأتيه في آخر لحظاته في الدنيا ملائكة كأن على وجوههم الشمس معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة يتقدمهم ملك الموت فيقول: **«أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا**

فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟! فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ ؟ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ ؟! فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي»[١].

---

[١] رواه النسائي (١٨٣٣)، وابن ماجه (٢٤٦٨)، و أحمد (١٨٥٣٤)، وانظر «أحكام الجنائز» للألباني (١٠٨).

عباد الله: فهذا ثواب الصائمين عما حرَّم الله الملازمين لطاعة الله المحافظين على أوامر الله المجتنبين لنواهيه مدة حياتهم وطيلة عمرهم، جعلنا الله وإياكم منهم وهدانا وهداكم لسلوك سبيلهم.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وأعنا على البر والتقوى، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، واجعلنا من عبادك المتقين، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

عباد الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتزود بالأعمال الصالحة المقربة إلى الله جلَّ وعلا.

ثم اعلموا رحمكم الله أنّ من فوائد الصيام العظيمة: أنه يهذِّب النفوس، ويسمو بالأخلاق، ويعين على كبح الهوى وكبح جماع الشهوة، ويقوِّي الإرادة، ويشحذ العزيمة، ويعين على ترك الحرام وهجر الباطل.

إن الصيام - عباد الله - سر بين العبد وبين ربه لا يطلع على حقيقته إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**»[١]؛ وذلك أن بإمكان العبد أن يختفي عن الناس ويغلق على نفسه الأبواب ويأكل ويشرب ثم يخرج إلى الناس ويقول إنه صائم ولا يعلم ذلك إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولكن يمنعه من ذلك اطلاع الله عليه ورؤيته له؛ وهذا شيءٌ يُحمد عليه الإنسان.

والعبرة من ذلك عباد الله: أن يدرك المسلم أن الذي يُخشى إذا أخلَّ الإنسان بصيامه هو الذي يخشى إذا أخلَّ بصلاته وزكاته وحجه وغير ذلك مما أوجب الله على عباده، فإذا وجد المسلم أن إخلاله بالصيام كبير وعظيم؛ فيجب عليه أن يجد ويدرك أن حصول ذلك منه في الفرائض الأخرى عظيم وكبير.

---

[١] رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، واللفظ له.



كثرة مواسم الخيرات
(في وداع رمضان)[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيّه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعه، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه جل شأنه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه؛ فإن العاقبة للمتقين.

عباد الله: لقد ودَّع المؤمنون في الأيام القريبة الماضية موسماً عظيماً، وشهراً فاضلاً عظيماً؛ يقبِل فيه المؤمنون ويتنافس المتنافسون ويجدّ المجدّون؛ إنه

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٨-١٠-١٤٣١ هـ

موسم الخيرات والبركات والغفران والعتق من النيران، ألا ما أعظم شأن عبدٍ أكرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فغنِم شهره وفاز بخيراته وبركاته.

عباد الله: إن شهر رمضان موسم يذكِّر الإنسان بالعمر كله؛ فها هو عباد الله قد دخل علينا وانقضى وانتهى، كنا نتذوق بالأمس القريب أيامه الجميلة ولياليه الحلوة وها نحن قد ودّعناه، وفي ذلكم عباد الله لنا عظة وعبرة؛ فكما أن رمضان قد انتهى وانقضى فإن عمر الإنسان كله ينقضي وينتهي مثل انتهاء رمضان، فإن الإنسان - أيها المؤمنون - مجموعة من الوقت والوقت جزء منه، فبانقضاء جزء من الوقت انقضاء جزء من حياة الإنسان، اليوم يهدم الشهر، والشهر يهدم السنة، والسنة تهدم العمر، وبانقضاء الشهور والأعوام وتصرّمها انقضاء الأعمار، فالأعمار محدودة والآجال مؤقتة وكل يوم مضى من العبد يُدني من الأجل، فلنا أيها المؤمنون في شهرنا عبرة فكما أنه انقضى فإن عمرنا كله ينقضي، وكما أن انقضاء رمضان كان سريعا فالشأن في عمر الإنسان كذلك؛ ألا فلنعتبر عباد الله !

أيها المؤمنون: إن موسم رمضان موسمٌ للغفران، فكم لله عَزَّوَجَلَّ فيه من عتقاء من النار، وكم لله عَزَّوَجَلَّ فيه من غفران ومحو للخطايا ورفعة للدرجات إلى غير ذلكم من الخيرات والبركات غنمها من غنمها، وفاتت على بعض عباد الله فخسرها، وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**»[١].

---

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥١٠).

عباد الله: ولئن كان موسم رمضان موسمًا عظيمًا للغفران! فإن بين يدي العباد مواسم عظيمة للغاية لغفران الذنوب والعتق من النيران والفوز برضا الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، منها - أيها المؤمنون - مواسم تتكرر بتكرر الليالي والأيام، ومنها مواسم تتكرر بتكرر الأسابيع ما أعظم خيراتها وما أجلّ بركاتها.

عباد الله: ولئن كان انقضى موسم رمضان موسم الغفران فبين أيدينا مواسم عظيمة للغفران فلنغنمها؛ وإن أعظمها شأنا وأجلّها قدرا وأرفعها مكانة الصلوات الخمس - أيها المؤمنون - التي تتكرر بتكرر الليالي والأيام؛ فهي موسم عظيمٌ مبارك للغفران، جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟»**. قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: **«فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»**[١]، والأحاديث في فضل هذه الصلوات وما فيها من تكفير للخطيئات ورفعة للدرجات وعلو للمنازل كثيرة جدا؛ ألا فلنغنمها عباد الله.

وهناك أيها المؤمنون موسم يتكرر بتكرر الأسابيع وهو ساعتنا هذه الفاضلة يوم الجمعة وصلاتها، روى الإمام البخاري في «صحيحه» عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ**

[١] رواه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»[١] والأحاديث في فضل هذه الصلاة المباركة التي هي منة الله على أمة الإسلام كثيرة جدا.

ولقد جمع النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حديث واحد بين الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصيام شهر رمضان في بيان شأنها جميعها في تكفير الذنوب والخطايا مقدِّمًا للصلوات الخمس ولصلاة الجمعة على صيام رمضان لأن شأنهما أعظم ومقامهما أجلّ، روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»**[٢] إنها مواسم عباد الله فلنغنمها.

عباد الله: ولئن كان في شهر رمضان موسمًا مباركًا لعبادة الصيام؛ فإن مواسم هذه العبادة تتكرر مع المؤمن في شهوره وأوقاته، ولئن كان صوم رمضان صومًا مفروضًا على العباد يترتب عليه من الآثار والثمار شيئًا كثيرا، وخيراً عميما؛ فإن رمضان يتبعه مواسم عظيمة للصيام فيها من الثمار والآثار ما لا يعلمه إلا الله جَلَّ وَعَلَا، روى مسلم في «صحيحه» عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»**[٣]؛ وذلكم عباد الله أن صيام رمضان يعدل صيام عشرة أشهر، وصيام ست بعده يعدل صيام شهرين، والسنة اثنا عشر شهرا؛ فمن صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام السنة كلها، وإذا واظب على ذلك أعواما فكأنما صام دهره كله وعمره أجمعه.

[١] رواه البخاري (٨٨٣)، ومسلم (٨٥٧).
[٢] رواه مسلم (٢٣٣).
[٣] رواه مسلم (١١٦٤).

ويوم الأمس أيها المؤمنون – يوم الخميس – كان فيه تمام انقضاء الست للمجدّين من عباد الله، والفرصة سانحة أيها المؤمنون، فشهر شوال كله فرصة لصيام ست يتقرب بها المؤمن إلى الله جَلَّ وَعَلَا فيها من الفوائد ما لا يعلمه إلا الله، ومنها أيها المؤمنون:

- أن هذه الست بمثابة النافلة بعد الفريضة، ومن المعلوم أن للنافلة بعد الفريضة شأنها في جبر الخلل وجبر ما يكون من نقص أو تقصير في الفريضة.

- ومنها –عباد الله –: أنها دليل واضح على تحقيق عبد الله لمقام الشكر؛ لأن من شكر الله عَزَّوَجَلَّ على عبادة الصيام في شهر رمضان الإقبال على العبادة، فإن من أمارات الشكر الإقبال على الأعمال فكما أن الشكر يكون باللسان حمداً وثناءاً يكون بالجوارح عملا وطاعة كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾ [سبأ:١٣].

- ومنها أيها المؤمنون: أنه أمارة من أمارات القبول؛ لأن من ثواب الحسنة وعلامة قبولها الحسنة بعدها، فإقبال العبد على الحسنات بعد رمضان من أمارات القبول بإذن الله.

أما –والعياذ بالله – إذا انصرف الإنسان بعد رمضان إلى الغي والفساد والمعاصي والآثام فهذا ليس من علامات القبول وإنما هو من علامات الحرمان والخسران.

عباد الله، وهؤلاء الذين أنهوا صيام الست يتحيّنون أيضا ويتحرّون موسما

عظيما من مواسم الصيام التي تتكرر بتكرر الشهور، جاء في «المسند» عن النبي ﷺ أنه قال: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ**»[١].

فمن صام رمضان وواظب على صيام ثلاثة أيام من كل شهر فهذا بمثابة صيام الدهر، لأن ثلاثة أيام من كل شهر والحسنة بعشر أمثالها تعادل صيام الشهر كله، فها هو عباد الله موسم عظيم للصيام يتكرر بتكرر الشهور.

وأيضا موسمٌ عظيمٌ للصيام يتكرر بتكرر الأسابيع؛ وذلكم - عباد الله - بصيام يوم الاثنين وهو اليوم الذي وُلد فيه نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وصيام يوم الخميس: وقد سُئل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - كما في «صحيح مسلم» - عن صيام يوم الاثنين فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**»[٢] وجاء في حديث آخر: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»[٣].

إن مواسم الخيرات أيها المؤمنون متكررة ومتعددة ومتنوعة، والموفَّق من عباد الله من يحسن الإقبال عليها والتوفيق بيد الله جَلَّ وَعَلَا لا شريك له.

عباد الله وثمة أيضًا موسمٌ عظيمٌ مبارك يغفل عنه كثير من الناس ألا وهو: القيام بين يدي الله لمناجاته ودعائه وسؤاله في الثلث الأخير من الليل، فقد تواتر عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ**

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٠٧٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٣٢).
[٢] رواه مسلم (١١٦٢).
[٣] رواه الترمذي (٧٤٧)، والنسائي (٢٣٥٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٥٩).

يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[١].

ألا ما أعظم مواسم الخيرات ! وما أجلّ شأنها وما أعظم خيراتها وبركاتها ! والتوفيق بيد الله وحده.

اللهم وفقنا أجمعين لاغتنام مواسم الخيرات ومواسم البركات، واجعلها إلهنا لخيراتك مرتقى وسلّما، ولنيل البركات وتحصيل الأجور مغنما، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، وواسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: يقول الله جَلَّ وَعَلَا ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥] إن الأيام التي تعقب رمضان أيام شكر لله عَزَّوَجَلَّ وحمدٍ له وسؤالٍ له جَلَّ وَعَلَا القبول؛ فإن الصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم كانوا إذا تلاقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: «**تقبل الله منا ومنكم**»[٢]، وإن من

---

[١] رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

[٢] رواه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٣٨١)، والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية»

الواجب عباد الله على المؤمن الصائم القائم الذي وفق لاغتنام شهر الصيام أن يظهر عليه في هذه الأيام التي تعقب شهر رمضان شكره لله عَزَّوَجَلَّ، وأن يحذر أشد الحذر من المخالفة التي هي من الأمور المناقضة للشكر والمباينة لها؛ وما أكثرها عباد الله.

عباد الله: ومما ينبغي أن يحرص عليه العبد أشد الحرص أن لا يكون شأنه بعد رمضان كشأن التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، فيعود بعد صيامه وقيامه إلى إثمه وعصيانه وإجرامه، فعلى العبد - عباد الله - أن يكون بعد رمضان في مجاهدة للنفس ورياضة لها للثبات على الطاعة والإقبال على العبادة ليكون موسم رمضان في حقه نقلة مباركة إلى الخيرات وخطوةً عظيمةً ومدرجًا مباركًا لاغتنام الأيام والليالي.

(١٦٢٤)، وصححه الألباني، انظر: «تمام المنة» (ص٣٥٥).



وماذا بعد رمضان[١]

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا أمة الإسلام خير أمة، وبعث فينا رسولاً منَّا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلِّمُنا الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ بيده الفضل والعطاء والمنة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله للعالمين قدوة ورحمة؛ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أولي الفضائل العظيمة والمناقب الجمَّة.

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه جَلَّ وَعَلَا مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون عباد الله: لقد ودَّع المؤمنون موسماً عظيماً فاضلا أقبلت فيه

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٤-١٠-١٤٣٢ هـ.

القلوب عبادةً وطاعة، وتنافس فيه العِباد بأنواع القربات وصنوف العبادات؛ فذاك حريصٌ على ختم القرآن، وآخر متفقدٌ حاجة المساكين والأرامل والأيتام، وثالثٌ مقبِلٌ على العبادة والصلاة والقيام، ورابعٌ يجمع لنفسه من صنوف الخيرات وأبواب العبادات ما ييسره له الملك العلام، ولكلٍّ في الخير وجهة هو مولِّيها متسابقين في الخيرات فما أعظم غنيمتهم! وما أكبر ربحهم! وما أحسن الخير الذي غنموه !! فهنيئًا لهم ثم هنيئا.

عباد الله: وإذا كان المسلمون قد ودَّعوا شهر رمضان موسم الغفران والعتق من النيران وموسم التنافس في طاعة الرحمن؛ فإنهم لم يودِّعوا بتوديعه أبواب الخيرات، فلا تزال مواسم الخيرات متجددة وأبواب الخيرات متتالية، وينبغي على عبد الله المؤمن أن يغنم حياته وأن يستغل وجوده في هذه الحياة لاغتنام كل مناسبة كريمة ووقت فاضل متسابقًا مع المتسابقين في الطاعات مسارعًا لنيل رضا رب البريات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عباد الله: إن من علامات قبول الطاعة الطاعةَ بعدها، والحسنة تنادي أختها، وقد قال أهل العلم رحمهم الله تعالى: إن من علامة قبول طاعة الصيام والقيام في شهر رمضان أن تكون حال العبد بعد رمضان حال سكينةٍ ووقار وشكرٍ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وإحسانٍ في الإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا كان العبد كذلك فإن ذلك من أمارات القبول وعلامات الخيرية.

أما - عباد الله - إذا كانت حالُ العبد بعد رمضان تحوُّلا من الطاعة إلى

الإضاعة وإقبالا على المعاصي والآثام فليس ذلكم من أمارات الخير، ولقد قال أحد السلف قديمـاً عندما حُدِّث بحال بعض الناس يجتهدون في شهر رمضان وإذا انقضى فرطوا قال: «**بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان**»[١].

أيها المؤمنون عباد الله: إن رب الشهور واحد، فرب رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها، وكما قيل: «**كن ربانيًا ولا تكن رمضانيًا**» أي: لا تكن طاعتك لله وعبادتك له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ محدودة بهذا الشهر، بل حياتك كلها موسم لطاعة الله جَلَّ وَعَلَا، قد قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] أي: حتى يأتيك الموت، وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت:٣٠].

أيها المؤمنون عباد الله: وهاهنا مثلٌ عظيم يجدر الإشارة إليه والتنبيه عليه؛ أرأيتم لو أن امرأةً كانت تُحسن الغزل وتتقنه فأخذت شهراً كاملا تُبرم غزلها وتحكِمه وتتقنه فلما أكملت شهراً نصبـاً وتعبـاً وجِدّا عادت إلى غزلها تنقضه بعد إحكامه كيف يقول القائلون عنها ؟! وماذا يتحدَّث الناس عن حالها ؟! فإنها حالٌ بئيسةٌ مفارقةٌ للعقل والحكمة، وقد قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منبهـاً لهذا الأمر عباده: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾[النحل:٩٢].

---

[١] «لطائف المعارف» (ص٢٤٤).

نعم عباد الله! إذا وُفِق العبد لطاعة الله جَلَّ وَعَلَا وأقبلت نفسه على الطاعة وتمرَّنت على العبادة وراضت للطاعة ولانت بعد انفلاتها لا يليق بحال عبد وفَّقه الله لذلك أن ينقض هذا المحكَم المبرَم وأن يتحول إلى حالة يعلم من نفسه أنها لا ترضي ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

عباد الله: إن الوقت الذي يعقب رمضان هو وقت شكرٍ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ومن المعلوم أن العصيان بعد الطاعة ليس من الشكر للموفِّق للطاعة جَلَّ وَعَلَا، بل حقيقة الشكر: أن يعمل العبد طاعةً لله محققاً بطاعته لله شكر الله، وقد قال سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾ [سبأ:١٣].

أيها المؤمنون عباد الله: تعالوا نحاسب أنفسنا ونزن أعمالنا ونتفكر في حالنا؛ إن انقضاء شهر رمضان مؤذِنٌ -عباد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بانقضاء عمر كل واحد منا، لأن الأزمان شهوراً وأسابيع وسنوات هي من جملة عمر الإنسان، فأنت أيها الإنسان زمنٌ محدود ووقتٌ معدود ينتهي عمرك بانتهاء زمانك؛ ولهذا فإن مرور الشهور والأعوام يعد تذكرةً وتبصرةً للمؤمن، فإن اليوم أو الشهر أو السنة التي تنقضي هي جزء من عمرك؛ ينقص عمرك بنقص الشهور والسنوات أو انقضاء الشهور والسنوات، وكل يوم أو شهر أو سنة تنقضي تُدنيك من أجلك وتقربك من منيَّتك.

إذا كنا في وقتٍ قريب نترقب دخول رمضان ونتحيَّن مجيئه وها نحن قد ودَّعناه

!! فأعمارنا شأنها شأن رمضان وشأن السنوات؛ فليعتبر عبدُ الله المؤمن وليتفكر في حاله وليحاسب نفسه وليزن أعماله، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عمل.

اللهم يا ربنا ويا سيدنا ومولانا اجعل مرور الأيام والشهور والأعوام مغنماً لنا وللخيرات مرتقىً وسلَّما، وأعِنَّا على طاعتك يا حي يا قيوم، واهدنا إليك صراطاً مستقيما، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: وإذا كان شهر الصيام الذي أوجب الله على عباده صيامه فرضاً متعيِّنا قد انقضى فإن مواسم الصيام لم تنقض، إذا كان الصيام فرضاً قد انتهى وقته فإن

الصيام نفلاً لا تزال تتجدد أوقاته بتجدد الشهور والأسابيع والأعوام؛ فهناك - عباد الله - صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الاثنين والخميس، وصيام العاشر من محرم، وصيام يوم عرفة، إلى غير ذلك من صيام النفل المتجدد بتجدد الشهور والأسابيع والأعوام.

وها نحن عباد الله نعيش شهر شوال في موسم عظيم من مواسم الصيام الرابحة فقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»**[١].

عباد الله: وفي الإقبال على صيام الست من شوال أمارة من أمارات القبول لصيام رمضان لأن من ثواب الحسنة الحسنةَ بعدها، كما أن صيام ستٍ من شوال يُعدُّ من أبواب الشكر لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على التوفيق للصيام في رمضان.

كذلكم - عباد الله - صيام الست من شوال شأنه مع رمضان كشأن النافلة مع الصلاة المفروضة؛ فكما أن النوافل مع الصلوات تجبر نقصها وتسُدُّ ما يكون فيها من خلل فإن في صيام ست من شوال جبرٌ لما يكون في صيام العبد من نقص أو خلل، إضافة إلى قول نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن صيام الست من شوال أن من صامها متْبِعـاً لها بصيام رمضان فكأنما صام الدهر كله؛ لأن رمضان بعشرة شهور وستاً من شوال بشهرين وهذا صيام السنة، فإذا كان العبد مواظباً على ست من شوال بعد صيامه لرمضان فكأنما صام الدهر كله.

---

[١] رواه مسلم (١١٦٤).

اللهم لك الحمد على ما هيأتَ لنا من أبواب الخيرات وصنوف البر والعبادات، اللهم لك الحمد حمداً كثيرا على نعمك المتوالية وآلائك المتتالية وعطائك الذي لا يعد ولا يحصى.



الحث على مداومة الطاعة بعد رمضان[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدّين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فإنّ العاقبة للمتقين، والتقوى - عباد الله - هي وصية الله للأولين والآخرين، وهي سبب كل فلاحٍ وسعادة وفوزٍ وربحٍ وغنيمةٍ في الدنيا والآخرة.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: هي أن يعمل العبد بطاعة الله على نورٍ من الله يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله على نورٍ من الله يخاف عقاب الله.

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢-١٠-١٤٢١ هـ.

عباد الله: لقد مر بنا جميعـاً موسـماً كريـم مـن مواسـم الطاعـة وأيامـاً عظيمـة مـن أيـام العبـادة؛ ألا هـو موسـم رمضـان المبـارك وأيامـه الكريمـة ولياليـه الشـريفة الفاضلـة، وفي رمضـان يقبِـل المؤمنـون علـى عبـادة الله ويشـمّرون ويجـدّون في طاعـة الله ويتنافسـون في أبـواب الخيـر وأعمـال الصـلاح، وإن المؤمـن ليُسـرُّ سـروراً عظيمـا بتزايـد الطاعـة وتنافـس النـاس في العبـادة وقيامهـم بأبـواب البـر والخيـر في هـذا الشّـهر العظيم.

عباد الله: لكـن المسـلم يجـب عليـه أن يتنبـه أن عبـادة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ والمنافسـة في طاعـة والجـدَّ في القيـام بمـا يرضيـه لا يتوقـف علـى شـهر مـن الشـهور أو أيـام معدودة؛ فلئـن انقضـى شـهر رمضـان المبـارك فإن عبـادة الإنسـان لا تنقضـي، ولئـن انتهـت أيامـه المباركـة ولياليـه الفاضلـة فـإن أعمـال الخيـر لا تنتهـي، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقـول في كتابـه العظيـم: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩]، واليقيـن هـو المـوت؛ فالمسـلم مطالـب بالمداومـة علـى طاعـة الله والاسـتمرار في عبادتـه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إلـى أن يتوفاه الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمـران:١٠٢] أي: جِـدُّوا في عبادتـه وتنافسـوا في القيـام بمـا يرضيـه إلـى أن تموتـوا علـى ذلـك، ومـن المعلـوم لـدى كل أحـد أنـه لا يعـرف متـى نهايتـه ومتـى يـأتي أجلـه؛ ولهـذا فـإن المسـلم مطالـب بالاسـتعداد للمـوت في كل وقـت وحيـن، فيكـون دائمـاً وأبـدا محافظـاً علـى طاعـة الله مجـداً في عبـادة الله قائمـاً بـكل مـا أمـره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بـه علـى قـدر اسـتطاعته مبتعـداً عـن كل مـا نهـاه الله عنـه وحرمـه عليـه مـن الأعمـال المحرمـة والفسـوق والآثام.

عباد الله: إن أناسا يجدُّون في العبادة في رمضان فإذا انقضى رمضان انقضت عندهم العبادة أو تكاسلوا فيها أو تقاعسوا عنها أو فرطوا في كثير من أبوابها وكأن العبادة إنما هي مطلوبة من الإنسان في رمضان، وقد سُئل قديمًا أحد السلف عن حال هؤلاء الذين لا ينشطون ولا يجدُّون في العبادة إلا في شهر رمضان فقط ؟ فقال: «بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان»[١].

عباد الله: إنَّ رب الشهور واحد، إن رب رمضان هو رب شوال وهو رب الشهور كلها، وكما أنه ينبغي أن يحافظ المرء على طاعته وعبادته في شهر رمضان فإن الواجب على كل مسلم أن يحافظ على طاعة الله ويجدَّ في عبادته في كل وقت وحين؛ في الشهور كلها وفي الأعوام جميعها إلى أن يتوفاه الله تبارك وتعال وهو على حالة رضية وسيرة مرضية، وهذا هو معنى قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ أي: استقاموا على طاعة الله وداوموا على عبادة الله ومضوا في أبواب الخير إلى أن يتوفاهم الله؛ فهؤلاء هم أهل الربح والسعادة والفوز والغنيمة في الدنيا والآخرة، ولهذا ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لمن كانت هذه حالهم وتلك مآلهم ذكر لهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أرباحًا عظيمة ومغانم كبيرة في الدنيا والآخرة:

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأحقاف:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ

---

[١] «لطائف المعارف» (ص٢٤٤).

تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]

كل ذلك - عباد الله - إنما يكون لمن آمن بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ واستقام على طاعة الله إلى أن يتوفاه الله، وعند الوفاة كما أخبر الله جَلَّ وَعَلَا تتنزل الملائكة؛ ملائكة الرحمة التي تحمل أعظم بشارة وأعظم تهنئة ومباركةٍ بالخير تتنزل على من كانت هذه حاله عند وفاته مبشِّرة له بالنهاية السعيدة والحال الرشيدة التي يؤول إليها بعد الوفاة: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾؛ لا تخافوا مما أنتم قادمون عليه فإنكم قادمون على حالةٍ هنية وثوابٍ عظيم وأجرٍ جزيل ورضًا من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا تحزنوا أيضًا على ما أنتم مفارقونه من الأهل والأولاد فإنهم في حفظ الله ورعايته وتسديده وتوفيقه، هكذا يبشَّرون عند الموت ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ﴾؛ أي والله يقال لهم عند وفاتهم أبشروا بالجنة: أي أبشروا بجنة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ التي شَمّرتم لنيلها في الحياة واجتهدتم لتحصيلها مدة أيامكم واستقمتم على طاعة الله، ولهذا عند الموت يبشرون؛ ولهذا كثير من أهل الطاعة والجدّ في الاستقامة والمحافظة على طاعة الله يبتسمون عند وفاتهم ويظهر على وجوههم البِشْر والسرور والفرح والسعادة، يظهر عليهم ذلك بعد الوفاة وهذه نتيجة حتمية لهذا البشارة العظيمة والتهنئة الكريمة التي يهنّؤون بها عند موتهم.

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته أن يكتب لي ولكم تلك النهاية الحميدة وذلك المآل الرشيد بمنِّه وتوفيقه وعونه وتسديده.

عباد الله: وكما أن شهر رمضان هو شهر الصيام وفرَض الله تبارك على عباده

فيه تلك الطاعة العظيمة والفريضة الجليلة صيام الشهر كله فإن الصيام لا ينقضي بانقضاء رمضان، نعم؛ الصيام المفروض والصيام الواجب لا يكون إلا في رمضان، لكن إن انتهى الصيام في رمضان فيبقى مع المسلم صيام النافلة، ومن أعظم ذلك صيام ستة أيام من شوال، وقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[١].

عباد الله: إن صيام ستة أيام من شوال فيه فوائد عظيمة وأرباح كبيرة ومنافع جمة:

منها عباد الله: أن في صيام الستة الأيام من شوال شكراً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على التوفيق للتمام في أداء صيام شهر رمضان، وإن من شكر النعمة العظيمة النعمةَ بعدها، وإن من شكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على التوفيق للطاعة الطاعةَ بعدها، ولهذا فإن من شكرك لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على توفيقه إياك لأداء صيام رمضان أن تبادر إلى أداء صيام ستة أيام من شوال شكراً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على توفيقه.

ومن فوائد ذلك: أن صيام ستة أيام من شوال هي بمثابة النافلة بعد الفريضة، وكما أن الصلاة المفروضة يشرع بعدها نوافل تجبر كسرها وتسد نقصها وتكمِّل ما وقع فيها من خطأ أو تقصير؛ فإن صيام ستة أيامٍ من شوال هو بمثابة النافلة بعد الفريضة، ولا شك أن كل واحد منا حصل عنده شيء من التقصير والنقص والخلل في صيامه لشهر رمضان المبارك فتأتي هذه الأيام العظيمة الستة لتجبر للإنسان نقصه وتقصيره في صيامه لشهر رمضان.

[١] رواه مسلم (١١٦٤).

ومن فوائد صيام الست: ما بينه النبي ﷺ في الحديث الذي مر معنا وهو قوله: «**كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**» فإن الحسنة بعشرة أمثالها، وصيام رمضان على هذا يعدل صيام عشرة أشهر، فإذا أتبعه ست من شوال فهي تعدل صيام ستين يوما والسنة ثلاثمائة وستين يوما؛ فكأنما صام السنة كلها، فإذا كان الإنسان هكذا طول حياته يصوم رمضان ويُتبعه ست من شوال فكأنما صام الدهر كله.

عباد الله: ثم إن الصيام الست من شوال فيه فائدة أخرى عظيمة ألا وهي أن في صيامه أمارةً من أمارة القبول وعلامةً من علامات الرضا، لأن من علامة قبول الطاعة الطاعةً بعدها ومن علامة قبول العبادة العبادةً بعدها.

ولهذا عباد الله كل إنسان يرجو أن يكون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تقبل منه صيامه وقيامه، ومن أمارات القبول أن تكون حال الإنسان بعد الطاعة خيراً منها قبل الطاعة، فإذا كان مفرطاً مقصراً قبل رمضان فإنه بعد رمضان يكون مجداً منافساً في الخير وإن كانت حاله قبل رمضان حسنة وطيبة فإن حاله بعد رمضان تكون أحسن وأطيب، وهذا كله من علامات القبول.

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يتقبل منا ومنكم صيامنا وقيامنا وأن يوفقنا وإياكم لكل خير وأن يعيننا وإياكم على الاستقامة على طاعة الله والمداومة على عبادته سبحانه، وأن يهدينا جميعا سواء السبيل، وأن يعيذنا من الشرور كلها والفتن جميعها.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى وقولوا قولاً سديدا: ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

عباد الله: إن يوم العيد يعدُّ فرحة عظيمة كبرى للمؤمنين؛ يفرحون فيه بنعمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عليهم بأداء صيام رمضان وقيام لياليه ويسألون فيه ربهم الرضا والقبول.

إن يوم العيد فرحةٌ عظيمة للمؤمنين، وهكذا الأيام التي بعده ترى على الناس فرحا وسرورا وبشراً وراحةً وطمأنينة بتوفيق الله وإنعامه وتيسيره وإكرامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ولهذا عباد الله ينبغي علينا أن أيامنا هذه أيامُ شكر لله – على أن أيام المسلم كلها طول حياته أيام شكر – فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أهل الحمد والثناء والشكر والمدح في الأوقات كلها وفي الأحايين جميعها إلا أن الشكر في هذه الأيام يتأكد، ولهذا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

عباد الله: وشكر الله جَلَّ وَعَلَا على نعمه يكون بالقلب اعترافًا وإقراراً بنعمة الله،

ويكون باللسان حمداً وثناء على الله، ويكون بالجوارح بأن يستعملها المسلم في طاعة الله.

ولهذا عباد الله فإنني أنبه بهذه المناسبة على بعض المظاهر التي تكون من بعض الناس في أيام العيد وهي ليست من أمارات الشكر لله جَلَّ وَعَلَا بل هي من أمارات التبذير والإسراف وإضاعة المال في غير وجهه وإيذاء المسلمين بغير حق وبلا وجه ولا مبرر.

عباد الله: ومن أعظم ذلك ما ينتشر ويشتهر ويكثر في أيام العيد ولياليه من استعمال كثير من الشباب وكثير من الأطفال لما يسمى بالألعاب النارية؛ وهذه - عباد الله - كما بين العلماء محرم استعمالها، محرم بيعها وشراؤها لأسباب كثيرة أهمها سببان:

الأول: أن فيها تبذيراً للمال وإضاعة للمال وإتلافا له بغير وجه، وإن العاقل ليدرك تمام الإدراك لو أن رجلا أُعطي خمسين ريالاً وقيل له احرِق هذه الخمسين ريالا فإنه لا يفعل ذلك ويعد ذلك نوعا من السفه والجهل، وهذا عين ما يفعله من يستعمل هذه الألعاب؛ تجد كثيرا من الشباب والأطفال يُتلفون أموالا كثيرة ويتلفون نقودا عديدة في هذه الألعاب تذهب في الهواء بشيء من الإزعاج والضوضاء دون أي فائدة أو ثمرة أو نتيجة.

ألا يتذكر هؤلاء قول النبي ﷺ: «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ**

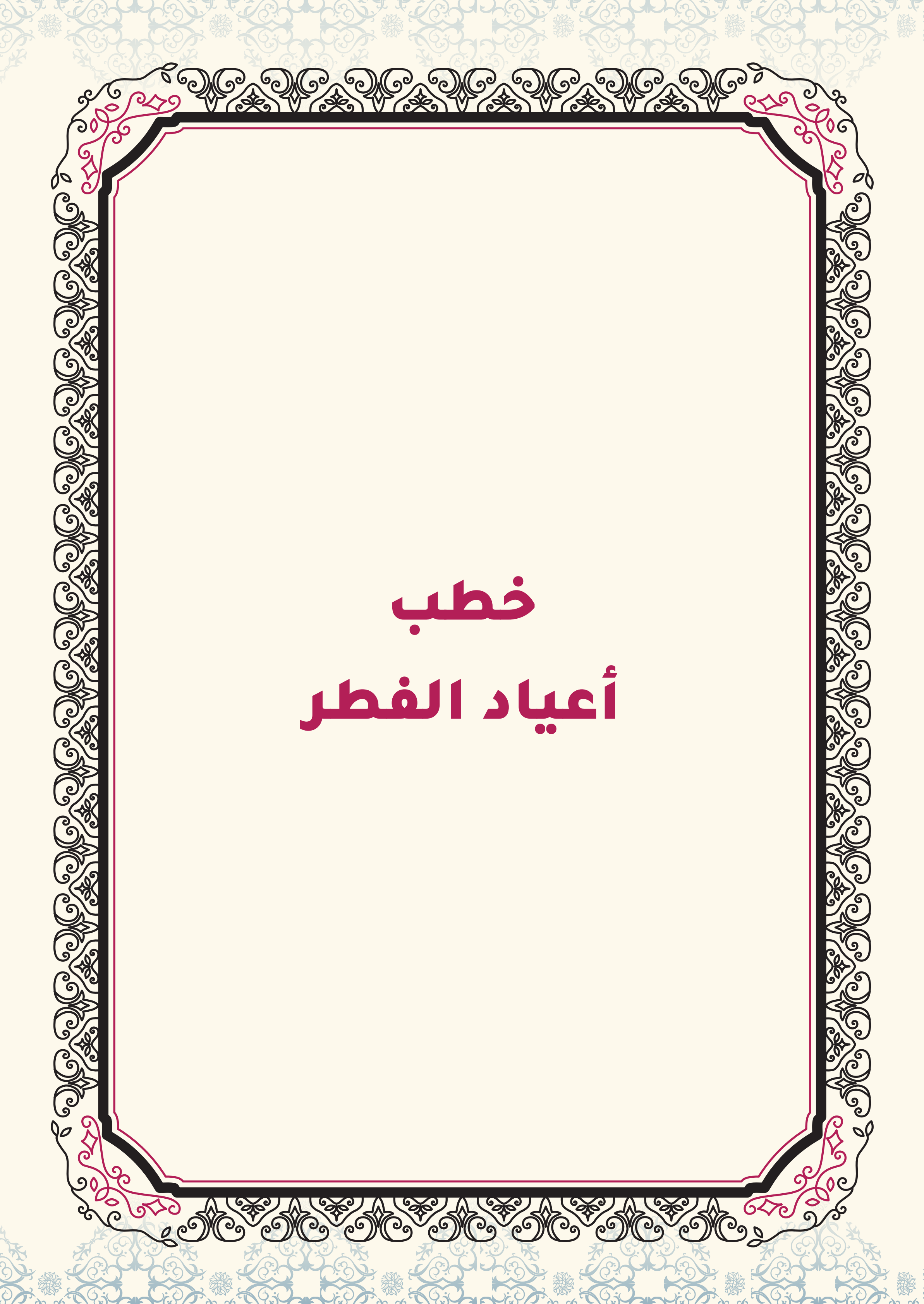
عَنْ أَرْبَعٍ - وذكر منها - وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ»[١] !! لو أجرينا به العمليات الحسابية للأموال التي تنفق في هذه الألعاب النارية لوجدناها أموالاً طائلة، فعلى سبيل المثال: لو أن مائتين من الشباب كل واحد منهم استعمل في يوم واحد خمسين ريالاً في هذه الألعاب النارية لبلغ مجموع ما أتلفوه من مال في ذلك اليوم عشرة آلاف ريال وهذا المبلغ عباد الله في بعض الدول يبني بيتاً تسكن فيه أسرة فقيرة، ويبني مسجدا يصلي فيه جماعة الحي، ويكسو آلافاً من الناس، ويطعم الكثير من الجوعى، أفيليق بنا وقد أكرمنا الله جَلَّ وَعَلَا وأمدنا بالمال أن نضيعه هكذا وأن نبذره بهذه الطريقة !!

أما السبب الثاني لتحريم هذه الألعاب وتحريم بيعها وشرائها: فلما فيها من الأضرار الخطيرة والإيذاء للناس والإهلاك للممتلكات والتسبيب للحرائق إلى غير ذلك من الأخطار.

ولهذا ينبغي عباد الله أن نتنبه لذلك وأن نحذر منها غاية الحذر، وأن نحافظ على أموالنا وأن نستعملها في طاعة الله جَلَّ وَعَلَا.

وأسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا وإياكم البركة في أموالنا وأعمارنا وأولادنا وذريتنا وجميع شؤوننا وأن يوفقنا لكل خير وأن يهدينا سواء السبيل.

[١] رواه الترمذي (٢٤١٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٣٠٠).



خطب
أعياد الفطر



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٢١هـ

الحمد لله الكبير المتعال، ذي العظمة والكبرياء والجلال والجمال والكمال، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا والآلاء والنعم العظمى، خلق المخلوقات فقدّرها وأتقنها، وشرع الشرائع بحكمته فأكملها وأحسنها، وسهَّل لعباده طرق الخيرات لينيلهم من فضله ألوان الكرامات، وجعل مواسم الأعياد مورداً للبر والجود وإغداق العطايا والهبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وما له من سعة النعوت وعظمة الصفات تفرد بالوحدانية والقدرة والبقاء، وتوحّد بالعظمة والجلال والمجد والعز والكبرياء وملأت رحمته أقطار الأرض والسماء: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه:٨]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمةً للعالمين وقدوةً للعاملين، وحجةً على العباد أجمعين، افترض على العباد الإيمان به ومحبته وتعزيره وتوقيره والقيام بحقوقه، وسد إلى الجنة كل طريق فلم يفتح لأحد إلا

من طريقه، وشرح له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره، فتح برسالته أعيُنًا عميا وآذانًا صما وقلوبًا غلفا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وعبَدَ الله حتى أتاه اليقين، وما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه، ولا شرا إلا حذرها منه، فصلى الله وملائكته وأنبياؤه وصفوة خلقه عليه وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيرا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

أما بعد:

أيها الناس: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] واذكروا نعمة الله عليكم بهذا الدين القويم، والشرع الكامل المستقيم، والرسول المصطفى الكريم - ﷺ -، واحمدوا ربكم حيث جعل لكم عيداً عظيما، وموسمًا جليلاً كريماً يتميز عن أعياد ومواسم الكفار بنوره وبهائه، ويختص بخيره وبركاته، عيدٌ عظيم مبني على التوحيد والإيمان، وقائم على الإخلاص والتمجيد والثناء والشكر للرحمن، عيدنا - أهلَ الإسلام والإيمان - ليس فيه ولله الحمد شيء من شعائر الشرك والكفران؛ إنه عيدُ الإفطار، عيدُ الفرح والاستبشار، عيدُ الخير والعطاء المدرار، عيدٌ يملأ القلوب فرحًا وسرورا، ويتلألأ في الإفطار فيه بهاءً وضياءً ونورا، عيدٌ يذكر المؤمنون فيه نعم مولاهم، ويرشدهم جَلَّ وَعَلَا إلى صالح دينهم ودنياهم، عيدُ شكرٍ وإحسان وطاعةٍ وإيمان وبرٍ وإيقان.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: لقد جعل الله للمسلمين في هذا العيد المبارك مقصودين عظيمين وهدفين جليلين:

أحدهما وهو المقصود الأجل والهدف الأكبر: أنهم يحمدون الله على القيام بما فرض عليهم من الصيام، وما منّ به من الطاعات والقيام الموصلة لهم إلى دار السلام فيشكرون الله جَلَّ وَعَلَا حيث وفّقهم لإتمام صيام شهر رمضان وقيامه، وما تفضّل عليهم من الطاعات في لياليه وأيامه، فيغدون فيه إلى المصلى مكبرين رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل لربهم خاضعين، مبتهلين فيه بالسؤال للكريم وملحين، راجين بذلك فضل ربهم ومغفرته ورحمته ومؤمِّلين، قد فرحوا بتكميل صيامهم وقيامهم واستبشروا، وطلبوا من ربهم العتق من النار والقبول، وتمام النعمة وطمعوا بذلك وانتظروا، وهو سبحانه خير من أمّله المؤملون وطمع في فضله الطامعون.

والمقصود الثاني: الفرح بما أباحه الله وأطلقه لعباده من التمتع بالطيبات من المآكل والمشارب والملابس والنعم المتنوعات دون إسراف أو تبذير وتجاوزٍ للحدود المشروعات؛ أمَرَهم بالصيام فامتثلوا راغبين وصبروا، وأباح لهم الفطر فحمدوا ربهم على فضله وشكروا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: اعرفوا – رحمكم الله – نعم الله عليكم وفضله في هذا اليوم السعيد؛

فإنه اليوم الذي يُفيض الله فيه على عباده المؤمنين سوابغَ نعمه، ويعمُّهم فيه بواسع فضله وجزيل عطائه، تفضل عليهم جَلَّ وَعَلَا بالتوفيق لصيام هذا الشهر وقيامه، ووفقهم للتنوع في طاعاته وتلاوة كلامه، ولم يزل يوالي عليهم بره حتى أتموه وأكملوه، فطوبى - عباد الله - لمن نال فيه سبْق السابقين، وسلك فيه بحفظ صيامه وإخلاص العمل سبيل الصالحين، ويا حسرة من طُرد من الأبواب وأغلق دونه الحجاب، وانصرف عنه شهر الصيام والقيام وهو مشغول بالمعاصي والآثام، مخدوعٌ بالأماني والأحلام، قد فرَّط في أوقات شهره وساعاته الشريفة العظام.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: لقد دعا الله عباده في هذا اليوم المبارك إلى هذه الصلاة ليعظموه ويشكروه، ومدّ لهم جَلَّ وَعَلَا موائد البر والفلاح ليسبقوا إليها ويدركوها، فخرج المؤمنون في هذا اليوم الكريم إلى مصلاهم يطلبون من ربهم الرحيم أن ينجز لهم ما وعدهم وأن يتم عليهم من النعمة ما به ابتدأهم؛ فيغفر زلاتهم، ويجزِل هباتهم، وأن يتقبل منهم الصلاة والصيام، ويضاعف لهم الحسنات، ويرفع لهم في غرف الجنة عالي الدرجات، وأن يغني فقيرهم، ويجبر كسيرهم، ويشفي مريضهم، ويجود على معسرهم، ويتجاوز عن موسرهم، وأن يجمع شملهم، ويصلح ذات بينهم، وأن يوفقهم لتحصيل الخيرات وترك المنكرات؛ لأجل هذا اجتمعوا، فأحسِنوا - رحمكم الله - ظنكم بربكم، واطمعوا غاية الطمع في فضله العظيم، واشكروه على ما أولاكم وهداكم، وما ساقه إليكم من مواسم الخيرات

وأعطاكم، وأكثروا من ذكره والثناء عليه، وأخلصوا له العمل لتنالوا جزيل ما لديه، وإياكم أن تقابلوا هذه النعم بضدها فتبوءوا بمحقها وضدها، أعاد الله عليَّ وعليكم من بركات هذا العيد وأمَّننا وإياكم من فضائح يوم الوعيد، وجعل موسم الخيرات لنا مربحا ومغنما، وأوقات البركات والنفحات لنا إلى رحمته طريقًا وسلَّما.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

جعلني الله وإياكم منهم بمنِّه وكرمه، ونفعنا وإياكم بهدي كتابه العظيم، ووفقنا لاتباع سنة رسوله الكريم ﷺ.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله العلي الكبير، المتعالي عن الشبيه والنظير ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ البشير النذير والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله في السر والعلن، وراقبوه فإنه معكم بعلمه واطلاعه في كل مكان وأوان، وتمسكوا بأركان الدين وشعب الإيمان فلا نجاة في المحيا والممات إلا بالإيمان والتقوى والاستمساك من الدين بالعروة الوثقى، وحافظوا على الصلاة فإنها عماد الدين وأعظم أركانه بعد الشهادتين، من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، إقامتها إيمان وإضاعتها كفر وطغيان، هي أو ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة، فالصلاة الصلاة عباد الله؛ حافظوا عليها في بيوت الله التي أَذِن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه.

واحرصوا - رعاكم الله - في هذا اليوم وفي كل يوم على السكينة والوقار، وغض البصر، وحفظ الفرج، وصيانة اللسان، والبعد عن المعاملات الخبيثة، والمكاسب المحرمة، وتعرضوا - رحمكم الله - لكل سببٍ يعينكم على الوصول إلى طاعة الله ونيل مرضاته، واعلموا أن الجنة محفوفة بالمكاره وأن النار محفوفة بالشهوات؛ فمتى صبرتم على ما تكرهون نلتم ما تحبون ومتى نهيتم النفوس عن

هواها وجاهدتموها على البعد عن معصية مولاها فقد سعيتم في حصول نعيمها وسرورها ومناها، وفي الحديث يقول ﷺ: **«اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»**[١].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: اتقوا الله تعالى في أولادكم، وأدّبوهم بآداب الإسلام، وعلّموهم القرآن وجنّبوهم مواطن الفساد وقرناء السوء، وخذوهم بالحزم والحكمة، واجتهدوا في إبعادهم عن كل أمر يصل بهم إلى الشر أو يفضي بهم إلى الفتنة؛ لاسيما وأن كثيراً من الشباب الآن يتعرضون عبر الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة لأنواعٍ عديدة من الغزو الفكري والدس الماكر الذي لا يدركون كوامنه ولا يعرفون خوافيَه، مع أنه يفضي بهم إلى التحلل من الدين، والتفلت من المبادي والقيم، ويتخرج منه الشاب تائهًا حائرا متمرداً على أمته ومجتمعه، وتتحرك فيه بواعث الإجرام، ويتزايد فيه دواعي الغي والآثام، وإن لم يتدارك الشاب نفسه أضر بها وبالآخرين، وإلى الله وحده المفزع في أن يصلح شباب المسلمين وأن يجنبهم الفتن كلّها ما ظهر منها وما بطن.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: واتقوا الله في نسائكم وبناتكم، ونفذوا فيهن وصية الله ووصية رسوله

[١] رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٧٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٧١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠١٨).

ﷺ، فاحفظوهن بالستر والصيانة وأدبوهن بالآداب الإسلامية الرفيعة فإن المرأة متى تمسكت بتعاليم الإسلام سعدت في الدنيا والآخرة وساعدت في بناء مجتمعٍ قويٍ متماسكٍ نزيه مليء بالطهر والعفاف، وإن تخلت عن هذه التعاليم تردت في مهاوي الرذيلة وسقطت في حمأة الفساد وفقدَت كرامتها ومكانتها ومنزلتها الرفيعة، وإن من أعظم أصول البلاء وأشد منابع الفساد تبرج النساء وخروجهن متزينات متجملاتٍ بين الرجال، ومخالطتهن لهم في المنتديات العامة والأسواق، ولهذا قال ﷺ: **«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ»**[١]، وقال ﷺ: **«الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»**[٢] وقال ﷺ: **«فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»**[٣].

عباد الله: والمرأة المسلمة في هذه الأزمان تتعرض لهجمات شرسة ومؤامراتٍ آثمة، تستهدف خلخلة دينها، وزعزعت إيمانها، والإطاحة بعفتها، وهتك شرفها، وإلحاقها بركب العواهر والفاجرات؛ من خلال قنواتٍ فضائية مدمرة، ومجلات خليعة هابطة، وملابس كاسيةٍ عارية، ومن خلال نوع من العبث جديد بعباءة المرأة التي هي ستر المرأة وأساس حشمتها؛ ألا فلتتق الله كل فتاة مسلمة ولتكن من ذلك على حذرٍ شديد، ولتتذكر أنها ستقف يوم القيامة بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا ويسألها عن كل ما قدمت في هذه الحياة، في يومٍ يثاب فيه أهل الطاعة ويهان فيه أهل الإضاعة ولا ينفع نفسًا يومئذ ضراعة.

---

[١] رواه مسلم (٢٧٤٠).

[٢] رواه الترمذي (١١٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٩٠).

[٣] رواه مسلم (٢٧٤٢).

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: وتذكروا جميعا قدومكم على الله ووقوفكم يوم القيامة بين يديه وتذكروا القبور وأهوالها وأحوال أهلها، فلو رأيتم تحت التراب أحوالهم لرأيتم أموراً هائلة، وألوانا حائلة، وأعناقا عن الأبدان زائلة، وعيونا على الخدود سائلة، ونحن عباد الله جميعـًا إلى ما صاروا إليه صائرون، وعلى ما قدَّمنا من الأعمال قادمون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام، ورزقنا وإياكم حسن الختام، وأعاد علينا وعليكم من بركات هذا العيد، وأمَّننا وإياكم فزع يوم الوعيد، وحشرنا جميعـًا في زمرة أهل الفضل والخير والمزيد.



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٢٢هـ

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا، الحمد لله الذي أتم لنا النعمة، وجعل أمتنا أمة الإسلام خير أمة، هدانا إلى صراطٍ مستقيم ودين قويم وشرعٍ حكيم، وبعث إلينا رسولاً كريما يدعو إلى صراط الله المستقيم، الحمد لله على نعمة الإسلام وعلى نعمة الإيمان وعلى الصلاة والصيام والقيام، الحمد لله على ما أعطانا، والحمد لله على ما هدانا، والحمد لله على ما أولانا من نعمه الكُثار وآلائه الغِزار وعطائه المدرار، الحمد لله على نعمه التي لا تُعد ولا تحصى وآلائه التي لا تستقصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأوّلين والآخرين وقيوم السموات والأرضين وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعه، المبعوث رحمة للعالمين ومعلماً للأميين وقدوة للسالكين ومحجَّة للعاملين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، اتقوا الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: اذكروا نعمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عليكم بالهداية لهذا الدين العظيم، والدَّلالة لهذا الصراط المستقيم، وبجعلكم من أتباع الرسول الكريم محمد ﷺ، واذكروا نعمة الله عليكم بهذا العيد العظيم، وهذا الموسم الكريم الذي اجتمعنا فيه طاعةً لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وطلبـًا لمرضاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ إنه عيدٌ عظيم؛ عيد الإفطار، عيد الفرح والاستبشار، عيد النعمة والعطاء الغزير والخير المدرار، عيد الإيمان والإحسان والطاعة للرحمن، عيد البذل والعطاء والجود والسخاء، عيد الصلة بين الأرحام والتعاون والاجتماع والتلاقي على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله: لقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ هذا العيد المبارك لعباده المؤمنين لمقصدَين عظيمين وهدفين جليلين:

الأول منهما: شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحمده والثناء عليه والاعتراف بنعمته وفضله وجوده وعطائه وتيسيره تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ بأن يسر لعباده الطاعة وسهّل لهم سبيلها وأعانهم على القيام بها، أمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالصيام فامتثلوا راغبين وصبروا، وأباح لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الفطر فحمدوا ربهم على ذلك وشكروا، فاليوم يوم شكر لله على نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالصيام والقيام والطاعة والعبادة في شهر

رمضان المبارك.

والمقصد الثاني عباد الله: التمتع بما أباحه الله عَزَّوَجَلَّ لعباده وما أحلّه لهم من الطيبات من أنواع الملابس والمآكل والمشارب من غير إسراف ولا مخيلة، فإن الإسراف والخيلاء مذمومٌ في كل وقت وحين ولاسيما في يوم العيد الذي هو يوم شكرٍ وذلٍ وخضوعٍ لله تَبَارَكَوَتَعَالَى.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن لكل أمة من الأمم أعياداً تنطلق من مذاهبهم المحرفة وأديانهم الزائفة وأرائهم المتحللة ونزواتهم البهيمية، ويبقى للمسلمين عيدهم متلألئـًا بصفاء العقيدة وسنى التوحيد وصحة الإيمان، مضيئا بكمال الأعمال وصحة الأخلاق واستقامة السلوك، عيدٌ يُشرع للمؤمنين فيه أزكى الأعمال وأطيبها وأفضل الخصال وأجلها، ومن المظاهر العامة والأعمال المشروعة في العيد الاجتماع للصلاة وذكر الله تَبَارَكَوَتَعَالَى وتكبيره وتعظيمه سبحانه، والتواصل، والصلة، والسلام وتبادل التحية، ورعاية الأيتام والإحسان إلى الفقراء، إلى غير ذلك من مظاهر الخير وأعمال البرّ وخصال الإحسان التي يدعو إليها ديننا الحنيف في هذا اليوم العظيم.

فشتّان - عباد الله - بين هذا العيد المبارك وتلك الأعياد المحرفة القائمة على الفسق والفجور والرقص والخمور والبعد والضلال، فهنيئا لأمة الإسلام بعيدها السعيد المبارك الذي يصلها بالله ويقوي صلتها بالله ويعينها على ذكره وشكره

وحسن عبادته.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن دين الله عَزَّوَجَلَّ دين كامل وعظيم ارتضاه لعباده دينا وأتمه عليهم ورضيه لهم ولا يقبل منهم دينا سواه، دين كامل في عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته، إن نظرت إلى عقائد الدين فهي أصح العقائد وأزكاها وأقومها، وإن نظرت إلى عباداته وأعماله فهي أجمل العبادات وأحسن الأعمال وأطيبها، وإن نظرت إلى أخلاقه وآدابه فهي أزكى الأخلاق وأجملها وأحسنها، دين امتلأ خيراً ورحمة وامتلأ برّاً وإحسانا، دينٌ يدعو إلى معالي الأمور ورفيع الأخلاق ونبيل الآداب ويحذر من سفساف الأخلاق ورديئها، فالحمد لله على هذا الدين، وله الشكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على هذه المنة، ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يثبتنا على دينه الحنيف وأن يحيينا مسلمين وأن يتوفانا مؤمنين غير ضالين ولا مضلين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن هذا الدين العظيم يقوم على أصولٍ ستة عظيمة لا قيام له إلا عليها؛ وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة:١٧٧]، ويقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٨٥]، ويقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

ﵟءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﵞ [النساء:١٣٦]، وهي أصولٌ عظيمة متماسكة مترابطة لا يُقبل من المؤمنين بعضها دون بعض بل لابد من الإيمان بها وهي أصول تقوم عليها شجرةُ الإيمان وتنبني عليها الطّاعة فلا قبول لأي طاعةٍ إلا إذا أُسِّست على هذه الأصول العظيمة.

عباد الله: ثم إن هذا الدين يقوم على أعمالٍ كريمة وطاعات مباركة يتقرب بها المؤمنون إلى الله جَلَّ وَعَلَا، وأجلّ هذه الطاعات وأعظمها مباني الإسلام الخمسة التي ذكرها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في غير ما حديث، ومن ذلك ما رواه الشيخان عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: **«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ»**[١].

وفي «صحيح مسلم» لما سأل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي ﷺ عن الإسلام فقال له: أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ: **«أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»** قَالَ: صَدَقْتَ، فعجب الصحابة لذلك؛ يسأله ويصدقه[٢].

عباد الله: ومن يتأمل هذه الطاعات العظيمة والمباني الكريمة التي يقوم عليها الإسلام يجد أنها طاعاتٌ تقرب إلى الله وتُدني عباد الله منه وتصِلهم به تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛

[١] رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

[٢] رواه مسلم (٨).



بها تزكوا حالهم، وتستقيم أمورهم، ويصح سلوكهم، ويعظم أجرهم عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

ثم إن الله جَلَّ وَعَلَا أمر عباده بأوامر عديدة ونهاهم عن نواهي كثيرة، وهو جَلَّ وَعَلَا لا يأمر عباده إلا بكل خير ولا ينهاهم إلا عن كل شر، ولهذا فإن السعيد من عباد الله من يتعلم أوامر الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه وأوامر رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في سنته ليعمل بها ويطبقها ويسعى حياته في إتمامها وإكمالها، ويتعلم النواهي التي في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ليحذرها وليتقيها وليبتعد عنها؛ فإن الله جَلَّ وَعَلَا لا يأمر عباده إلا بكل خير ولا ينهاهم إلا عن كل شر، وهكذا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يأمر الأمة إلا بالخير ولا ينهاها صلوات وسلامه إلا عن الشر، قال ﷺ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»[١]، وهكذا فعل صلوات الله وسلامه عليه، فعل ذلك على التمام والكمال؛ فدل الأمة إلى كل خير ونهاها من كل شر، دعاها إلى ما فيه الرفعة والعزة والسلامة في الدنيا والآخرة، وحذرها من كل ما فيه شر وبلاء في الدنيا والآخرة، فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعلنا وإياكم من أتباعه حقا، ومن أنصاره صدقا، ومن المستمسكين بسنته العاملين بهديه، وأن يحشرنا في زمرته وتحت لوائه إنه سميع مجيب.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

[١] رواه مسلم (١٨٤٤).

عباد الله: إن الواجب على كل مسلمٍ حريصٍ على سعادته وفلاحه في الدنيا والآخرة أن يحذر أشد الحذر من العوائق التي تعوق الإنسان في طريقه إلى الله وفي سيره إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهناك - عباد الله - ثلاثة عوائق خطيرة نبّه عليها العلماء وأكدوا على التحذير منها تعوق العبد وتقطعه في سيره إلى الله جَلَّ وَعَلَا وهي: الشرك بالله، والبدع بأنواعها، والمعاصي بأجناسها وأصنافها.

فهذه ثلاثة عوائق أمام الإنسان في هذه الحياة الدنيا تقطع سيره إلى الله جَلَّ وَعَلَا وإلى نيل مرضاته سبحانه، وأخطر هذه العوائق الشرك بالله جَلَّ وَعَلَا، والشرك -عباد الله- منه كبير وصغير ومنه ظاهر وخفي، فيجب على المسلم أن يحذر من الشرك كله دقيقه وجليله صغيرة وكبيرة وأن يسأل الله جَلَّ وَعَلَا دائما أن يحفظه منه، وفي الحديث: **«مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»**[١]، وفي الحديث الآخر يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **«يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»**[٢].

عباد الله: ثم إن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما جاء في «الأدب المفرد» للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ أن النبي ﷺ قال لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«يا أبا بكر؛ للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل»**، فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلها آخر؟ فقال النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من دبيب النمل،**

---

[١] رواه مسلم (٩٣).

[٢] رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٧).

ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟ قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم»[١].

فحافظوا على هذه الدعوة المباركة: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم».

عباد الله: وأما البدع فإن شأنها خطير ومغبتها سيئة على أهلها لأن الله جَلَّ وَعَلَا لا يقبل من عباده التقرب إليه بالأهواء المحدثات والبدع المنشآت، وإنما يقبل من عباده التقرب إليه بما جاء في كتابه وما صح في سنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولهذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**[٢]، وكان صلوات الله وسلامه عليه يؤكد على هذا الأمر الجلل في كل خطبة يخطبها حيث كان يقول: **«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**[٣].

يقول ذلك ﷺ في كل خطبة تأكيداً للأمر وتنويهاً بهذا الشأن وتحذيراً للأمة، فيجب علينا - عباد الله - أن نحرص على ملازمة السنة والبعد عن الأهواء والبدع كلها صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها ونستعين بالله الكريم على ذلك.

وأما المعاصي عباد الله: فإنها أنواع وأجناس وأصناف كثيرة؛ فمنها ما هو كبير ومنها ما هو صغير، والواجب على عبد الله المؤمن أن يحرص على البعد عن

---

[١] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٥٤).
[٢] رواه مسلم (١٧١٨).
[٣] رواه مسلم (٨٦٧).

المعاصي كلها صغيرها وكبيرها، فإن وقع منه شيء من الزلل أو الخطأ والتقصير فليبادر إلى التوبة إلى الله جَلَّ وَعَلَا مهما كثرت ذنوبه ومهما تعددت فإن الله جَلَّ وَعَلَا يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن نعم الله جَلَّ وَعَلَا علينا كثيرة، وإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أمرنا بشكره على نعمه ووعدنا على ذلك بالزيادة لمن شكر، فإن النعمة إذا شُكرت زادت، وإذا كُفرت فرت من العبد ولم تبق معه، ولهذا أمر جَلَّ وَعَلَا عباده بالشكر وجعل الشكر مُؤْذن بالزيادة، ونهاهم عن كفران النعم وأخبر سبحانه أن عقوبة كفرانها عند الله شديدة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ووفقنا وإياكم لإتباع سنة النبي الكريم، وهدانا وإياكم إلى صراطه المستقيم، أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله العلي الكبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن

محمدا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، واعلموا -عباد الله- أن الله جَلَّ وَعَلَا معكم بعلمه واطلاعه، يراكم أينما تكونون ويطلع على ما في قلوبكم ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء؛ يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، فهو سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولهذا - عباد الله- يجب على المسلم أن يراقب الله عَزَّوَجَلَّ أينما كان، وأن يتقي الله جَلَّ وَعَلَا أين ما حل، وأن يعلم أن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يسمعه ويراه.

ثم عباد الله: عليكم بالمحافظة على طاعة الله وامتثال أوامر الله والاستمساك بشعب الإيمان والتمسك بآداب هذا الدين العظيم والمحافظة على ذكر الله جَلَّ وَعَلَا ودعائه وحسن عبادته والاجتهاد في القيام بطاعته والمحافظة على ذلك حتى الموت والاستعانة على ذلك بالله وحده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فالمعين هو الله، والموفق هو الله، والهادي إلى سواء السبيل هو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ومن يضلل الله فلا هادي له، ومن يهده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فلا مضل له، فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يهدينا وإياكم إليه صراطا مستقيما، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يوفقنا لكل خير يحبه ويرضاه

في الدنيا والآخرة.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: نفذوا وصية رسول الله ﷺ فيمن تعولون من النساء والبنات؛ فإن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أوصاكم بهنّ خيرا، وأرشدكم إلى أهمية رعايتهن والمحافظة عليهن وتأديبهن بآداب الإسلام، والمرأة ضعيفة والقوامة للرجل؛ فالواجب على الرجال أن يتقوا الله جَلَّ وَعَلَا في نسائهم وبناتهم وأن يرعوا وصية رسول الله ﷺ فيهن وذلك بتأديبهن بآداب الإسلام وتعويدهن على الحجاب والمحافظة عليه والبعد عن الاختلاط إلى غير ذلك من الآداب الكريمة والخصال العظيمة التي دعا إليها الإسلام والتي تحقق للمرأة عزَّها وسعادتها ورفعتها في الدنيا والآخرة.

والمرأة المسلمة إذا حافظت على آداب الإسلام واعتنت بالحجاب وطبّقت ما أمرها الله جَلَّ وَعَلَا وما أمرها به رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سعدت في الدنيا والآخرة، وساعدت على بناء مجتمع عظيم متماسك ملؤه الطهر والعفاف والستر والصيانة لا يتوصل إليه الانحراف ولا يدخله الخلل، أما إذا تخلت المرأة عن آداب الإسلام وترحلت عن قيمه وآدابه وتركت حجابها وابتعدت عن الستر الذي أمرها الله به فإنها بذلك تساعد على تفشي الجريمة وانتشار الفساد وحلول الأضرار وتوالي النكبات في المجتمع الذي هي تعيش فيه، ولهذا نبّه العلماء على خطورة اختلاط النساء بالرجال واجتماعهن معهن في المجالس العامة والمنتديات الكبيرة والاختلاط بهن، وبينوا أن ذلك من أعظم أسباب الشر وأعظم أسباب انتشار

الفساد، وقد حذَّر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الفتنة بالنساء وأخبر ﷺ أن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، يقول ﷺ: «**فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**»[١].

ويقول ﷺ: «**الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ**»[٢] أي: جعلها غرضًا له ليحرك الشهوة والفساد وحب الفساد من خلالها، ولهذا على المرأة أن تقرّ في بيتها وأن يكون خروجها من بيتها لحاجة، وإذا خرجت فإنها تخرج محتشمة متحجبة غير متطيبة ولا مظهرة لزينة حتى لا تكون سببًا للفساد وانتشار الخلل في المجتمع الذي تعيش فيه، وجاء عن النبي ﷺ أحاديث عديدة في التحذير من الفتنة في النساء، ولهذا يجب على المرأة المسلمة أن تصون نفسها وأن تصون فرجها وأن تحافظ على طاعة ربها لتدخل الجنة بسلام، يقول ﷺ في الحديث الصحيح: «**إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ**»[٣]؛ فهنيئًا للمرأة المسلمة بذلك، ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظ نساء المسلمين وبناتهم من كل شر وأذى، وأن يوفقهن لكل خير، وأن يهديهن سواء السبيل، وأن يجنبهن الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن، وأن يعين أولياء الأمور على رعاية النساء والإحسان إليهن وإكرامهن والقيام بحقوقهن كما أمر بذلك

---

[١] رواه مسلم (٢٧٤٢).

[٢] رواه الترمذي (١١٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٩٠).

[٣] رواه أحمد في «مسنده» (١٦٦١)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٦٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٩٣٢).

الـرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وكمـا أمـر بذلـك رسـوله الكريـم صلـوات الله وسـلامه عليـه.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عبـاد الله: تذكّـروا بجمعكـم الكريـم هـذا وقوفكم يوم القيامـة بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا وأن الله سبحانه سـائلكم عمـا قدمتـم في هـذه الحيـاة، فمـن وجـد في ذلك اليـوم خيرا فليحمـد الله، ومـن وجـد غير ذلـك فلا يلومنّ إلا نفسـه.



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٢٣هـ

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والكمال، المتفرد بالعظمة والكبرياء والجلال، المتوحد بالأسماء الحسنى والصفات العلى والعطاء والنوال، المتنزه عن الأشباه والأنداد والنظراء والأمثال، أحمده سبحانه على نعمه الكُثار وعطائه المدرار وآلائه الواسعة الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار؛ صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى واذكروا نعمته عليكم بهذا الدين القويم والصراط المستقيم والاتباع للرسول الكريم ﷺ، واحمدوه سبحانه أن جعل لكم هذا العيد العظيم والموسم الكريم الذي يمتاز بنوره وضيائه ويختص بخيراته وبركاته؛ إنه – عبادَ الله – عيد الإفطار، عيد الفرح والاستبشار، عيد الخير

والفضل والعطاء المدرار.

عباد الله: إنه عيدٌ عظيم يفرح فيه المؤمنون، تمتلئ فيه قلوبهم فرحًا وسرورا، وتتلألأ فيه نفوسهم ضياءً ونورا، إنه عيد الإيمان والبر والإحسان، عيد التسبيح والتهليل والتكبير للرحمن.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

في هذا اليوم العظيم المبارك تتوافد جموع المصلين في أقطار الأرض إلى المساجد والمصليات؛ شعارهم التكبير، وغايتهم حمدُ الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه، منَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عليهم بالصيام والقيام والطاعة وأمرهم بذلك فامتثلوا أمره وصبروا، ثم إنه عزّ وجل في هذا اليوم الأغرِّ الكريم أباح لهم الفطر فحمدوا ربهم وشكروا، خرجوا إلى المصليات ليكبِّروا الله وليحمدوا الله وليثنوا على الله عَزَّوَجَلَّ خيراً وهم مؤمِّلين فضل الله طامعين في ثواب الله يرجون رحمته ويخافون عذابه.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن لكل أمة من الأمم أعياداً مختصة بهم تتناسب مع مذاهبهم المحرّفة وعقائدهم الباطلة وأديانهم المبدَّلة ونزواتهم البهيمية، ويبقى للمؤمنين عيدهم متلألئًا بصفاء الإيمان ونقاء العقيدة وسناء التوحيد وحُسن الإقبال على الله وكمال الطاعة لله عَزَّوَجَلَّ، شُرع لهم في عيدهم مظاهر مباركة؛ منها: الاجتماع والألفة، والتحاب في الله، والاجتماع لهذه الصلاة، ولسماع هذه الخطبة الجامعة، ولتحصيل الخير ولذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وللثناء عليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فما أجملَ هذا

العيد وما أحسنَ كماله وما أروعَ بهاءه وحسنه وجماله. فشتان - عباد الله - بين هذا الجمال والكمال وبين ما يكون في أعياد أولئك من فسقٍ وفجور ورقصٍ وخمور وبُعدٍ وضلال، شتان بين هذين العيدين، فلتقرّ أعين المؤمنين وليهنئوا بهذا العيد السعيد؛ عيد الإيمان، عيد الإحسان، عيد الطاعة للرحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، عيدٌ يذكّرهم بربهم ومولاهم ويرشدهم إلى خير دينهم ودنياهم، عيد إيمان وبر وطاعة، وليس عيد فسقٍ وعصيانٍ وإضاعة.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: تذكّروا في هذا اليوم المبارك وفي كل يوم أن أعظم الغايات وأجل المطالب وأعظم الهبات هو الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ؛ فإن الإيمان أعظم عطية وأجلّ هبة وأكرم نعمة أنعم الله عَزَّوَجَلَّ بها على عباده: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات:١٧].

عباد الله: إن الإيمان شجرة مباركة لها أصول عظيمة وفروع يانعة وثمار نضيدة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٥]، إن هذه الشجرة المباركة لها أصولٌ ثابتة بيّنها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حديث جبريل المشهور عندما قال ﷺ: «**الإيمان: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[١].

---

[١] رواه مسلم (٨).

وللإيمـان أعمـالٌ مباركـة وطاعاتٌ عديدة تكمّـل الإيمان وتنمّيـه وتقوّيه وتزيد في جمالـه وحسـنه وبهائـه وهـي جـزء منه وداخلة في مسـماه، ومـن أعظم أعمـال الإيمان مباني الإسـلام الخمسـة التي بينهـا النبيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديـث ابـن عمـر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حيث قـال عليـه الصـلاة والسّـلام: «**بُنِـيَ الإِسْـلاَمُ عَـلَى خَمْـسٍ: شَـهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ وَأَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُـولُ اللَّـهِ، وَإِقَـامِ الصَّـلاَةِ، وَإِيتَـاءِ الـزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَـانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**»[١].

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قصة مجيء وفد عبد قيس إلى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن النبي ﷺ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّـهِ وَحْدَهُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَـهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُـولُ اللَّـهِ وَإِقَـامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الـزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَـانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَـمِ الْخُمُسَ**»[٢].

عبـاد الله: إن الإيمـان شـعبٌ كثيـرة وأجـزاء عديـدة وأعمـال وفيـرة، يقـول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الإِيمَـانُ بِضْـعٌ وَسَـبْعُونَ شُـعْبَةً، أَعْلاهَـا شَـهَادَةُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَـا إِمَاطَـةُ الأَذَى عَـنِ الطَّرِيـقِ، وَالْحَيَـاءُ شُـعْبَةٌ مِـنَ الإِيمَـانِ**»[٣].

ومـن الإيمـان بـالله – عبـاد الله – البعـد عن المعاصـي والمنكرات وهجر الفسـوق والمحرمـات يقـول ﷺ: «**لَا يَـزْنِي الـزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّـارِقُ**

[١] رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

[٢] رواه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).

[٣] رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).



حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[١]؛ فهذه الأعمال - عبادَ الله - تُنقص الإيمان وتضعفه وتوهيه، والواجب على أهل الإيمان المحافظة على الإيمان والسعي في تكميله وتنميته والبعد عن كل الأمور التي تنقصه وتضعفه، وأن يسألوا الله عَزَّوَجَلَّ دائمًا وأبدا أن يزيِّنهم بزينة الإيمان وأن يجعلهم هداةً مهتدين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إنكم في هذه الحياة الدنيا في سير إلى الله عَزَّوَجَلَّ وفي سعي إليه؛ فاحرصوا - رعاكم الله - على ما يقربكم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، واحذروا من المعوقات التي تعوق المؤمن في سيره وتقطع عليه طريقه في القرب من الله عَزَّوَجَلَّ وهي ثلاثة معوقات عظيمة: الشرك بالله والبدع بأنواعها والمعاصي والذنوب؛ أما الشرك - عباد الله - فيتم التخلص منه: بتجريد الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ؛ بأن يأتي المسلم بالعبادات جميعها والطاعات كلها خالصةً لوجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويتم التخلص من البدع: بملازمة السنة واقتداء هدي خير الأمة ﷺ ويتم التخلص من المعاصي: بالحرص على البعد عنها وملازمة التوبة والإكثار من الاستغفار.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: تذكروا باجتماعكم هذا وقوفكم بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ عاريةً أجسامكم

---

[١] رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧).

شاخصةً أبصاركم، ينظر الإنسان إلى أيمن منه فلا يجد إلا ما قدّم، وينظر إلى أشأم منه فلا يجد إلا ما قدم وحينئذ يقول المفرط المضيع: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٤]، فأعدّوا لذلك اليوم عدته واستعدوا له بالتقرب إلى الله والمسارعة في فعل الخيرات والمسابقة إلى كل أمر يبلّغ إلى رضوان الله.

أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، وبارك لي ولكم في سنة نبيه الكريم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: العمل بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، والبعد عن معصية الله على نورٍ من الله خوفًا من عقاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

عباد الله: احمدوا الله عَزَّ وَجَلَّ على عطاياه ونعمه؛ فإن عطاياه كثيرة ومننه لا تعد ولا تحصى والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]، فلك الحمد ربنا فضلاً ونعمة، لك الحمد على عطاياك الكثيرة ونعمك العديدة، ونسألك المزيد من فضلك يا ذا الجلال والإكرام.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: استوصوا بأبنائكم خيرا وعليكم بالاجتهاد في تأديبهم ورعايتهم وحسن أخذهم إلى الخير وإبعادهم عن المنكرات وسفساف الأمور ورديء الأخلاق؛ فإنكم مسئولون عنهم أمام الله: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[١].

عباد الله: ولاسيما أن الشباب في هذا الزمان يتعرضون إلى أمورٍ كثيرة عبر القنوات الفضائية ووسائل الاتصال الحديثة تستهدف غزو أفكارهم وخلخلة عقولهم ودك إيمانهم وصرفهم عن طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وكثير من الشباب في غفلة عن هذا الكيد الذي يحاك له؛ ولهذا على كلّ شاب أن يتقي الله عَزَّ وَجَلَّ وأن يراقب

[١] رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

الله في نفسه وأن يتذكر أن الله عَزَّوَجَلَّ سائله عن مرحلة الشباب عندما يقف بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا.

وإنا لنسأل الله أن يصلح شباب المسلمين وأن يبصّرهم بدينهم وأن يردنا وإياهم إلى الحق رداً جميلا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

واستوصوا - رعاكم الله - بالنساء والبنات فإنكم مسئولون عنهن أمام الله جَلَّ وَعَلَا، والمرأة إذا حافظت على نفسها وعلى شرفها وإيمانها سعدت في الحياة الدنيا وساعدت في بناء مجتمع متماسك مترابط، وإذا تخلت عن مبادئ الإسلام وتعاليم هذا الدين ترحّلت عنها الفضيلة ووقعت في حمأة الرذيلة وعرّضت نفسها لصنوفٍ من البلايا والرزايا والمحن في الدنيا والآخرة، فعلى المرأة المسلمة أن تتقي الله جَلَّ وَعَلَا وأن تراقبه في نفسها وأن تتذكر وقوفها بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، وقد حذّر صلوات الله وسلامه عليه من فتنة النساء وأخبر أن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء وقال ﷺ: **«فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»**[١].

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»**[٢] أي: جعلها غرضًا له ليصرف الناس من خلالها إلى الشهوات والوقوع في المحرمات،

---

[١] رواه مسلم (٢٧٤٢).

[٢] رواه الترمذي (١١٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٩٠).

ثـم إن المـرأة إذا خالطـت الرجـال وزاحمتهـم في المنتديـات العامـة والتجمعـات والأسـواق أضـرّت بهـم وأضرت بنفسـها، فـإن الاختـلاط - عبـاد الله - أصل كل بلاء وفتنـة وشـر في القديـم والحديـث، والواجـب على المـرأة المسـلمة أن تقـرَّ في بيتهـا وأن لا يكـون خروجهـا منـه إلا للضـرورة وهـي محتشـمة بعيـدة عن التزيـن والتطيب والتجمـل للرجـال الأجانـب، وقـد قـال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِذَا صَلَّـتْ الْمَـرْأَةُ خَمْسَـهَا وَصَامَـتْ شَـهْرَهَا وَحَفِظَـتْ فَرْجَهَـا وَأَطَاعَـتْ زَوْجَهَـا قِيـلَ لَهَـا ادْخُـلِي الْجَنَّـةَ مِنْ أَيِّ أَبْـوَابِ الْجَنَّـةِ شِـئْتِ**»[١]، فهنيئـا للمرأة المسـلمة هذا الموعـود الكريم وهـذا الفضل العظيم.

وإنـا لنسـأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسـمائه الحسـنى وصفاتـه العلى أن يصلـح نسـاءنا وبناتنا وأن يردهـن إلـى الحق رداً جميـلا، وأن يوفقهن لكل خير وأن يجنبهـن الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عبـاد الله: اتقـوا الله جَلَّ وَعَلَا وراقبـوه في أنفسـكم واحرصـوا علـى التقـرب إليـه بالأعمـال الزاكيـة المقرِّبـة إليـه، فالكيـس مـن عبـاد الله مـن دان نفسـه وعمـل لمـا بعـد المـوت، والعاجـز مـن أتبـع نفسـه هواهـا وتمنـى علـى الله الأمـاني.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٦٦١)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٦٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٩٣٢).

عباد الله: لقد كان هدي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في هذا اليوم المبارك إذا لقي بعضهم بعضًا يقول الواحد منهم للآخر: «**تقبل الله منا ومنكم**»[١]، وهذه الكلمة هي أحسن ما ينبغي أن يقال في هذا اليوم، لأن هذا اليوم يوم عيدٍ وشكرٍ وثناءٍ على الله على التوفيق على نعمة الصيام والهداية لنعمة الطاعة والقيام، فخير ما يقال في هذا اليوم سؤال الله عَزَّوَجَلَّ القبول.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وأعاد علينا وعليكم هذا العيد أعوامًا عديدة وأزمنةً مديدة ونحن في صحةٍ وإيمان وسلامةٍ وإسلام.

---

[١] رواه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٣٨١)، والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١٦٢٤)، وصححه الألباني، انظر: «تمام المنة» (ص٣٥٥).



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٢٤هـ
بعنوان: العيد عيد الإيمان بالله

الحمد لله على نعمة الإسلام وعلى نعمة الإيمان وعلى نعمة القرآن وعلى نعمة الصحة والمعافاة، نحمده جَلَّ وَعَلَا حمْد الشاكرين ونثني عليه ثناء الذاكرين، له الحمد أولاً وأخرا وظاهراً وباطنا ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ومبلغ الناس شرعه، أشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فما ترك خيراً إلا دلّ الأمة عليه ولا شراً إلا حذرها منه وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى واذكروا نعمته عليكم بالهداية لهذا الدين

القويم والصراط المستقيم وببعثة الرسول الكريم ﷺ، واشكروا الله جَلَّ وَعَلَا أن منّ عليكم بهذا العيد المبارك؛ إنه عباد الله، عيد الإفطار، عيد الفرح والاستبشار، عيد الفضل والمنّ والعطاء المدرار، عيدٌ امتلأت به قلوب المؤمنين فرحًا وسرورا، وأضاءت به نفوسهم بهجة وحبورا، إنه عيد الإيمان، عيد الإحسان، عيد التكبير والذكر للرحمن.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: لقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ للمسلمين في هذا العيد مقصدين عظيمين وهدفين جليلين:

الهدف الأول عباد الله: أن يحمدوا الله عَزَّوَجَلَّ وأن يشكروه وأن يُثنوا عليه على ما منّ به عليهم من صيام رمضان وقيامه، وعلى ما يسر لهم من طاعته والقيام ببرّه والإحسان في طاعته.

والمقصد الثاني عباد الله: أن يفرحوا بما منّ الله به عليهم من المباحات وما يسر لهم من أنواع المطاعم والمآكل والمشروبات، يفرحوا بنعمة الله عليهم ومنّه، أمرهم جَلَّ وَعَلَا بالصيام فصاموا وامتثلوا، وأمرهم بالإفطار فأفطروا وحمدوا وشكروا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن لكل أمة من الأمم عيداً مختصا بهم أو أعياداً متنوعةً مختصة بهم

تنطلق - عباد الله - من أديانهم المحرفة ومذاهبهم الزائفة ونزواتهم البهيمية، ويبقى - عباد الله - عيد المؤمنين متلألئًا بضياء الإيمان وسنى التوحيد ونور الاعتقاد الصحيح والطاعة للرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ عيد مباركٌ لأهل الإيمان يُشرَعُ لهم فيه من المظاهر الحميدة: الاجتماع، وذكرُ الله، والتكبير، والتآلف والتحاب، والصلاة، والخطبة الجامعة، يجتمعون جميعًا على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا ويتلاقون على محبته والقيام بأمره وكل واحد منهم يهنئ الآخر على منّة الله عليه بالطاعة ويدعو كل واحد منهم للآخر بالقبول، ولقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يلقى بعضهم بعضًا يوم العيد بالدعاء بالقبول، يقول الواحد منهم للآخر: «تقبل الله منا ومنكم»[١].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: شتّان بين هذا العيد السعيد؛ عيد أهل الإيمان، عيد أهل الطاعة للرحمن، عيد أهل الصيام والقيام والذكر لله جَلَّ وَعَلَا، وبين تلك الأعياد المنحرفة والتجمعات الزائفة القائمة على غير طاعة لله، بل القائمة على التحلل والانحراف والاجتماع على الرقص وشرب الخمور واللهو والفجور وفعل العصيان، شتّان بين عيد أهل الإيمان وعيد أهل الانحراف والضَّياع والعصيان، ألا فليهنأ المؤمنون بهذا العيد السعيد؛ عيد الفرح بطاعة الله والإيمان به، عيدٌ يجتمع فيه أهل الإيمان على رجاء القبول وأمل الفضل والمنّ من واسع المنّ والفضل والعطاء، عيد -

---

[١] رواه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٣٨١)، والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١٦٢٤)، وصححه الألباني، انظر: «تمام المنة» (ص ٣٥٥).

عباد الله – شعاره تكبير الله، وغايته طلب رضاه.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن هذا العيد عيد الإيمان بالله جَلَّ وَعَلَا، وإن من آكد ما ينبغي أن نهتم به وأن نُعنىَ به دومـًا وأبدا معرفة الإيمان وتحقيقُه وتكميله والسعي بالإتيان به على أتم وجه وأحسن حال، ولقد بيَّن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الإيمان ووضح أصوله وبين فروعه وذكر شعبه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أحاديث كثيرة، ثبت في «الصّحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاهَا شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»**[١]، وللإيمان أصول عظيمة بيَّنها ﷺ في حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المشهور عندما سأل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الإيمان قال: **«أَخْبِرْنِي عَنْ الإِيمَانِ ؟ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»**[٢].

وللأعمال طاعاتٌ زاكية وعبادات عظيمة يتقرب بها المؤمنون إلى الله جَلَّ وَعَلَا، أجلّها شأنا وأعظمها مكانة مباني الإسلام الخمسة التي بيَّنها النبيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: **«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ»**[٣].

---

[١] رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).
[٢] رواه مسلم (٨).
[٣] رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

وفي حديث وفد عبد قيس المخرج في «الصحيحين» وغيرهما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ»[١].

عباد الله: ومن الإيمان بالله، محبة النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتقديم محبته على النفس والنفيس، وعلى الوالد والولد والناس أجمعين، محبة مُبلِّغ هذا الدين والمرسَل من رب العالمين الداعي إلى رضوان الله والجنة، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٢]، ولما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي»[٣].

عباد الله: ومحبة النبي ﷺ ليس كلمةً تقال باللسان، وإنما هي طاعةٌ له فيما أمر، وتصديقٌ له فيما أخبر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع.

عباد الله: ومن الإيمان محبة أهل الإيمان ومودتهم والعطف عليهم ورحمتهم والإحسان إليهم، يقول ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ

[١] رواه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).
[٢] رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).
[٣] رواه البخاري (٦٦٣٢).

لِنَفْسِهِ»[١] أي: من الخير.

فالإيمان - عباد الله- ينشر بين أهله الفضيلة والوئام والمحبة والتآخي والتعاون في طاعة الله، ومن الدعوات العظيمة المأثورة: **«اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا»**[٢]، وإن من مواطن الألفة ومجالاتها العظيمة هذا العيد السعيد - عباد الله - فلنجتمع فيه على التآلف والتآخي والتحاب والتعاون على طاعة الله واطراح الشقاق والخلاف ونحو ذلك مما لا يجر لأهل الإيمان إلا النهايات السيئة والمآلات المردية.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن الواجب علينا في كل حين أن نحذر من العوائق التي تعوق الإنسان في سيره إلى الله وفي بلوغ رضوان الله وهي عوائق ثلاثة خطيرة: العائق الأول الشرك بالله، والعائق الثاني: البدعة والإحداث في دين الله، والعائق الثالث: المعاصي والمخالفات بأنواعها؛ أما عائق الشرك - عباد الله- فإن التخلص منه يتم بإخلاص التوحيد لله وإفراده جَلَّ وَعَلَا بالعبادة.

وأما عائق البدعة فيتم التخلص منه بلزوم السنة والاقتداء بهدي إمام الأئمة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

وأما عائق المعصية فيتم التخلص منها بمجانبتها وبالتوبة النصوح حال الوقوع

[١] رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).
[٢] رواه أبو داود (٩٦٩)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٧٢).

فيها.

فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في العمل وإصابة هدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأن يقينا شرور المعاصي والآثام، وأن يمنحنا توبةً نصوحا وإنابةً إلى الله جَلَّ وَعَلَا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: لقد مرّ شهر رمضان ومضَى بأيامه الغُرَر ولياليه الدُرر، مضى معموراً من أهل الإيمان والصلاح بالقيام والصيام وتلاوة القرآن وذكر الله جَلَّ وَعَلَا، ثم إن أهل الإيمان في هذا اليوم يؤمِّلون من الله عَزَّوَجَلَّ موعودَه الكريم وفضله العظيم بالعتق من النار وإقالةِ العثرات ورِفعة الدرجات وتكفير السيئات، فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يبلغكم جميعًا ما أمَّلتم من رضوان الله ومن العتق من النار، وأن يوفقنا جميعًا لطاعته والقيام بعبادته على الوجه الذي يرضيه عنا، ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يعيننا وإياكم على حسن الاستفادة من شهر رمضان بالمداومة على طاعة الله والمحافظة على عبادته، فليست عبادة الله مختصةً بشهرٍ من الشهور ولا بوقتٍ من الأوقات، وإنما يُعبد الله جَلَّ وَعَلَا في كل وقت وحين كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩]، ولقد قال بعض السلف عن أقوام ينشَطُون في العبادة في رمضان ثم يتخلَّون عنها في غيره: «بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان»[١]؛ إن رب الشهور واحد، إن ربَّ رمضان هو ربُّ شوال، وربُّ سائر الشهور، والواجب علينا أن نحافظ على طاعته وأن نثبت على دينه وأن

[١] «لطائف المعارف» (ص٢٤٤).

نلازم عبادته إلى أن يتوفانا وهو راضٍ عنا.

اللهم ثبتنا على دينك القويم، وعلى صراطك المستقيم، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين يا ذا الجلال والإكرام.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: لقد مضى شهر رمضان صفوًا لا كدرَ فيه، عاشه أهل الإيمان بأمنٍ وإيمان وسلامةٍ وإسلام، ولم يمرّ عليهم في هذا الشهر ما يكدر صفوهم أو يخلّ أمنهم إلا ما حصل في هذه البلاد في شهر رمضان وفي وقتٍ فاضل وفي قيامٍ وعبادة لله من فئة آثمة وطائفة باغية قاموا بتفجير بعض الأماكن على أهلها من النساء والبنين والصغار والكبار، لم يرقبوا في مؤمن إلا ولا ذمة، لم يفرِّقوا بين صغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى، وتلك الفعلة المشينة نزعةٌ خارجية وفعلةٌ آثمة واعتداءٌ وعدوان، لم يُراعى لا حرمةُ الشهر ولا حرمةُ المكان، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ونسأل الله جلّ علا أن يجير المسلمين في هذا المصاب وأن يخلفهم خيرا، وأن يعيذ المسلمين من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن بمنّه وجوده وإحسانه، وأن يحفظ علينا في بلادنا هذه أمننا وإيماننا وإسلامنا وسلامنا، وأن يعيذنا من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: تذكّروا بجمعكم هذا، وقوفكم يوم القيامة بين يدي الله، عاريةً

أجسامكم حافيةً أقدامكم، تُعرضون على الله جَلَّ وَعَلَا عرضـًا لا تخفى عليه منكم خافية، فاتقوا الله جَلَّ وَعَلَا وأعدوا لذلك اليوم عُدَّته واستعدوا له بتقوى الله والقيام بطاعته والمحافظة على عبادته، ستقفون عباد الله يومـًا ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، وقد جاء في الحديث الصحيح الثابت عن النبي ﷺ أن الله يهوِّن الوقوف على أهل الإيمان في ذلك اليوم العظيم فيكون وقوفهم فيه كما بين صلاتي الظهر والعصر.

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعلني وإياكم من هؤلاء، وأن يثبتنا وإياكم على دينه القويم، وأن يعيننا وإياكم على طاعته، وأن يوفقنا لكل خير، وأن يعيد علينا هذا العيد السعيد أعوامـًا عديدة وأزمنة مديدة ونحن نعيش في أمن وإيمان وسلامة وإسلام.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولي سائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، وواسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

عباد الله: فوصيتي لنفسي ولكم تقوى الله جَلَّ وَعَلَا، ومراقبتُه في السر والعلانية؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة، واعلموا انه جَلَّ وَعَلَا لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، الغيب عنده شهادة والسر عنده علانية، أحصى كل شيء عددا، وأحاط بكل شيء علما.

عباد الله: اتقوا الله جَلَّ وَعَلَا وراقبوه في أعمالكم وفي جميع حركاتكم وسكناتكم مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

واعلموا - رحمكم الله - أنكم في هذه الحياة، في دار عمل وستنتقلون منها إلى دار جزاء وحساب، فالكيِّسُ عباد الله، من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني.

عباد الله: اتقوا الله تعالى وقوموا بالمسؤولية التي وُكلت إليكم اتجاه النساء والأولاد؛ أحسنوا تأديبهم، وأحسنوا تربيتهم ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم:٦]، احرصوا على تربية الأبناء وتأديبهم بآداب الإسلام الحميدة وأخلاقه الرشيدة، خذوا بأيديهم إلى الخير واجتهدوا في إبعادهم عن أماكن الشر والريبة.

عباد الله: وشبابُ الإسلام في هذا الوقت يبتلُون بأنواعٍ من الابتلاءات تستهدف دينهم وإيمانهم وأخلاقهم وأعراضهم من خلال مجالاتٍ كثيرة وسبلٍ متنوعة، فهم بحاجة - إي والله - إلى توجيه رشيد ودعوةٍ رؤوفة وحنان وعطف بأن يبصَّروا بدين

الله وأن يبين لهم محاسن الإسلام ومحاسن المحافظة على طاعة الله.

والمرأة كذلك يُكادُ لها في هذا الزمان ويُتَربَّص بها الدوائر من خلال مجالاتٍ عديدة وسبل شتى، فينبغي على المرأة أن تتقيَ الله في نفسها وفي عرضِها وفي شَرفِها، وأن تكون محافظة على طاعة ربِّها جَلَّ وَعَلَا، وأن تتذكر قول النبي ﷺ: **«إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»**[١].

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يهديَ شباب المسلمين وأن يوفقَهم لما يُحبُ ويرضى، وأن يحفظ بنات المسلمين ونساءهم وأن يجنبهن الفتن بمنّه وكرمه وجوده وإحسانه.

---

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٦٦١)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٦٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٩٣٢).



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٢٨هـ

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والجمال والعظمة والكمال، الحمد لله العزيز الغفار، الحمد لله على نعمه العظام وعطاياه الكُثار، الحمد لله على ما منَّ به علينا من نعمة الإسلام ونعمة القرآن ونعمة الصيام والقيام، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربنا ويرضى، الحمد لله على نعمه العظيمة التي منَّ بها علينا وعلى كل نعمة أنعم بها علينا في قديمٍ أو حديث أو سرٍّ أو علانية أو خاصةٍ أو عامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إله الأولين وقيوم السموات والأرضين وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرها منه، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين؛ فصلوات الله وملائكته وأنبيائه والصالحين من عباده عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيرا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

أما بعد:

عباد الله! اتقوا الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، واحمدوا الله كثيرا واشكروه جَلَّ وَعَلَا كثيرا على نعمه العظيمة وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، ومن جملة نعمه سبحانه ما يسَّر لنا أجمعين من شهود هذا اليوم العظيم والعيد المبارك الذي يأتي على إثر طاعةٍ عظيمة وعبادةٍ جليلة ألا وهي صيام شهر رمضان المبارك، ولهذا يسمى هذا العيد السعيد: عيد الفطر لصلته بالصيام، لأنه عيد الإفطار من الصيام، ولهذا - عباد الله - ينبغي أن نعلم أن لهذا العيد مقصودين عظيمين وغايتين جليلتين لا ينبغي أن تغيب منا على بال، ألا وهما:

أن مقصود هذا العيد الأول: أن نحمد الله عَزَّوَجَلَّ ونشكره سبحانه ونثني عليه الخير كله على ما يسر ومنّ به علينا من صيام شهر رمضان قيامه، مَنَّ جلَّ وعلا علينا بالصيام ويسره لنا ويسر لنا القيام فكان منا الامتثال، وها نحن نشهد هذا اليوم يوم الفطر من الصيام شاكرين لله على نعمه مثنين عليه بها خيرا.

والمقصود الثاني عباد الله: أن نفرح بما منَّ الله به علينا من الفطر والطعام والمأكل والمشرب وغير ذلك من الأمور التي مُنِعنا منها حال الصيام، فنتمتع بما أباح الله لنا دون تعدٍّ لحدود الشريعة ودون إسرافٍ أو تبذيرٍ أو مخيلة.

أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عباده بالصيام فامتثلوا أمره وصبروا، ودعاهم في هذا اليوم

إلى الفطر فحمدوا ربهم وشكروا.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

معاشر المؤمنين: إنَّ لكل أمة من الأمم عيداً يتناسب مع عقائدهم المبدَّلة وأديانهم المزيَّفة ونزواتهم البهيمية؛ أعيادٌ قائمة على الخنا والفجور والرقص والخمور، ويبقى لنا - عباد الله - يبقى لنا أمة الإسلام عيدنا متلألئًا بضياء الإيمان وسنى العقيدة واستقامة السلوك وجمال الأخلاق وبهاء الاجتماع، يبقى لنا عيدنا مختصًا بخصائصه متميزاً بميزاته؛ إن عيدنا - عباد الله - عيد الإفطار، عيد العطاء المدرار، عيد الفرح والاستبشار، بفضل الله جَلَّ وَعَلَا ومنِّه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

عيدنا - عباد الله - عيد إيمان وتوحيد، عيد تكبير وتهليل، عيد ذكر لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، يُشرع لنا في هذا العيد مظاهر عظيمة ومظاهر جليلة، منها: الاجتماع لهذه الصلاة، وسماع الخطبة، وحضور الخير، والدعوة العامة، والتلاقي والصفاء، والحب والإخاء، والصلة والتزاور، إلى غير ذلك من المعاني العظام والمقاصد الجلال التي تشرع لنا في عيدنا المبارك.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله؛ اجتمع لنا في يومنا هذا عيدان: عيد الفطر، وعيد الأسبوع، وإذا اجتمعا فإن من شهد هذه الصلاة- صلاة العيد - فإن يرخَّص له في عدم حضور الجمعة، لكنه لابد أن يصلِّيها ظهرًا في الجماعة، يؤذَّن لها في المساجد وتقام الصلاة فيها، ومن

رغب أن يشهد الجمعة في المساجد الجامعة فإنها تقام فيها؛ هكذا السنة عباد الله.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: ينبغي علينا في هذا اليوم وفي كل يوم أن نتذكر أن أعظم المطالب وأجل المقاصد وأنبل الأهداف الإيمان بالله وبكل ما أمرنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بالإيمان به، فلهذا خُلقنا ولأجل هذا أوجِدنا.

عباد الله: الإيمان هو أساس السعادة وسبيل الفوز والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، الإيمان - عباد الله - هو أعظم المطالب، وأعظم المقاصد وأنبل الأهداف.

عباد الله: الإيمان شجرة مباركة، وتأمل في هذا قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٥] نعم - معاشر المؤمنين - الإيمان شجرةٌ مباركة لها مكان تغرس فيه، ولها مادةٌ تسقى بها، ولها أصلٌ وفرعٌ وثمار.

أما مكان غرسها عباد الله: فهو قلب المؤمن، فيه توضع بذورها، ومنها تتفرع أغصانها وفروعها.

وأما سقيها: فهو الوحي المبين كلام رب العالمين وكلام رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه، فكلما عُني بالوحي عظم نماء هذه الشجرة، وكلما أخلَّ به فإنها هذه الشجرة يكون مآلها إلى الذبول ولربَّما إلى الموت والزوال.

عباد الله وأما أصل هذه الشجرة: فهي أصول ستة عظيمة جاء بيانها في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ألا وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وفروعها عباد الله: جميع الطاعات الزاكية والقربات النافعة التي أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها في كتابه وأمر بها رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في سنته، ولهذا جاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاهَا شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»**[١].

ومن فروع الإيمان – عباد الله – توقي الحرام والبعد عن المناهي والآثام، ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»**[٢].

عباد الله: وإن من أهم ما ينبغي أن يعتني عبد الله المؤمن أن يحذر من العوائق التي تعوق المؤمن في إيمانه وتقطع عليه سيره وطريقه لنيل رضا الله والفوز بثواب الآخرة، وهي عوائق ثلاثة خطيرة ينبغي أن نكون جميعًا منها على حذر ألا وهي:

---

[١] رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

[٢] رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧).

الشرك بالله - أعاذنا الله وإياكم منه، وحمانا وحماكم من الوقوع فيه - والبدعة في دين الله، والمعاصي بأنواعها.

أما الشرك عباد الله: فيكون الخلاص منه بتجريد الإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وفي الدعاء المأثور عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم»**[١].

وأما البدعة عباد الله: فيكون الخلاص منها بتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ القائل في الحديث الصحيح: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**[٢].

وأما المعاصي بأنواعها كبيرها وصغيرها فبمجاهدة النفس - عباد الله- على البعد عنها واجتنابها، وإذا ألـمّ العبد بشيء منها فعليه بالتوبة النصوح إلى الله وكثرة الاستغفار: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم:٨].

عباد الله: إن من الأمور العظيمة والمقاصد الجليلة في عيدنا المبارك أن نجتمع فيه على الصلة والإخاء والتعاون والبر والإحسان، اليوم - عباد الله - يوم الصفاء والتواصل وترك التهاجر والتباغض، ومن الدعوات المأثورة: **«اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»**[٣].

اليوم - عباد الله - يوم التواصل والتزاور والتآخي وطرح التباغض التعادي

[١] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٥٤).
[٢] رواه مسلم (١٧١٨).
[٣] رواه أبو داود (٩٦٩)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٧٢).

والإحن.

اليوم – عباد الله – فرصتك الثمينة إذا كان بينك وبين أحد إخوانك شيء من البغضة ونحو ذلك أن تطرح ذلك وأن تكون سباقا للخير، واعلم أن خيركما من يبدأ بالسلام.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن نعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا كثيرة لا تحصى، عديدةٌ لا تستقصى، وقد تأذَّن الرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ بالزيادة لمن شكر وبالعذاب الأليم لمن كفر، والنعمة إذا شُكرت قرَّت، وإذا كُفرت فرَّت، وفي هذا يقول الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

اللهم اجعلنا شاكرين لنعمك، مستعملين لها في طاعتك يا ذا الجلال والإكرام.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله المنان، واسع الفضل جزيل الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة، واعلموا رعاكم الله أنَّ كل واحد منَّا مسئولٌ أمام الله جَلَّ وَعَلَا: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[١].

أيها المؤمن! أيتها الأخت المؤمنة! كل واحدٍ منا له وقوفٌ في يوم من الأيام بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سائله على ما قدَّم في هذه الحياة؛ فمن وجد يومئذ خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلاَّ نفسه، ولهذا فالفرصة أمامنا قائمة لنصحِّح مسارنا ونحاسب أنفسنا ونزن أعمالنا كما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل»[٢].

عباد الله: ومن المسؤولية العظيمة المناطة بنا رعاية الأهل والأولاد كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

عباد الله: إن الواجب علينا أن تكون منا عناية مضاعفة وجهدٌ بالغ في أولادنا؛ تربيةً لهم وسعيًا في إصلاحهم وتسديدهم، لاسيما والشباب والشابات في هذا الزمن يتعرضون لفتنٍ عاصفة ومؤامراتٍ آثمة وكيدٍ ودهاءٍ وشر في فتن تعصف بالشباب والشابات من خلال قنوات آثمة، ومجلات هابطة، ومن خلال مواقع في الشبكة العنكبوتية كل ذلك - عباد الله - فيه تخطيطٌ آثمٌ للإطاحة بالشباب

[١] رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).
[٢] رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤٥٩)، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٢٩١).

والإطاحة بالشابات وفَتْنهم في دينهم وخلخلة عقائدهم وإيمانهم وإيقاعهم في حمأة الرذيلة والفساد؛ ولهذا - عباد الله - لابد من تضافرٍ وتعاون في إصلاح هؤلاء والأخذ بهم إلى سبيل النجاة وبَرِّ الأمان مستعينين بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طالبين منه وحده هداية أبنائنا وبناتنا، فلا عاصم إلا الله ولا منجي إلا هو تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وإليه نفزع ومنه نرجو ونطلب أن يصلح أبناءنا وبناتنا، وأن يهديهم إليه صراطا مستقيما، وأن يجنب الجميع الفتن ما ظهر منها ما بطن.



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٣٠هـ

الحمد لله الكبير المتعال، ذي العظمة والجلال والجمال والكمال، له الأسماء الحسنى والصِّفات العليا ومنه الفضل والعطاء والنّوال.

وأشهد أن لا إلٰـه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله؛ بلَّغ رسالة ربِّه وافية فما ترك خيرًا إلَّا دلّ الأمّة عليه ولا شرًّا إلَّا حذَّرها منه، فصلوات اللهِ وملائكته وأنبيائه وأصفيائه عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰـه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عباد الله: ما أعظمها من نعمة وأجلّها من عطيّة وأشرفها من كرامَة أن هيّأ لنا هٰـذا الجمع المبارك على إثر عبادة عظيمة وطاعة جليلة قام المسلمون بأدائها في شهر رمضان المبارك.

عباد الله: هنيئًا لأمّة الإسلام بهٰذا العيد السّعيد واليوم المبارك يوم عيد الفطر، وإنّما سُمّي بهٰذا الاسم لأنّه أتى على إثر الصّيام، ففي هٰذا اليوم يفطر المسلمون حامدين لله جَلَّ وَعَلَا على نعمائه شاكرين له على فضله وجوده وعطائه.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عبادَ الله: أطلَّ علينا عيدُنا متلألئًا بضياء الإيمان وسَنَى التوحيد وصفاء العبادة وحسن الصّلة بالله جَلَّ وَعَلَا، إنّه - عباد الله - عيدٌ مباركٌ عظيمٌ جليل يمتاز بميّزات عظيمة ويختص بخصائص جليلة تدلّ على كماله وبهائه وحُسنه وجماله.

ومن مقاصد هٰذا العيد - عباد الله -: حمْد الله عليه وشكره وحسن الثّناء عليه أن وفّق عباده لأداء طاعة الصّيام وطاعة القيام وغير ذلك من الطّاعات في شهر رمضان المبارك، فيوم العيد يوم حمدٍ وشكرٍ وثناءٍ على الله جَلَّ وَعَلَا.

ومن مقاصد هٰذا العيد - عباد الله -: رجاء القبول من الله جَلَّ وَعَلَا، ولهٰذا مضت سُّنة الصّحابة ومن اتّبعهم بإحسان في هٰذا اليوم الأغر المبارك إذا لقي بعضهم بعضًا يقولون: «تقبل الله منا ومنكم»[١]، فهو يوم يرجو فيه الصّائم القائم المتعبّد لله في شهر الصّيام من ربّه وسيّده ومولاه أن يتقبّل طاعته وأن لا يردّه خائبا: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

ومن مقاصد هٰذا العيد الجليلة -عباد الله-: التمتُّع بفضل الله وما أتاحه لعباده

[١] رواه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٣٨١)، والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١٦٢٤)، وصححه الألباني، انظر: «تمام المنة» (ص٣٥٥).

من الفطر والتَّمتع بنعم الله، فيفرح المسلمون بأنَّ الله جَلَّ وَعَلَا هيّأ لهم وأتاح لهم في هٰذا اليوم التّمتّع بنعمه جَلَّ وَعَلَا من أكلٍ وشرب ونحو ذلك في غير إسراف ولا مخيلة، في شهر الصّيام أمرهم جَلَّ وَعَلَا بأن يصوموا فصاموا وامتثلوا، وفي هٰذا اليوم أباح لهم جَلَّ وَعَلَا الفطر ودعاهم إليه فحمدوا ربهم وشكروا.

عبَاد الله؛ **ومن مقاصد هٰذا اليوم الأغرّ المبارك**: تقوية الأخوة الإيمانية ودعم الصِّلة الإيمانية واطِّراح الإحن والخلافات، إنّه يوم الصَّفاء، يوم النَّقاء، يوم الإخاء، يوم الصِّلات، يوم السَّلام، يوم تبادل الدُّعاء.

عبَاد الله: فواجب على كلِّ مسلم في هٰذا اليوم المبارك أن يحرص أشدّ الحرص على أن يقوِّيَ صلته بإخوانه؛ زيارةً ومودّةً ومحبّةً ودعاءً واطّراحًا لما قد يكون بين المتآخين من شقاق وخلاف، وإذا لم يُطّرح الشِّقاق والخلاف في مثل هٰذا اليوم المبارك فمتى يطّرح؟!

ومن مقاصد هٰذا اليوم العظيم: حمد الله عَزَّوَجَلَّ وشكره وتعظيمه سبحانه وحسن الثناء عليه، ولهٰذا كان شعار المسلمين في هٰذا العيد تكبير الله.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عباد الله: إنّ هٰذا العيد عيد إيمانٍ وتوحيدٍ وإخلاصٍ لله جَلَّ وَعَلَا، فهو من آثار الإيمان وثماره المباركة ونتائجه الحميدة وعوائده الطَّيِّبة التي ينالها أهل الإيمان.

والإيمان – عباد الله – شجرة مباركة كثيرة الثَّمر غزيرة الفوائد متعدِّدة الجنى

طيِّبة الأُكل، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]، هٰذه - عباد الله - شجرة الإيمان وهي شجرة لها أصل ثابت، وفرع قائم، ولها سقي خاصٌ، ولها ثمار عديدة:

أمّا أصولها: فهي أصول الإيمان السِّتّة ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأمّا فروع هٰذه الشّجرة المباركة: فهي الطَّاعات كلّها والعبادات جميعها من صلاة وصيام وحجَّ وغير ذلك، سواءً منها ما كان فرضًا أو نفلًا فكلّ ذلكم من فروع الإيمان.

ومن فروع الإيمان تجنُّب الحرام والبعد عن الآثام والإقبال على طاعة الملك العلَّام جَلَّ وَعَلَا.

وأمّا سقي هٰذه الشَّجرة المباركة: فإنها تُسقى بوحي الله العظيم وكلامه الحكيم وذكره الكريم جَلَّ وَعَلَا، تُسقى بالقرآن والسّنّة، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي»**[١] رواه الحاكم.

وأمّا ثمار هٰذه الشَّجرة: فإنّ كل خيرٍ يناله العبد في الدّنيا والآخرة يُعدُّ ثمرة من

[١] رواه الحاكم في «مستدركه» (٣١٩)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٢٠٣٣٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٤٨).

ثمار الإيمان ونتيجة من نتائجه العظام، وما هٰذا العيد السَّعيد إلَّا ثمرةً من ثمار الإيمان العظيمة وأثراً من آثاره المباركة.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عبَاد الله: وإنّ من الواجب على كلِّ مسلم والحري بكلِّ مؤمن في كل وقت وحين أن يحذر من كل عائق يقطع إيمانه أو يحول بينه وبين الصِّلة بالله والفوز بثوابه ورضاه، والعوائق - عبَاد الله - كثيرة متعدِّدة إلَّا أنَّها في جملتها تعود إلى ثلاثة عوائق ألا وهي:

الشِّرك بالله: ويكون التخلّص من هٰذا العائق بإخلاص التّوحيد لله وحسن الإقبال على الله وتمام إخلاص الدِّين له ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾ [البينة: ٥].

وأما العائق الثاني -عباد الله-: **فالبدع بأنواعها**، وقد قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**[١]، وقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»**[٢]، ويتم الخلاص من هٰذا العائق بتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وأما العائق الثَّالث فهو **المعاصي بأنواعها** كبيرها وصغيرها، ويتم التخلّص

---

[١] رواه مسلم (١٧١٨).
[٢] رواه مسلم (٨٦٧).

منها بحسن المجاهدة للنّفس على البعد عن المعاصي ومواردها، وإذا ما وقع الإنسان في شيء منها أو زلّت به قدمه يبادر إلى الله بالتوبة النَّصوح: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التحريم:٨].

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

معاشر المؤمنين: تذكّروا بجمعكم هٰذا وقوفكم يوم القيامة بين يدي الله في عرصات يوم القيامة، يوم يوفّى النَّاس حسابهم على أعمالهم، ومن علِم - عباد الله - أنه واقفٌ بين يدي الله وأنّ الله جلَّ وعلا سائله فليُعدَّ للمسألة جوابًا، وليعدَّ للجواب صوابًا، جعلنا الله جَلَّ وَعَلَا يوم العرض الأكبر من الفائزين، وعند الله جلَّ وعلا من الرّابحين، ووفقنا جميعـًا للفوز بجنّات النَّعيم.

أقول هٰذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنّه هو الغفور الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الجواد المنّان، عظيم الفضل والجود والإحسان، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

عباد الله! اتَّقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أنّ ربه يسمعه ويراه، وتقوى الله جلَّ وعلا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عباد الله: يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[١].

ألَا فلنتَّقِ الله - عباد الله - في أبنائنا وبناتنا ولنحرص على تربيتهم بآداب الإسلام وأخلاقه الحميدة العظام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦].

والشّباب والفتيات في هٰذا الزَّمان يتعرَّضون لأنواعٍ من المكر عديدة من أعداء هٰذا الدِّين بشُبَهٍ مردية وشهواتٍ مُهلكة وصنوفٍ وأنواعٍ من الصَّدِّ عن دين الله، ولا عاصم من ذلك كلِّه إلَّا الله جَلَّ وَعَلَا، فإلى الله وحده المفزع أن يحفظ شبابنا ونساءنا وأن يجنِّبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يُعيننا جميعًا على تأديبهم بآداب الإسلام، وربطهم بالقرآن، وتعويدهم على طاعة الرَّحمٰن، وتجنيبهم مواطن الهلاك ومواضع الفساد.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

---

[١] رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

عبَاد الله: والعقل نعمة عظيمة، ثم إنّ هٰـذا العقل إذا عُبِثَ به بفكرٍ فاسد أو منهجٍ ضال أو طريقةٍ منحرفة زاغ زيغًا عظيمًا، وتحوّل هٰـذا الإنسان الوديع اللّطيف إذا فسد عقله إلى إنسانٍ متمرِّدٍ في مجتمعه يُهلك الحرث والنسل ويسعى في مجتمعه بالفساد.

فمن الأمور العظام التي يجب أن يُعنى بها: حفظ العقول وصيانتها، وزمّ النّفوس بزمام الإسلام وآداب الدِّين، وربط النَّفس بكتاب الله وسنة النَّبي صلوات الله وسلامه عليه، فمن كان محافظًا على الكتاب والسُّنة ملازمًا لهما معوِّلا عليهما حُفظ من الفتن بإذن الله جَلَّ وَعَلَا.



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٣٢هـ

الحمد لله رب العالمين، أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناءً عليه هو جَلَّ وَعَلَا كما أثنى على نفسه، أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على نعمه المتوالية وآلائه المتتالية وعطاياه التي لا تعد ولا تحصى، أحمده جَلَّ وَعَلَا حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب جَلَّ وَعَلَا ويرضى، أحمده جَلَّ وَعَلَا على نعمة الإسلام وعلى نعمة الإيمان وعلى نعمة القرآن وعلى كل نعمة أنعم بها علينا في قديم أو حديث أو خاصة أو عامة أو سر أو علانية، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأوّلين والآخرين وقيوم السموات والأرضين وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

ثم أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله! اتقوا الله تعالى وراقبوه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه، واذكروا نعمة الله عليكم بهذا الدين القويم والصراط المستقيم وبالنبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن جعلنا له أتباعًا ومن أهل هديه والمتمسكين بسنته؛ فلله الحمد على مننه العظيمة وآلائه الجسيمة.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المؤمنون عباد الله: هنيئا لنا أمة الإسلام بهذا العيد العظيم واليوم المبارك الكريم؛ عيد الإفطار، عيد الفرح والاستبشار، عيدٌ منَّ الله جَلَّ وَعَلَا علينا به أمة الإسلام متلألئًا مضيئًا بضياء الإيمان والتوحيد والطاعة لله جَلَّ وَعَلَا والإخلاص له عَزَّوَجَلَّ، فهو عباد الله عيد فرح واستبشار وعيد عبودية لله جَلَّ وَعَلَا وادِّكار، وهو عيد تتحقق به اللُحمة الإيمانية والأخوة الدينية والرابطة بأبهى صورها وأجمل حُللها؛ فهنيئًا لنا ثم هنيئًا لنا أمة الإسلام بعيدنا السعيد ويومنا المبارك الكريم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون عباد الله: إن المؤمن في هذه الحياة سائر في طريق، وطريقه الذي يسير فيه له مقصود وغاية، والمقصود والغاية هو طاعة ذي الجلال ورضا الكبير المتعال، غاية المسلم في سيره في هذا الطريق أن يرضى عنه ربه ومولاه متحققًا ومتيقنًا بأنه عبدٌ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وأنَّ واجبه في هذه الحياة تحقيق العبودية لله عَزَّوَجَلَّ، فهو يسير في هذه الحياة ليعرف ربه ومولاه، وليتعرف عليه جَلَّ وَعَلَا بما تعرف به

على عباده من أسمائه الحسنى وصفاته العليا ودلائل جلاله وكماله وعظمته وكبريائه وأنه الرب العظيم الخالق الجليل الذي بيده أزمَّة الأمور ومقاليد السماوات والأرض، ثم يُتبِع المؤمن السائر هذه المعرفة بتحقيق العبودية لله فيخلص دينه كله لله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام ١٦٢-١٦٣].

الله أكبر، الله أكبر، لا إلـٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون عباد الله: وطريق المؤمن السائر له مبدأ ونهاية؛ أما مبدأه - عباد الله - فهو هذه الحياة، لا يزال المؤمن سائراً في حياته إلى الله عَزَّوَجَلَّ من منزلةٍ إلى منزلة ومن عبوديةٍ إلى عبودية ومن طاعةٍ إلى طاعة إلى أن يتوفاه الأجل وتحضر المنية: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

أما منتهى السير فهو جنة ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ففي الجنة - عباد الله - محط الرحال ومرتع الآمال، وفي الجنة - عباد الله - هناءة السائرين ولذتهم أجمعين في نعيمٍ مقيم فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وإذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله جَلَّوَعَلَا لهم - كما جاء في «صحيح مسلم» -: **«تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ»**[١].

---

[١] رواه مسلم (١٨١).

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون: وهذا السير لابد فيه من محركات ليسير المؤمن وليقوى سَيْره إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وقد بيَّن العلماء رحمهم الله تعالى أن لهذا السير محركات ثلاث؛ وهي في قلب المؤمن الصادق ألا وهي: المحبة، والرجاء، والخوف.

فهذه الأمور الثلاث محركات للقلوب؛ أما المحبة - عباد الله- فهي التي تجعل المسلم يتجه إلى الصراط المستقيم ويعزم على السير فيه وتكون قوة سيره بحسب هذه المحبة قوةً وضعفا، وأما الرجاء فهو القائد للمؤمن في سيره، وأما الخوف فهو الزاجر.

وقد جمع الله جَلَّوَعَلَا هذه الأمور الثلاث في قوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء:٥٧].

أيها المؤمنون عباد الله: وللسير أعمال لابد منها ولابد من تحقيقها ولابد من عناية من السائرين بها وهي: فرائض الإسلام وواجبات الدين والقيام بأنواع العبودية لله جَلَّوَعَلَا مع التجنب للآثام والبعد عن الحرام خوفاً من عقاب الملك العلام سبحانه.

عباد الله: ولم يتقرب متقرب إلى الله بشيء أحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من فرائض

الدين وواجباته، ففي «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»**[١].

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون عباد الله: وفي طريق السائرين عقبات لابد من تخطيها، ومن لم يتخطَّ تلك العقبات أصبحت عائقاً له في سيره إلى الله جَلَّ وَعَلَا، ولهذا كان متأكداً على كل سائرٍ يرجو رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويخاف عقابه أن يحذر ويحاذر من عقبات الطريق ومعوقات الطريق التي تغشى الإنسان في سيره وطريقه، وهي تتلخص - عباد الله - في عقبات ثلاث ألا وهي:

- **الشرك بالله**؛ ويتخلص المسلم من هذه العقبة بإخلاص الدين لله جَلَّ وَعَلَا.

- والعقبة الثانية: **البدعة**؛ ويكون التخلص منها بتجريد المتابعة للرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

- والعقبة الثالثة: **المعاصي بأنواعها**؛ ويكون التخلص منها بالتوبة مما وقع فيه من الذنوب وبالعزم على البعد عنها والمحاذرة من الوقوع فيها.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

[١] رواه البخاري (٦٥٠٢).

أيها المؤمنون: وطريق السائرين إلى الله عَزَّوَجَلَّ فيه لصوص وقُطَّاع طريق يقطعون على السائر طريقه ويشوِّشون عليه في سيره فيجب عليه أن يكون على حذرٍ منهم، وأعظم قُطَّاع الطريق الشيطان الرجيم – أعاذنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جميعـًا منه –؛ ولهذا جاءت الآيات الكثيرات في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا بالتحذير من هذا العدو ووجوب اتخاذه عدوا، وبيان أنه يأتي الإنسان من جهاته كلها؛ من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وأنه قاعد له بكل صراط لصدِّه عن دين الله ولإبعاده عن طاعة الله، قال ﷺ **«إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ»**[١] أي: بكل طريق يسير فيه يبتغي رحمة الله ويرجو ثواب الله يقعد له الشيطان لصده وإبعاده وصرفه عن طاعة الله.

وكذلكم من قطاع الطريق أعوان الشيطان وأحزابه من شياطين الإنس والجن وما أكثرهم، لا كثَّرهم الله وأعاذنا والمسلمين من شرورهم أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عباد الله: وهذا الطريق لا يصلح فيه التباطؤ والتماوت والكسل بل الواجب فيه المسارعة للخيرات واغتنام الأوقات والمنافسة في الطاعات ليفوز السائر فوزاً عظيما ويغتنم المواسم الفاضلة والأوقات الفاضلة ليجدَّ ويجتهد في طاعة الله وعبادة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لتكون له هذه الحياة مغنمـًا وإلى الخيرات مرتقىً وسلَّما.

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٥٩٥٨)، والنسائي (٣١٣٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٥٢).

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عباد الله: ولكل عبد سائر في هذه الحياة أمدٌ لا يتعداه ووقت لا يتجاوزه؛ فإذا جاء الأجل لا يتقدم عنه العبد ساعة ولا يتأخر، والسعيد من عباد الله من يُعِدّ لذلك اليوم عدته ويهيئ له جهازه بالطاعة والعبودية لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون عباد الله: تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وبلّغنا جميعًا جزيل المواهب وخير الآمال، ووفقنا جميعًا لنيل رضاه، وبلغنا جميعا طاعته جَلَّ وَعَلَا على ما يحبه ويرضاه، وهدانا إليه صراطًا مستقيما.

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ ﷺ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

أيها المؤمنون! عباد الله! اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ

لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون! عباد الله! يأتي هذا العيد المبارك وأمة الإسلام تمر بها جراحات وآلام وآهات وأحزان في جهات عديدة وفي مناطق متعددة، فهاهم في شهر رمضان وفي ذلك الموسم العظيم لم يسلَموا من التقتيل والتشريد ولم يسلموا من انتهاكات سافرة وتعديات آثمة وتجاوزات مشينة في مصائب عظام وآلام جسام، والمسلمون - عباد الله- مثلهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهاهم - عباد الله- في الصومال في معاناة وشدائد لا يعلم بها إلا الله، في مجاعات مهلكة وشدة عظيمة لا يعلم بمداها إلا الله جَلَّ وَعَلَا، وقد وفَّق الله المسلمين في هذه البلاد وفي بلدان عديدة إلى الوقوف مع إخوانهم بما يسَّر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مما يحقق معاني الأخوة ويحقق معاني اللحمة.

والواجب - عباد الله - أن يحس المسلم بآلام إخوانه وأحزانهم؛ فالمسلمون أفراحهم واحدة وأتراحهم واحدة ومثلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

ولهذا - عباد الله - لنتذكر في هذا العيد إخوانـًا لنا يعاينون مجاعات شديدة وصعاب مؤلمة فلا نتركهم من دعوات صادقة أن يشبع الله جائعهم وأن يكسو عاريهم وأن يروي عطشانهم، ونتذكر إخوانـًا لنا في مناطق أخرى يعانون من شدة الحروب وأهوال القتل والتشريد والانتهاك للحرمات والتعديات الآثمة فهم في فزع دائم وقلق وخوف مستمر؛ فلا أقلَّ من أن يخلِص المسلم الدعاء بالتوجه

إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يآمن روعاتهم وأن يستر عوراتهم وأن يحفظهم - جَلَّ وَعَلَا - من بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم فهو الحفيظ وحده جل في علاه، وأن يتذكر إخوانـًا لـه في المستشفيات اشتدت بهم الآلام وتعددت معهم الأمراض وزادت فيهم الآهات فيدعو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يشفي مريض المسلمين وأن يفرج كرباتهم وأن ييسر أمورهم وأن يحفظ المسلمين في كل مكان.

إلى غير ذلكم من المعاني العظيمة التي ينبغي أن نتذكرها وأن لا نكون في غفلة عنها.

وأخيرا عباد الله: لنتذكر ما جاء في الحديث أن الشياطين في شهر رمضان تصفد؛ وكأني بهم في مثل هذا اليوم وقد انتهى شهر رمضان وقد انطلقوا من أقيادهم وسلاسلهم بنشاط وعزم لصد المسلم عن طاعة الله وصرفه عن عبادة الله؛ فلنستعذ بالله صادقين من الشيطان الرجيم، ولنكن عباداً لله حقا متعوذين من الشيطان ومتعوذين من النفس الأمَّارة بالسوء مقبلين على الله بالإخلاص والمتابعة للرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عباد الله: كل وحد منا راع وهو مسئول عن رعيته، والرعية أمانة يُسأل عنها المؤمن يوم القيامة؛ ألا فلنتق الله في أهلينا ولنتق الله في أولادنا ولنحرص على تربيتهم وتأديبهم بآداب الإسلام وأخلاقه الفاضلة وآدابه الكريمة، أصلح الله لنا جميعـًا النية والذرية.



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٣٧هـ

الحمد لله رب العالمين، أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَى بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناءً عليه هو جَلَّ وَعَلَا كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، إله الأوّلين والآخرين،وقيوم السموات والأرضين، وخالقُ الخلق أجمعين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلّغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دلَّ لأمة عليه، ولا شرًا إلا حذرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله ربكم، وراقبوه في سركم وعلانيتكم مراقبة من يعلم أن ربه يسمعُه ويراه.

أما بعد:



عباد الله! إن يومكم هذا يوم جمال وزينة، وعيدكم هذا عيد فرحة وسعادة؛ فهنأكم الله عَزَّوَجَلَّ بالعيد السعيد، وألبسكم فيه حُلل الإيمان وزينة التقوى وجمال المعتقد وحُسن الإقبال على الله جَلَّوَعَلَا، وجعل أيامنا كلها فرحةً وسعادةً بالإيمان وطاعة الرحمن.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون: وإذا كان يومنا هذا يومَ جمال وزينة فلنقف وقفةً مع الجمال في جوانبه المشرقة ومجالاته العظيمة في ضوء قواعد الشريعة وأدلتها المباركة، ولنتأمل في يوم الجمال هذا حديثًا عن الجمال يرويه الإمام مسلم في «صحيحه» عن نبينا الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه صلوات الله وسلامه عليه قال: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»**، فقَالَ رَجُلٌ: «يا رسول الله إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً» أي أيكون ذلك من الكبر؟فقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ؛ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»**[١].

عباد الله: لنعش يومنا هذا وعيدنا هذا مع قول نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**»، نعم يا معاشر المؤمنين؛ إن ربنا جل في علاه جميلٌ وهو جل في علاه يحب الجمال، فلنحب ربنا جل في علاه لجلاله وجماله وعظمته سبحانه، ولنعمل بالجمال الذي يحبه ربنا جل في علاه.

---

[١] رواه مسلم (٩١).

أيها المؤمنون: إن قول نبينا ﷺ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**» يتضمن أصلين عظيمين وقاعدتين متينتين في هذا الباب العظيم باب الجمال؛ أما أول الحديث فهو معرفة، وأما آخر الحديث فهو سلوك؛ فانتظم الحديث قاعدتين شريفتين في هذا الباب.

أما القاعدة الأولى: فهي أن نعرف ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالجمال؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ جميلٌ في أسمائه وصفاته وأفعاله وذاته، فله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الأسماء الحسنى، وله جَلَّ وَعَلَا الصفات العليا العظيمة، وله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الأفعال الحكيمة، وأما ذاته جل في علاه ففيها من عظيم الجمال ما لا يعلمه إلا ذو الجلال جل في علاه، وقد تعرَّف إلى عباده بشيء من أوصاف جلاله وجماله في كتابه وسنة نبيه ﷺ، وكلما ازداد العبد معرفةً بالأسماء الحسنى والصفات العلا ازداد بمعرفة صفات ذي الجلال والجمال جلَّ في علاه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال صلوات الله وسلامه عليه «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[١].

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

وأما القاعدة الثانية التي انتظمها هذا الحديث فهي قاعدةٌ تتعلق بالسلوك؛ وذلك في قول نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن ربنا جل في علاه أنه يحب الجمال، فإذا كان الله جَلَّ وَعَلَا يحب الجمال أي من عباده فعلينا يا معاشر المؤمنين أن نتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بكل جميلٍ طيب يحبه ربنا سبحانه، وذلك في ضوء ما دلت عليه

[١] رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

قواعد الشريعة وأدلة الكتاب والسنة.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون: إنَّ أصل الجمال وأساسه الذي عليه يُبنى صحة العقيدة وسلامة الإيمان واستقامة القلب على صحة المعرفة بالله جَلَّ وَعَلَا وإخلاص الدين له جل في علاه، ولهذا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات:٧-٨]، وفي دعاء نبينا صلوات الله وسلامه عليه: **«اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»**[١]؛ فعُلم بذلك أن العقيدة الصحيحة والإيمان القويم هو أكمل الزينة وأتم الجمال، بل هو أساسها الذي عليه تُبنى وقاعدتها التي لا قيام للجمال إلا عليها، فمن عُدم العقيدة الصحيحة القويمة فقد فارق الجمال وباينه وإن تزين بأجمل الحلل وأبهاها.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون عباد الله: وجميع العبادات الدينية التي يتقرب المؤمنون بها إلى الله جَلَّ وَعَلَا كلها جمالٌ وزينةٌ وبهاء في حياتهم وضياء ونور؛ فالصلاة جمال، والصيام جمال، وحج بيت الله الحرام جمال، وأداء الزكاة جمال، وجميع الطاعات الدينية والقرب كلها من الجمال، بل إنها أصل لابد منه وبناءٌ لا قيام للجمال إلا عليه، فإن الدين كله يا معاشر المؤمنين جمالٌ وبهاءٌ وحُسن، وقد قال نبينا صلوات الله

[١] رواه أحمد في «مسنده» (١٨٣٢٥)، والنسائي (١٣٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٣٠١).

وسلامه عليه: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**»[١].

ولهذا عباد الله فإن من يحافظ على الصلاة المفروضة ويؤدي الزكاة التي أوجب الله عليه ويصوم شهره الذي افترض عليه ربه جل في علاه فإنه يتقلب في جمال وإلى جمال وزينة، ولهذا قال نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**وَالصَّلَاةُ نُورٌ**»[٢]، وقال «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٣].

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون: والأخلاق الإسلامية والآداب الدينية التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كلها زينة للمرء وجمال؛ ولهذا نرى أن من يتحلى بالأخلاق يرى الناسُ فيه جمال خلقه وزينة أدبه فيحبونه حبًا جما لأخلاقه العظيمة وآدابه الكريمة؛ فعُلم بذلك أن آداب الشريعة وأخلاقها كلها جمال وزينة، ومن دعاء نبينا غليه الصلاة والسلام «**اللهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**»[٤].

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

---

[١] رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

[٢] رواه مسلم (٢٢٣).

[٣] رواه أحمد في «مسنده» (٦٥٧٦)، والدارمي في «سننه» (٢٧٦٣)، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٣١٢).

[٤] رواه مسلم (٧٧١).



أيها المؤمنون عباد الله: وإذا كانت طاعة الله جل في علاه وحُسن التقرب إليه بما أمر جمالًا وزينة، فإن معصية الله جَلَّ وَعَلَا قُبحٌ وشين وظلمة ووحشة والعياذ بالله، «وقال ابن عباس وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: إن للحسنة نورا في القلب، وزينة في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب، وشينا في الوجه، ووهنا في البدن،ونقصا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق»[١]؛ فعُلم بذلك أن المعاصي والآثام كلها تنحى بالمرء إلى ضياع نفسه وبُعده عن الجمال والزينة، فإنه لا جمال في معصية ذي الجلال والجمال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

ولننظر يا معاشر المؤمنين إلى جمال الشريعة في هدايتها إلى سنن الفطرة التي تزين المرء وتجمله بأحسن الجمال؛ من نتف الإبط وحلق العانة وقص الشارب وقلم الأظفار إلى غير ذلك من سنن الفطرة المباركات التي هي جمال للمرء جمَّل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها أمة الإسلام بأن هداهم إلى هذه السنن العظيمة من سنن الفطرة ليزدادوا بها حسنًا وجمالا.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون عباد الله: ولنعي في هذا الباب باب الجمال والزينة أنه لا جمال مطلقًا فيما هو معصيةٌ لله جَلَّ وَعَلَا؛ فكل ما دلت الشريعة على تحريمه والمنع منه وتحذير العباد من فعله فكله مباين للزينة مفارق لها وإن ظنه الإنسان من الجمال

[١] «روضة المحبين» (ص٤٤١).

والزينة، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾[فاطر:٨]، وقال تعالى عن عدونا الشيطان: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾[النساء:١١٩]، فكل تبديلٍ للخلقة ومفارقةٍ للشريعة ومباينة للفطرة وطاعة للشيطان ليس من الجمال في شيء وإن ظنه الإنسان ضربًا من ضروب الجمال، لأن القاعدة في هذا الباب «أنه لا جمال فيما هو معصية لله».

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون: وعندما يحافظ العبد على هذا الجمال بمعانيه المشرقة ومجالاته العظيمة من صحةٍ للاعتقاد وحُسنٍ في العمل وجمال في التقرب والطاعة ومباعدةٍ للمعصية ومجانبة لها يكرمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في يوم القيامة دار الكرامة بأعظم الجمال وأبهى الحُلل، وقد ورد في ذلك نصوصٌ متكاثرة وأدلة متوافرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان:١١-١٢]؛ فانظروا يا معاشر المؤمنين إلى هذه الأنواع الثلاثة من الجمال التي يكرمهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها في دار الكرامة؛ جمال في قلوبهم وهو السرور، وجمال في ظاهرهم وهو النضرة والحسن والبهاء، وجمال في لباسهم بإلباسهم الحرير وقد كان محرما عليهم في الدنيا.

وقد جاء في الحديث الصحيح أن نبينا ﷺ قال: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ**

إِضَاءَةً»[١]؛ فانظروا هذا الجمال لأهل الجنة وهم يدخلون الجنة وقد منَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليهم في الحياة الدنيا بالمحافظة على الجمال، فكانوا في الجنة يدخلونها بالجمال ويترقَّون في درجاتها ورُتبها بالجمال، فلا يزالون في الجنة يزدادون حُسنا وجمالا.

وانظروا في هذا الباب إلى ما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»**[٢].

فيا معاشر المؤمنين يا عباد الله: لنتقي الله عَزَّوَجَلَّ ولنحافظ على الجمال بمعانيه الجميلة وصوره المشرقة ومجالاته الفسيحة، ولنبتعد عن طاعة الشيطان حيث حصر مفهوم الجمال لدى بعض الناس في التزين بالملابس الفاخرة والحلل الباهية التي فيها مخالفة لشرع الله وسنة رسوله ﷺ مع ترك في الوقت نفسه لمعاني الجمال العظيمة وصوره المشرقة المتعددة.

جمَّلنا الله أجمعين بالجمال والحسن والبهاء، وزادنا في هذه الحياة الدنيا حُسنا وجمالا، وأكرمنا في دار كرامته بتمام الجمال وكماله وحسنه بمنه وكرمه.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

---

[١] رواه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤).

[٢] رواه مسلم (٢٨٣٣).

أيها المؤمنون عباد الله: ولنتذكر دوما أن هذه الحياة دار معبر للآخرة، وأن الجزاء والحساب يوم القيامة؛ ففي ذلك اليوم يوفى العامل عمله؛ فمن أحسن في جماله وحسنه وبهائه طاعةً لله أحسن الله إليه، ومن أساء فإن عقاب الله شديد، ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم جمِّل قلوبنا بالتقوى وسرائرنا بالإيمان وأعمالنا بالطاعة، وجمِّلنا يا ربنا بحسن الأخلاق والآداب، وأعِذنا من المعاصي التي لا تزيد المرء إلا قبحا وشينا.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى؛ فإن في تقوى الله جَلَّ وَعَلَا خَلفًا من كل شيء وليس من تقوى الله خلَف.

عباد الله: وإذا كنا في هذه المناسبة وفي هذا الموقف الكريم حديثنا عن الجمال في مجالاته العظيمة وجوانبه المشرقة فلنقف وقفة -عباد الله- مع الجمال الذي

كنا نراه ونشاهده في أيام رمضان المباركات وفي لياليه العظيمات من حُسن إقبال على الله وطاعة وتقرب، فوالله ثم والله إنك إذا نظرت إلى أهل الإيمان في دور الإيمان ذكرًا لله وتلاوةً للقرآن وأداءً للصلاة ومحافظةً على طاعة الله وأداءً للواجبات والسنن والمستحبات فإنك والله ترى الجمال بأبهى صوره وأتم حُلله، وإنك لتحمد الله أن منَّ الله جَلَّ وَعَلَا على عباده المؤمنين بهذا الجمال المشرق والبهاء العظيم والزينة العظيمة زينة الإيمان.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ علينا إيماننا وزينتنا وجمالنا وأمننا وإيماننا، وأن يوفقنا لكل خير إنه سميع قريب مجيب.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

عباد الله: ولابد من وقفة هنا مع حادثةٍ مفجعة وواقعةٍ عظيمة حصلت قبل يومين في مدينة رسول الله ﷺ؛ فبينما أهل الإيمان في مسجد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ذلك الجمال العظيم والزينة المشرقة طاعةً لله وبينما هم على مائدة الإفطار فإذا بهم يسمعون دويًّا عظيمًا مفجعا، حتى إن كل مفطِر كان في مسجد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أهاله ذلك الأمر وعظُم في قلبه هذا الخطب وأفزعه هذا الحادث الجلل، فماذا كان عباد الله ؟! إنه واحد من أولئك الذين فُتنوا والعياذ بالله بفكر الخوارج الذي لا نعلم في الأفكار المنتمية للإسلام فكرًا أقبح منه ولا أشين منه ولا أجرأ منه على الدماء المسلمة المعصومة، فإن شأنهم كما وصف نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ**

أَهْلَ الأَوْثَانِ»[١].

ألم يقم في قلب هؤلاء المجرمين العتاة المعتدين ألم يقم في قلوبهم حرمة بلد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ؟! ألم يقم في قلوبهم حرمة الزمان زمن رمضان الشريف المبارك ؟! ألم يقم في نفوسهم حرمة الصيام ومكانة الصائمين وحسن طاعتهم وإقبالهم على الله جل في علاه ؟! وللصائم عند فطره دعوة مستجابة[٢]؛ فيقومون بهذا العمل الإجرامي الشنيع في تلك اللحظات وفي ذلك الوقت وفي ذلك المكان إلى قرب مسجد رسول الله ﷺ !! وقد صح في «مسند الإمام أحمد» عن نبينا ﷺ أنه قال: **«مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»**[٣]، وأي إخافة أعظم من تلك الجريمة البشعة الشنيعة التي قام بها ذلك المجرم الباغي.

---

[١] رواه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

[٢] فائدة: شهر رمضان شهر الدعاء.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء، متخللة بين أحكام الصيام ()، إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العِدّة، بل وعندَ كلّ فطر، كما رواه الإمام أبو داود الطيالسي في «مسنده»:

حدثنا أبو محمد المليكي، عن عَمْرو -هو ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة»، فكان عبد الله بن عمرو إذ أفطر دعا أهله، وولده ودعا» «تَفْسِير القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ٥٠٩).

[٣] رواه أحمد في مسنده (١٦٥٥٩)، ومسلم (١٣٦٦) بنحوه.

وجاء في الصحيح عن نبينا ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَرادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ**»[١] وأتلمَّح في هذا الحديث بشارةً عظيمة ألا وهي أن هذه الحادثة بإذن الله جَلَّ وَعَلَا هي قطعٌ لدابرهم ونهايةٌ لأمرهم وأنهم بإذن الله عَزَّوَجَلَّ لا يبقى لهم باقية، لأن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَرادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ**»؛ فإن شاء الله تعالى أن هذه الحادثة تكون نهايةً لهؤلاء المجرمين.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يقطع دابرهم، نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يقطع دابرهم، وأن يعيذ المسلمين شرهم، وأن يكفينا إياهم بما يشاء إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء، وأن يجعل تدبيرهم تدميرًا عليهم بمنِّه وحوله وكرمه.

ولا ننسى إخواننا الجنود الذين أكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ في تلك الساعات بالشهادة في سبيله - نحسبهم كذلك والله حسيبهم- فهم جنود في خدمة الإسلام وخدمة المسلمين ورعاية شؤون الحرمين والوقوف إلى جنب مسجد رسول الله حفظًا للأمن ومراعاة لترتيب الحجاج والزوار والمعتمرين وتنظيمهم، فهم في مهنةٍ شريفة وعملٍ عظيم فاضل وفي ساعات إفطار وتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبل موتاهم شهداء عنده، وأن يُعلي قدرهم وأن يُعظم أجرهم وأن يخلُفنا وأهلهم بخير خلف بمنِّه وكرمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن يشفي المرضى والمصابين بمنِّه وكرمه، وأن يقطع دابر المفسدين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

---

[١] رواه مسلم (١٣٨٦).

أيتها المرأة المسلمة يا من جمَّلكِ الله بالإيمان وزينك بالتقوى وحلاك بالصلاة والصيام: حافظي على هذا الجمال والزينة، واتقي الله تعالى واحذري من جمال مدَّعى وزينة متوهمة فيها مخالفة لشرع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فإن كل مخالفة لشرع الله فإنها مفارِقة للجمال والزينة، واحذري رعاكِ الله من دعاة الشر والرذيلة ودعاة الفتنة أن يحرفوك عن سواء السبيل وعن صراط الله المستقيم، فللمرأة أن تتزين وتتجمل ولكن في حدود الشريعة وفي ضوء قواعدها المعلومة، وفي كتاب الله وسنة نبيه ﷺ نصوص محكمة وأدلة بيِّنة يجب على المرأة أن تقف عليها وأن تكون حالها في تجملها وزينتها في ضوء تلك النصوص وعلى ضوء قواعد الشريعة وضوابطها المعلومة؛ ليبقى جمالها عن دين، وزينتها عن طاعة، وحِليتها عن حُسن تقرب لله جل في علاه.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ نساءنا وبناتنا وأن يجمِّلهن بالتقوى، وأن يزينهن بالإيمان، وأن يحليهن بطاعة الرحمن، وأن يعيذهن من الشرور، وأن يباعد بينهن وبين الفساد، وأن يرزقهن العفة والحشمة بمنِّه وكرمه، إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أعاد الله علينا أجمعين هذا العيد السعيد أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة على حسن طاعة وعمل وحُسن تقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا، وحفظ علينا في أوطاننا وجميع أوطان المسلمين أمننا وإيماننا وإسلامنا وسلامنا، وهدانا إليه صراطا مستقيما.



خطبة عيد الفطر لعام ١٤٣٩هـ

الحمد لله ذي الجلال والجمال، والعظمة والكمال، وذي العطايا والنوال؛ أحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، أحمده جلَّ وعلا بما هو لها أهل؛ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فما ترك خيرًا إلا دلَّ لأمة عليه، ولا شرًا إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله! اتقوا الله ربكم، واحمدوه جلَّ في علاه على عظيم نعمائه وجزيل عطائه ووافر آلائه حمدًا كثيرا، وكونوا لله عَزَّوَجَلَّ من الشاكرين،

وله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من المعظِّمين، ولشرعه جَلَّ وَعَلَا متقيِّدين به ومحكِّمين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلَّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

معاشر المؤمنين: هنيئا لكم وهنَّاكم الله بهذا العيد المبارك العظيم.

أيها المؤمنون: عيد المسلمين فرحةٌ كبرى وسرورٌ عظيم يعقُب طاعاتٍ لله وعبادات وقربات؛ فهو عيد حمدٍ وثناء، وتعظيمٍ وإجلال، وشكرٍ لله جل في علاه.

أيها المؤمنون: للمسلمين في السنة عيدان؛ عيد الفطر وعيد الأضحى، وهما يعقبان طاعتين عظيمتين: طاعة الصيام في شهر رمضان المبارك، وطاعة حج بيت الله الحرام.

عباد الله: وفي رمضان لله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة من لياليه المباركات، ويوم عرفة هو أكثر أيام الله جَلَّ وَعَلَا التي له فيها عتقاء من النار، فما من الأيام يومٌ أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، والمسلم -عباد الله- واثقٌ بوعد ربه طامعٌ في فضله وثوابه؛ ولهذا حُق له في هذا اليوم المبارك أن يفرح فرحًا عظيما بتمام النعمة ووفور المنة ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

أيها المؤمنون: فرح المؤمن في حياته كلها فرحٌ مرتبطٌ بطاعة مولاه وخالقه وسيده جل في علاه؛ ولهذا -عباد الله- فإن أعظم فرحٍ يقدَّر في هذه الحياة فرح المؤمن بربه وفرحه بخالقه؛ فرحًا بأسمائه وصفاته وأنه العظيم الجليل الجميل

له الأسماء الحسنى والصفات العلا، فرحًا بربوبية الله ورضًا به جل في علاه ربًا خالقًا آمرًا ناهيًا مطاعًا ممتثَلا أمره جل في علاه.

ومن عظيم فرح المؤمن فرحه بأنه عبد لله؛ يطيع الله عَزَّوَجَلَّ يمتثل أوامره وينتهي عن نواهيه، ولهذا -عباد الله- فإن الطاعاتِ كلَّها تعد فرحًا للمؤمن، فالمؤمن يفرح بصلاته، ويفرح بصيامه، ويفرح بحجه واعتماره، ويفرح بتلاوته لكتاب ربه، ويفرح بذكره لمولاه، ويفرح بجميع أبواب البر وأعمال الخير، وحُق له أن يفرح الفرح العظيم بذلك لأن فرحه بها إنما هو فرحٌ بطاعة الله وسيده ومولاه.

أيها المؤمنون: وللمؤمن فرحٌ عظيم عندما يوفقه الله جَلَّوَعَلَا للتوبة النصوح من كل ذنب وخطيئة، وإن فرحه بالتوبة ولذته بها لذة لا تقارن، ولو علِم العصاة ما في التوبة من لذة لا يجدونها في لذة المعصية لكانوا إلى التوبة من أعظم المبادرين المسارعين، كيف لا -عباد الله- وقد قال النبي ﷺ: **«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ؛ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»**[١].

أيها المؤمنون: هذا الفرح المتتابع بالعبادة والطاعة وامتثال الأمر لله جل في علاه والمداومة على ذلك إلى الممات يعقبه أنواعٌ من الفرح هي آثارٌ لهذا الفرح بطاعة الله، وقد اختصر هذا المعنى نبينا الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بقوله: **«لِلصَّائِمِ**

[١] رواه مسلم (٢٧٤٧).

فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ»[١].

الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلّا الله، الله أكبر، ولله الحمد

أيها المؤمنون: ويبدأ الفرح الذي هو ثمرة فرح العبد بطاعة الله في لحظات الموت؛ عند مجيء الملائكة لقبض روح العبد المؤمن، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠]، وعندما تقبض ملائكة الموت روح العبد المؤمن تقبضها قبضًا رفيقا قائلةً: أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضيةً مرضية إلى رب راضٍ غير غضبان، فتخرج نفسه مطمئنةً راضيةً فرِحةً مستبشرة، ثم يُصعد بروحه فيفرح بتلقي ملائكة كل سماء بهذه الروح الطيبة تصعد بها ملائكة كل سماء إلى السماء التي فوقها يشيِّعون هذه الروح وهي في تمام الفرح وغاية السرور.

ثم عباد الله: يوم حشر العباد ووقوفهم يوم المعاد بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا تتوالى على المؤمن أنواعٌ من الفرح والبهجة والسرور؛ فرحٌ بظل العرش، وفرحٌ بإيتاء الكتاب باليمين، وفرحٌ بثقل الموازين، وفرحٌ بضياء الوجه وبهائه، وفرحٌ بالعبور على الصراط، وفرحٌ بالشرب من حوض النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وفرحٌ ببلوغ باب الجنة وإزلافها إليه ودخوله مع بابها تتلقاه خزنتها مرحبةً محييةً ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]؛ فهي أنواع من الفرح تتوالى على عبد الله المؤمن وهي ثمرة طاعاته وعباداته وقربه في هذه الحياة.

[١] رواه مسلم (١١٥١).

أيها المؤمنون: ولا يقارن بهذا كله فرح المؤمن برضا ربه جَلَّ وَعَلَا وتشرُّفه برؤيته جل في علاه؛ ففي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ قال: **«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ! قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»**[١]؛ فأي فرح يقدَّر يكون في هذا الموطن عندما يشرف المؤمن برؤية ربه جل في علاه؟!

وجاء في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ! فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»**[٢]؛ أي فرحٍ هذا عباد الله!! أي فرح يقدَّر بهذا الموطن عباد الله !!

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يبلغنا أجمعين هذا الفرح العظيم، أسأل الله أن يبلغنا أجمعين هذا الفرح العظيم، وأن يقِر أعيننا في هذه الحياة بالفرح بطاعة الله واتباع شرعه ولزوم هداه إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[١] رواه مسلم (١٨١).

[٢] رواه البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: لقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ الفرح في كتابه في مواطن كثيرة تزيد على العشرين موطنا، والفرح في ذكره في القرآن أتى على نوعين:

النوع الأول: فرحٌ محمودٌ يحبه الله جَلَّوَعَلَا؛ ومضى الإشارة إلى طرف منه.

والفرح الثاني عباد الله: فرحٌ مذموم لا يحبه الله ولا يرضاه؛ وهو أن يكون فرح العبد قاصرًا على هذه الحياة الدنيا فرِحًا بها مقبلًا عليها مكبًا على تحصيلها لا همَّ له إلا هذه الحياة، فهو فرحٌ بغير حق، وفرحٌ في غير رضا الرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، بل ربما يتحول إلى فرح من بعض الناس لمعاصي يرتكبونها تُسخط الله جَلَّوَعَلَا؛ ولهذا قال قوم قارون له ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦] أي: لا يحب من كان فرحه متعلقًا بهذه الدنيا لا همَّ له ولا بغية ولا طِلبة إلا هذه الحياة، ولا فِكر له في الدار الآخرة والاستعداد لها بالأعمال الصالحات والطاعات الزاكيات.

أيها المؤمنون: والمؤمن في هذه الحياة لابد له من فرح وحزن؛لابد له من فرح أمورٍ يفرح بها هي من متع الدنيا، ولابد له من حزن بمصائب قد تحل به، لكن المؤمن يجعل فرحه شكرا، ومصيبته صبرا، كما قال النبي ﷺ: **«عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**[١].

نعم -عباد الله- المؤمن في أفراحه يجعلها شكرًا لله، وفي مصائبه يجعلها صبرا، وغير المؤمن إذا ابتلاه الله عَزَّوَجَلَّ بالنعمة والعطاء يكون فرِحًا فخورا، وإذا ابتلاه الله عَزَّوَجَلَّ بالمصيبة والبلوى يكون جزعًا ساخطا.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يملأ حياتنا وأوقاتنا بطاعة الله، وأن يرزقنا الفرح الحقيقي بعبادة الله، وأن يعيذنا من فرح يُغضب الله ويسخطه جل في علاه، وأن يصلح لنا شأننا أجمعين، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما.

[١] رواه مسلم (٢٩٩٩).



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



تم الصف والإخراج الفني
بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار
الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر
00213 (0) 559 33 27 13
hajizgoum@yahoo.com



لوصيّف
لوصيف للتصميم و الإشهار
LOUCYEF \ Design & Pub
عازمون على الإبداع



فهرس المحتويات